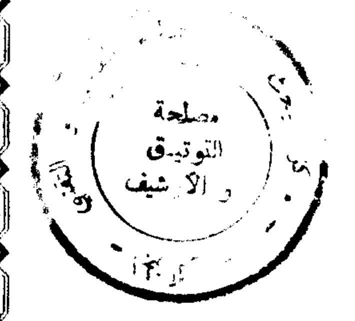
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم التاريخ



مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947 -1957

رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالب : خيشان محمد

تحت إشراف : الدكتور شاوش حباسي

السنة الجامعية 2001 -2002

إهـــداء

أقدم هذا العمل الذى هو ثمرة جهودي العلمية إلى أمي و أبي اللذان قدما زهرة شبابهما في العمل و الصبر لتذليل مشاق الحياة و ضنكتها سعيا منهما مدي بكل المساعدات لإنجاح مساري الدراسي و مواصلة دراستي العليا.

كلمة شكر

لا يسعني في هذه الرسالة إلا أن أقدم شكري و إمتناني الى مدير مركز الأرشيف الوطني و إطارات مصلحة معالجة الأرشيف و حفظه على المساعدات التي قدموها لي أثناء ترددي بقاعة المطالعة لإعداد هذه الرسالة.

كلمة شكر و تقدير

مهما عبرت عن المساعدة التي قدمها لي الأستاذ الدكتور الشاوش حباسي لإنجاز هذه الرسالة لا يمكن أن أرد له الجميل الذي عاملني به بالنظر إلى الوقت الثمين الذى خصصه لي لتقديم توجيهاته و إنتقاداته العلمية، رغبة منه في المساهمة معي للإحاطة بالموضوع من كل جوانبه.

و تقديرا للمجهودات التي بذلها معي و المتابعة الدقيقة لهذه الدراسة، لا يسعني إلا أن أقدم له خالص تشكراتي و إمتناني.

ثبت للمختصرات

(م. أ. و) : مركز الأرشيف الوطني
(ع) : علبة
(ج. ت. و) : جيش التحرير الوطني
(ج. ت. م. أ) : جيش تحرير المغرب الأقصى
(ج. ت. م. ع) : جيش تحرير المغرب العربي
(ج. ت. و) : جبهة التحرير الوطني
(ح. ح .د .ت.ج) : الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد
(ح. إ. م) : حزب الإستقلال المغربي
(ح.إ.ح.د) : حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية
(ج.ع.م) : جمعية العلماء المسلمين
(ج.ع) : الجامعة العربية
(ل. د. إ. ش) : لجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية
(ل. ث. و. ع) : اللجنة الثورية للوحدة و العمل
(ل. م) : اللجنة المركزية
(م. خ) : المنظمة الخاصة
(هـ.أ.م) : هيئة الأمم المتحدة
(و.خ) : الوفد الخارجي
(إ. ع. ط. م. ج) : الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

ثبت المختصرات

Bt	: Boite
C.A.N	: Centre des archives nationales
C.C.E	: Comité de coordination et d'exécution
C.N.R.A	: Conseil national de la révolution algérienne
C.R.U.A	: Comité révolutionnaire pour l'unité et l'action
DE	: Délégation extérieure
F	: Fond
G.P.R.A	: Gouvernement provisoire de la révolution algérienne
M.N.A	: Mouvement national algérien
O.N.U	: Organisation des nations unies
U.G.E.M.A	: Union générale des étudiants musulmans algériens
A.E.M.A.N	: Association des étudiants musulmans d'Afrique du Nord

المقدمـــة

عندما بـدأت في البحث عن المواضيع السياسية غير المدروسة لدى مكتب قسم الدراسات العليا و البحث العلمي بمعهد التاريخ في السجل الخاص بالعناوين التي نوقشت، و التي تم التطـرق إليهـا و هي بصـدد المعـالجة من طرف الزمـلاء الطلبة. لاحظت نقصا كبيـرا في الإهتمـام بالمواضيع و القضايا الخاصـة بالتاريخ الدبلوماسـي هذا ما حفزنـي إلى البحـث عن الأرشيف الخاص بهذا المجـال لإختيــار موضـوع بحـث لإعــداد رسالــة ماجستير حـول فترة محددة من تاريخ الدبلوماسية الجزائرية .

وخـلال ترددي بالأرشيـف الوطني وجدت مجموعة هـائلة من الوثـائـق الرسميـة في شكل رسائل و مذكرات وبيانات ممضاة من طرف أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، فقمت بجمعها و ترتيبـها حسب الأهمية والفتـرة الزمنيـة، ثـم صنفتها في فصـول تتظمن عناوين فرعيـــة ، وضعتهـا تحت عنــوان - مهام الوفـد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947 - 1957. إخترت هذا العنوان لأعالج عمـل الوفد الخارجي إنطلاقا من الوثائق الجديدة التي عثرت عليها في مركز الأرشيف الوطني، وهي ذات قيمة تاريخية هامـة ، نظـرا للحقائق التي إحتوتها حـول العمـل الدبلوماسي الذي قام بـه الوفد الخارجي بالقاهرة لتدويـل القضية الجزائريــة. وتكمن أهميـة الموضوع في كون الوثائــق المعتمـدة لم تنشــر من قبـــل من طرف الباحثيين مما جعل موضوع الدبلوماسية الجزائرية يعاني فراغا كبيرا في مجال الدراسات التاريخية ، رغم بعض المحاولات التي تمت في شكـل رسائل جامعية كرسالة بوطورة مصطفى التي تناول فيها "علاقة جبهة التحرير الوطني بالحكومة المصرية فى الفترة ما بين 1954-1962 " ودراسة يحي بوعزيز التي تناول فيها "الإتهامات المتبادلـة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطنـي 1946-1962"، ودراسة عبد الرحمان كيوان "بدايات ديبلوماسية ثورة 1956- 1962 " ودراسة رضا مالك"الجزائر في إيفيان 1956- 1962 ".

ويبقى موضوع الدبلوماسية الجزائرية جديرا بالدراسة و البحث في كل مراحله لتجلية الحقائق التاريخية من خلال الوثائق التي بحوزتنا، حتى نتمكن من سـد الفراغ الذى نتـج عن إنعدام مذكرات أعضـاء الوفـد الأوائـل كالشـاذلي المكي، و محمـد خيضر، و أحمـد بـن بلة، باستثنـاء مذكـرة حسين آيت أحمد التي تنـاول فيها جزء من عملـه السياسي خـلال 1942 -1952 .

ولقلة الدراسات المتخصصـة حـول نضـال الوفـد الخـارجي الجزائـري، إرتأيـت من منطلـق موضـوعي أن أعالج فتـرة من تاريـخ الدبلومـاسيـة الجزائريـة. لأتناول جـانـب من جـوانب النضال السياســي الدبلومـاسي للحركـة الوطنيـة خـلال فتـرة مابعــد الحرب العالميـــة الثانيـة إلى غايــة السنـوات الأولـــى من إنطـلاق الثـــورة .

وهناأشــير لأأكــد أن مصطلح "الوفد الخارجي" لم يكن معتمدا رسميا بعد الحرب العالميـــة الثانيــة ، كمصطلح سياسي واضح المعالم ، بحيث إكتفت قيادة (ح.إ.ح.د) بإعتماد "مصطلح ممثل بإسمها للتنسيق مع وفـود الحركات الإستقلالية المغاربية". و لم يظهر المصطلح الأول أعلاه رسميـا إلا بعد تأسيس مكتب المغرب العربي 1947. و بعد تأسيس جبهة التحرير الوطني شكلت بعثتها الخارجية و كلفت كل من حسين آيت أحمد، ومحمد خيضر و أحمد بن بلة بتمثيلها بالقاهـرة.

وقد إعتمدنا مصطلح الوفد الخارجي الجزائري منذ 1947 على أسـاس القرائـن التاريخيـــة التي توفـرت لدينا . و التي دلت على أن عمل ممثـــل حركـــة الإنتصـار للحريات الديمقراطيــة مـــارس عملـــه الخارجـــي منذ سنــة 1945 لدى الجامعة العربيـــة و لدى مكتـب المغرب العربي منذ سنة 1947 وهـذا ما أوضحنـــــاه في فصـول هذه الدراسة، قصد تحديد الإطار التاريخي للظروف التى تأسس فيها" الوفد الخارجي"، والعوامل التى ساعدته على الظهور كهيكل سياسي ممثلا لحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية إلى جانب التشكيلات السياسية المغاربية بالقاهرة .

كشفت لنا وثائـق الوفـد الخارجي الجزائري عن مرحلة هامة من التاريخ الجزائري المعاصـر ، و تراث سياسي غنـــي بالحقائـق التاريخية، هو بحاجـة إلى دراسـة و تمحيص لنفض الغبـار عن فـترة تاريخيــة حرجــة مـرت بها الحركــــة الوطنـــيــة، و في نفس الوقت أثـارت لدينـا الكثير من الشكوك حول حلقـة من حلقات النضال الوطـــني للحـزب العتيـد. و دواعي الإهتـــداء إلى الإهتمـــام بالعمل الدبلومــاسي خــلال أواخــر الأربعينــات و مطلـــع الخمسينات.

و بنـــــاء على هـذه المنطلقات عملـــت على تحقيـــق الوثائـــق التي تحصلت عليهـا لمعـرفــة خصوصيــة الوفــــد الخـــارجي و تركيبتـه البشرية، من بـدايــة تأسيســـه إلى مراحل تشكلــه و أسلـوب عملــه السياســـي لـدعــم القضيــة الجزائريـة إنطــلاقـا مــن القاهـــرة باعتبـــارها مقـــر إقامته.

وإنطلاقا من هذا الحرص تناولت موضـوع الوفـد الخـارجي للدور الدبلومـاسـي الذي إضطلع به باســـم (ح.إ.ح.د) و باسم الثـورة تحت قيــادة جبهة التحرير الوطني ، رغم أنـــه لم يتشـكل بمـوجب قـرار رسمـي عن قيادة الحركـة أو بموجب إجتمـاع طـارئ لهـا. لأن الظروف السياسية بشــكل عـام لم تساعد قيادة الحركة لإعتماد هذه الأساليب ، لإختيار ممثليـن عنها في الخارج . و لتجاوز عقبـة الإختيـار إعتمدت قيـادة الحركـة على أسلوب التوكيل ، فوكلت الشاذلي المكي أول ممثل لهـــا في القاهـــرة بعد مجازر الثامن ماي 1945 ليلتحق فيما بعد بمكتب المغرب العربي إلى غايـــة 1952 . و بعـــد هذه السنـة بدأت تظـــهر معـــالم وفـد خـارجي موسع بعد وصـول آيت أحمـــد و محمد خيضـــر و أحـــمد بن بلة

إلى القاهرة. بدأ هؤلاء في ممارسة تقلهم السياسي مستغلين التقارب الذي حصل بينهم و بين مسؤولي الحكومة المصرية و أعضاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل.

و في إطار معالجة هذه الإشكالية ، توقفت عند سنة 1952 بداية صراع هياكل حزب (ح.إ.ح.د) ، و إشراف قيادة كل من الحركة الآنفة الذكر، و جمعية العلماء على تحريك العمل الدبلوماسي في المشرق العربي ، و ساهمت إقامة الرجلين بالقاهرة في حجب عمل الوفد الخارجي، مما أدي إلى صعوبة التأقلم مع الوضع نتيجة تشعب الصراع بين قيادة الحزب و اللجنة المركزية، جعلت الطرفين المتصارعين يبديان مساع مختلفة للتاثير على الوفد الخارجي الجزائري لإجباره الإنضمام لطرف على حساب الطرف الآخرحتى يكون (و.خ) دعما للجناح الذى تمكن من إستقطابه، رغم تشعب أزمة الصراع، و هذا للإستفادة من علاقته مع الحكومة المصرية، تمهيدا لكسب الموقف المصري إلى جانبه عند إندلاع الثورة. لهذا بقي الوفد طيلة فترة الأزمة يتريث حتى يستطيع إختيار الجناح الذى يتوفر على خطة سياسية تدفع بالعمل الدبلوماسي إلى التوسع و تستجيب إلى تصوراته.

أنتج هذا الوضع عراقيل أدت إلى غياب موقف الوفد الخارجي من الأحداث التي عرفتها حركة الإنتصار، و لم يتخذ أي موقف يعبر عن قناعاته السياسية من تطور الأحداث، و ظل يعمل تحت تسمية مكتب المغرب العربي إلى غاية تأسيس جبهة التحرير الوطني التي إنضم إليها ليمثلها بالقاهرة .

و بعد إندلاع الثورة تحددت تشكيلة الوفد الخارجي تحت إسم "البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني" . أخذت مقرا لها بالقاهرة للتنسيق مع قادة الداخل، لتجسيد إيديولوجية جبهة التحرير الوطني و تصوراتها للعمل الدبلوماسي المحددة في بيان أول نوفمبر 1954 .

و حتى أضبط دراسة الموضوع و أتناوله من جميع جوانبه قسمت موضوع الرسالة إلى أربعة فصول و صدرتها بفصل تمهيدي بغية التطرق لبعض القضايا السياسية الحساسة التي مازالت مطروحة إلى يومنا هذا كموقف مصالي الحاج من الثورة و علاقته بحركة محمد بلوينس.

و قد وضعت الفصل التمهيدي تحت عنوان ظروف إستقرار الوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة 1947 - 1954 . ثم بدأت في تحليل الظروف و الدوافع التي أدت بالشاذلي المكي إلى الخروج من الجزائر نحو القاهرة ، و أسباب إختياره لمصر رغم أنها كانت تحت الحماية البريطانية . ثم تطرقت إلى عمله السياسي و الدعائي منذ استقراره بها ضمن مكتب المغرب العربي ، و الدفع الذي أعطاه للنضال الوطني باسم حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ، و التأثير الذي مارسه علىبقية الحركات السياسية المغاربية حول قضية الوحدة كضرورة وحتمية لحل مشكلة الوجود الإستعماري في الجزائر و دول

المغرب العربي. ثم تطرقت إلى إنشغالاته السياسية و بالقاهرة التي إنصبت كلها في إتجاه تدويل القضية الجزائرية في كل دول العالم العربي. و هذا إنطلاقا من حرصه أولا على المشاركة في الندوات الجهوية، و إهتمامه بقضايا الطلبة الجزائريين في مصر، وفي آخر الفصل تناولت توسيع تركيبة الوفد الخارجي الجزائري .

إعتمدت هذا التصور لهذا الفصل لأؤرخ للبدايات الأولى التي تشكل فيها الوفد الخارجي، محاولا تتبع مراحل عمله خلال فترة قبل الثورة .

و بالنسبة للفصل الأول و ضعته تحت عنوان عمل الوفد الخارجي الجزائري في اتجاه العالم . تتبعت فيه خطوات تدويل القضية الجزائرية قبل إندلاع الثورة، من خلال زيارة أحمد مصالي الحاج إلى القاهرة و الجامعة العربية و اللقاءات التي جمعته مع الشخصيات السياسية العربية بمقر الجامعة و لدى مقر مكتب المغرب العربي بالقاهرة، ثم تطرقت إلى زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي لبعض دول المشرق العربي خاصة مصر و المملكة العربية السعودية لنفس القصد الذي ذهب من أجله مصالي الحاج. ثم تناولت الكيفية التي إعتمدها الوفد الخارجي الجزائري في العمل الدعائي لتحسيس الرأي العام العربي و الدولي بإفرازات الحرب الجزائرية الفرنسية لإيجاد حل سلمي لها، ثم تعرضت لبعض اللقاءات السرية التي طلبتها الحكومة الفرنسية أثناء زيارة وزير خارجيتها للقاهرة سنة 1956 ، و التي مثلت منطلقا ساهم في نقل القضية الجزائرية إلى هيئة الأمم المتحدة ، ثم تطرقت إلى مشاركة الوفد الخارجي الجزائري في مؤتمر باندونغ 1955 و الإنتصار الذي أحرزه في القمة بتمكنه كسب تأييد الدول الأفرواسيوية للقضية الجزائرية و الذي سهل مهمة دخولها إلى هيئة الأمم المتحدة . و بعد ذلك تناولت الكيفية التي إعتمدها الوفد الخارجي للدخول إلى هيئة الأمم المتحدة . ثم تناولت علاقة الوفد الخارجي بالجامعة العربية .

توسعت في هذا الفصل بهذا الشكل لأعالج ظروف و مراحل تدويل القضية الجزائرية، و الأساليب و الوسائل التي إعتمدها ممثلو (ح.إ.ح.د) و (ج.ع.م) و أعضاء الوفد الخارجي للبحث عن الدعم المادي و الدبلوماسي للثورة الجزائرية،لإيصال قضيتها إلى المحافل الدولية حتى تتمكن من مواصلة الكفاح التحرري بشقيه الدبلوماسي و العسكري، وهذا إنطلاقا من توفرنا على وثائق أرشيفية هامة حول الفترة التى نحن بصدد دراستها، و التي غطت بقسط لابأس به مراحل تدويل القضية الجزائرية .

والفصل الثاني أدرجته تحت عنوان عمل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية والوفد الخارجي لتحقيق العمل المغاريبي المشترك. فعالجت فيه مساعي الحركة مع مناضلي الحركات الإستقلالية المغاربية بالقاهرة ، لتأسيس جبهة مسلحة مغاربية، ثم إنتقلت إلى عنصر آخر تناولت فيه تعامل الوفد الخارجي الجزائري مع أزمة حركة الإنتصار. وفي الأخير تعرضت إلى جيش تحرير المغرب العربي كتتويج للنضال

المغاربـــي و تجسيـدا للقنـــاعات السياسية التي كانت تدعــو إلى تنظيم ثورة مسلحـة مغاربية شاملــة لتخليص دول المغــرب العربـــي من الإستعمار و الهيمنـة.

ركزت على الوحدة المغاربية، لأنها كانت من ضمـــن أهم إهتمامـــات (ح.إ.ح.د) والوفد الخارجي خلال فترة الأربعينات و الخمسينات، كمخرج نهائي لأزالة الوجود الإستعمـــاري بالجـــزائر، والمغـــرب العـــربي كلـــه. وفي إطـــار هذه الإهتمامات أشـــارت إلى الإتصالات التي قام بها ممثلو (ح.إ.ح.د) و الوفد الخارجي مع الحركات الإستقلالية المغاربية للوصول إلى وحدة مغاربية ، فكللت هذه المرحلة - رغم معارضة الحزب الحر الدستوري التونسي بقيادة الحبيب بورقيبة لتأسـيس جـيش تحرير المغرب العربي .

و الفصل الثالث فقد عنونته تعامل الوفد الخارجي مـع قضايا الثورة ، بدأت في تناول إهتمامات الوفد الخارجي بالوضع الداخلي للجزائر ، ثم وضحت واقع العلاقة التي كانت قائمة بينه و بين قـادة الداخل، و الإختـــلافات التي حدثت بين هياكل الحزب حول العمل المسلح. ثم بينت الأسباب التي أدت إلى عدم حضـور الوفد الخـارجي الجـزائري إلى مؤتمر الصومام، ثم تناولت مقترحاته لتطويـق أزمة الصراع التي كانت بين الداخـل والخارج، و منها وأهمها التي أثرت على مسار الثـورة و التي عرفت بقضية محساس أحمد بعد مؤتمر الصومام، حيث أسهبت في تحليلها رغم الغموض الذى مايزال يكتنفها لقلة الوثائق و الشهادات حولهـــا، و قد أفدتنا كثيرا الوثائق الجديدة التي نشرها مبروك بلحوسين في كتابه الجديد بريد الجزائر القاهرة 1954-1956، و هي مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الوفد الخارجي و عبان رمضان.

وأما الفصل الرابــع والأخير فقد عنونته دور الوفد الخارجـي الجزائـــري في دعـــم وتنظيم الثورة، فتناولت فيه تصورات الوفـد الخارجي الجزائري لتـــنظيم الثورة للخـــروج من مـأزق الصــراع السيـاسـي و الإيديولوجـــي، بالـبحث عن منـــافذ لدعم الثورة بالأمــوال و العتـاد اللوجستيكي، بحيث إعتبرها الوفد من أولويات عملـه الدبلوماسي، فعمـل على إقحـام الطلبـة الجزائريين في المعركة الدبلوماسية لتحريك العمـل الدعائـــــي و جمـع الأموال بتنظيم ندوات سياسية وأيـــام إعلاميـــة تضامنية مع القضية الجزائرية في بعض الدول العربيـة خاصة مصر، لبنان، سوريا، الأردن، العراق و السعودية . وفي الأخير عرجت على نقطة مهمة مازالت لم تدرس بعـد هي علاقة الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) بالوفـــــد الخارجي، فقمت بمعالجتها من خلال ثلاث عناصر فرعية و هي عمل الوفـد الخـارجي في تقريـب وجهات النظـر بين أحمـد مصالي الحـــاج و المركـزيـين، ثـــم تعرضت إلى مراسلة أحمد مصالي الحاج للوفد الخارجي، ثم تطرقت إلى علاقة الحركة الوطنية الجزائرية بالوفد الخارجي. لإدراك التوسع الدبلوماسي الذي قام به الوفد الخارجي قصد التـــأثير على الرأي العـام الدولي و دعم الجبهة الداخلية بالعتـــاد العسكري و الدعم المالي لتغطية نفقات الحرب، و تنقـــل وفـــود مكاتب الوفد الخـارجي إلى الدول العربيـــة

والأجنبية، والإحاطة بالدور الذي قام به مصالي الحاج باسم الحركة الوطنية الجزائرية لتدويل القضية الجزائرية والإسهاب في معالجة العمل الذي قام به الوفد الخارجي في تقريب وجهات النظر بين مصالي الحاج و المركزيين، و تطور العلاقة بينه و بين مصالي الحاج. و هذا إستنادا إلى شهادات و وثائق حديثة عن الموضوع.

وأخيرا ضمنت الخاتمة جملة من الإستنتاجات حول مضمون الرسالة بداية من مهام الوفد الخارجي بالقاهرة ، و ظروف إستقراره بها، و تحركاته في إتجاه العالم من على مستوى الدول العربية و المنظمات الجهوية مؤكداإهتمامه بقضيا الثورة، دون تخليه عن إهتمامات قادة الداخل المنصبة على تسوية مشكلة الأسلحة و دفع العمل الدبلوماسي إلى غاياته. إضافة إلى مواقفه حول الوحدة المغاربية، و إستقراء حقائق الماضى و التعمق فيها و اللإستفادة منها في الواقع المعاش.

الفصل التمهيدي



ظروف إستقرار الوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة 1954/1947

سأتناول في هذا الفصل ظروف إستقرار الوفد الخارجي الجزائري بمصر في الفترة الممتدة من 1947 إلى 1954 أي منذ وصول الشاذلي المكي إلى القاهرة سنة 1945، من خلال تحليل الظروف والدوافع التي أجبرته على الرحيل من الجزائر إلى القاهرة، ثم انضمامه إلى مكتب المغرب العربي كممثل رسمي باسم حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية، ثم وضحت أهم إنشغالاته و إهتماماته بالقاهرة، و التي كانت من ضمن اساسيات التعريف بالقضية الجزائرية. وفي الأخير تناولت توسع تركيبة الوفد الخارجي الجزائري .

إستقرار الشاذلي المكي بالقاهرة

بدأ الشاذلي المكي العمل السياسي باسم حزب الشعب الجزائري بالقاهرة، بعدما ترآت له نتائج عمل جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية. بحرصه ووقوفه الدائم لإستعاب أفكارها و فلسفة عملها الدعائي، للإستفادة من تجربتها النضالية لإضافة رصيدها إلى رصيده السياسي . مع العلم أنه إنظم إلى حزب الشعب الجزائري لإقتناعه بأفكار الحزب الإستقلالية و تأثره بصدى الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي و يظهر هذا من خلال دراسته بالزيتونة على تاسيس فوج يعمل تحت غطاء حزب الشعب رفقة إبراهيم مزهودي .

بعد مجازر 8 ماي 1945 إتخذ طريقا آخر في عمله السياسي ، لتلبية رغبة الحزب الحاثة على ربط صلات مع مناضلي الحركات الإستقلالية المغاربية بتنظيم اللقاءات السياسية التشاورية حول قضايا الجزائر و المغرب العربي . فأعد و هيأ لأول لقاء مع الحزب الحر الدستوري التونسي بتاريخ 5 ماي 1948 ثم نظم لقاء آخر مع الشيخ الفضيل الورتلاني عضو جمعية العلماء المسلمين وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية و انتهى في النهاية بإعلان رفضهما ضم الجزائر للحلف الأطلسي .

إستطاع الشاذلي المكي طيلة فترة وجوده بالقاهرة الوصول إلى تمثيل حزب الشعب الجزائري (ح. إ. ح. د) بالجامعة العربية، و ظل يكثف من إتصالاته لأجل القضية الجزائرية إلى غاية سنة 1952، التي صادفت وصول حسين آيت أحمد و محمد خيضر القاهرة. (1)

---

(1) Benjamin Stora, Dictionnaire biographique des militants nationalistes algériens 1926 - 1954 , Ed , L'Harmattan , Paris 1985; p 133 .

ركـــز الشاذلـي المكـي منـذ إنظمـامـه المبكـر لحـزب الشعـب على تحريـك الهـمم و تثويـرها ضـد النظام الإستعمـاري بالجزائـر و المغـرب العـربي ككل، مستتغـلا في ذلك بعض الأحـداث كصدور ميثـاق هيئـة الأمـم المتحـدة بسان فرانسيسكو سنـة 1945 ، ووقـع إنهيـار القـوات الفرنسيـة أمـام الجيـوش الألمانيـة في جـوان 1940 .

سـاهمت هـذه المعطـيـات السياسيـة في تنوير آفـاقـه، ودعمت قناعتـه الداعيـة إلى ضـرورة التحضير لعمل شامل و متكامل ، يجمـع البعدين العسكري و السياسي في آن واحد .لتقويض الإستعمار وهدم أركانه بانتهاج طرائق جديدة تعيد النظر في أساليب النضال السياسي السابـق والإعداد لتصـور جديد يستجيب لتطورات المرحلة لمواجهة ما أعدته الحكومة الفرنسية للجزائريين .

راح الشاذلي المكي في إتجاه تأكيد خطه السياسي المستمد من أفكار (ح. إ.ح.د) قبل وقوع مجازر الثامن من ماي من سنة 1945، حيث إقترح على أحمد مصالي الحاج في 14 جويلية 1944 خطة الهروب من السجن (2) ، بهدف رد الإعتبار للحزب و مناضـليه. لكن الفكـرة بـدت لمصالي الحـاج سابقة لأوانها، فرفضها لإعتقاده و تيقنه من عـودة الإستعمار بقوة أكثر مما كان عليه في السابق ، و هـذا ما أكدته الأحداث فيما بعد. ففي شهر أفريل من سنة 1945 زار والي الجزائر سجن قصر الشلالة فقابله السكان بمظاهرات صاخبـة تعبيرا عن رفض الجزائريين للسياسـة الفرنسيـة المطبقـة على زعمـاء الحركـة الوطنية . و لتأكيد إستمرار منطق الردع وهو الأسلوب الجديد للحكومة الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية . أقدمت قواتهـا على إعتقـال العديد من مناضيلي الـحزب ونفـي مصـالي الحـاج إلى برازفيـل .

شكلـت ظاهرة تصلب الإستعمار بعد الحرب العالمية الثانية هاجسا كبيرا أمام مناضلي الحـزب، و التشكيلات السياسيـة، وصفها الدكتور سعدان بقوله (أن الجزائـر تعيـش ظـروفا قاسيـة لايمكن أن يحلها و أن ينهيها لا المدفع و لا البارود) (3) . وأوحى هذا الواقع لمناضلى الحركة الوطنيه إستحالـة الذهاب نحو العمـل العسكري، خاصة بعـد مجازر 8 ماي 1945 المدبـرة و المحضـرة من الجيش الفرنسي منذ أن تأسست حركـة أحبـاب البيـان و الحريـة في مارس 1944 ، و التي تبعتها مباشرة زيـارة الجنـرال دوغـول للولايـات المتحدة الأمريكية لعـرض مشروع سحق المطامح الوطنيـة الإستقلاليـة للحركـة الوطنيـة على الرئيـس روزفلت ليمـده هـذا الأخيـر بالعتـاد والإمكانيـات عند بدايـة تنفيـذ المشـروع .

---

(2) المكي الشاذلي، " حوادث 8 ماي 1945 أسبابها و نتائجها "، جريـدة العصـر العـدد 19 ، 13 ماي 1991 ، ص 2 - 3

(3) نفســه ص 2 - 3 .

أعطت هذه القرائن لأغلب مناضلي حركة الإنتصار ومنهم الشاذلي المكي الدعم و الثقة لطروحاتهم السياسية المنصبة على الإهتمام بالعمل السياسي و تكثيف التحرك الدبلوماسي مع التظاهر بإبتعادهم عن الطرح العسكري حتى يتمكنوا من نقل حقيقة الوضع، الذي يعيشه الجزائريون، و معاناة مناضلي الحركة الوطنية من مضايقات ومتابعات من طرف كل الأجهزة الأمنية الفرنسية.

بظهور المنظمات الدولية و الجهوية التي حملت في مواثيقها فكرة حق تقرير المصير إضافة إلى حالة الصراع بين الشرق و الغرب في إطار الحرب الباردة، و ظهور موجة التحرر ضد الإسعمار خاصة بعد إسقلال بعض الدول كسوريا و لبنان سنة 1946 و نجاح الثورة الصينية سنة 1949. ساعد هذا الجو السياسي الذي ساد واقع العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، على نضج تصور حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في معالجة علاقة الحزب بالشرعية الإستعمارية ، باختيارها العمل الدبلوماسي للحفاظ عليه على الساحة الوطنية و الجهوية. مراعاة للمراقبة الشديدة التي فرضتها الشرطة الفرنسية على المناضلين النشطين ، للحد من تغلغلهم داخل المجتمع بإقدامها على تجميد القنوات الفعالة المعتمدة على التعبير السياسي السلمي (4) .

حاولت السلطات الفرنسية تهذيب أسلوبها الإستعماري الجديد بعد الحرب العالمية الثانية ، بإصدارها قانون العفو العام سنة 1946 الذي استفاد منه مصالي الحاج و مناضلي حركة أحباب البيان و الحرية . بعودتهم إلى العمل السياسي مباشرة بعد خروجهم من السجن . فإجتمعت اللجنة المركزية لحزب الشعب للنظر في قضية المشاركة في الإنتخابات أو مقاطعتها، فاختلفت المواقف و الآراء بين المجتمعين، فتمخض عن اللقاء تياران متباينان، الأول يدعو إلى المشاركة في الإنتخابات تبناه أحمد مصالي الحاج و أتباعه و الثاني يدعو إلى المقاطعة تبناه حسين لحول (5) . ثم حسم الموقف في النهاية لصالح إقتراح مصالي الحاج .

---

(4) مانفريد هاليبرن ،" الإنتفاضة الجزائرية سنة 1945 " ، ترجمة سعدالله أبو القاسم، جريدة المجاهد الأسبوعي ، العدد 1553 ، 11 ماي 1990 ص 20 - 21 .

(5) هلال عمار " الحركة الوطنية الجزائرية بين العمل السياسي و الفعل الثوري 1947 - 1954 " مجلة أول نوفمبر ، عدد 153 - 154 ، سنة 1997 ، ص 40 .

رغم إنضواء حركة إنتصار الحريات الديمقراطية تحت ظل الشرعية الإستعمارية ، بقيت السلطات الفرنسية في ملاحقة مناضلي الحركة المعروفين لديها من خلال ملفات مخابراتها ، خاصة الشخصيات البارزة كشخصية الشاذلي المكي الذي كان يعمل ضمن خلايا الحركة بالشرق الجزائري .(6)

إحتاط الشاذلي المكي من أبعاد هذه السياسة الهادفة لتوقيف كل الرؤوس المحركة للحزب، فالتجأ في البداية للإختفاء عند المناضل محمود راشدي بعنابة ليتسنى له التفكير تدبير خطة الفرار نحو تونس عبر الحدود الشرقية. (7)

إذن هذه بصفة مجملة الظروف التي أجبرت الشاذلي المكي إلى الخروج من الجزائر إلى تونس ثم القاهرة ليمثل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية (ح ش ج) . و إقترن وصوله بانعقاد أهم مؤتمر عربي في عين شمس في شهر مارس 1945 .(8) و الذي انتهى إلى تأسيس الجامعة العربية التي إعتبرها الشاذلي المكي أهم هيئة سياسية عربية يمكن من خلالها تدويل القضية الجزائرية و جعلها من جملة إهماماتها. و إستغل تواجد سفراء بعض الدول العربية و الآسيوية بالقاهرة، لإحتكاك بهم و إستعطاف مواقفهم و لفت إنتباههم إلى القضية الجزائرية .

بعد وصوله القاهرة لمح إلى دواعي وجوده بمصر و أغراض تمثيله للبعثة الدبلوماسية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية، مؤكدا على أهمية مواقف الزعماء العرب المؤيدة للقضية الجزائرية ، و هذا لتوسيع اللقاءات الودية التشاورية حول مطالب الحركة الوطنية من الدول العربية، تثمينا للروابط الدينية و التاريخية و اللغوية المتجذرة في عمق المجتمع العربي، مع إستغلال الظروف السياسية و الثقافية المشابهة بين المغرب و المشرق العربيين، باحثا عن موقع سياسي للقضية الجزائرية داخل الخريطة السياسية العربية لأجل الإهتمام بها وفتح المجال لها لإيصال صوتها إلى المسؤوليين العرب . تمهيدا لتهيئة الأرضية بالمشرق العربي لأجل إنطلاقة حقيقية و فعالة لعمل دبلوماسي دعائي هادف قصد تصحيح ما شوهه الإعلام الفرنسي حول الجزائر و تاريخها السياسي، و محو آثار مقولة الجزائر قطعة فرنسية .

---

(6) روابحية حامد ، " حوار أجراه معه محمد عباس ، " جريدة الشعب ، عدد 7229 ، 12 جانفي 1987 ، ص 12 .

(7) نفسه ص 12 .

(8) جوليان شارل أندري ، إفريقيا الشمالية تسير ، ترجمة المنجي سليم و آخرون ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1976 ، ص 330 .

إعتمد الشاذلي المكي في خطة عمله الدبلوماسي على كتابة البيانات السياسية والرسائل و المذكرات، شارحا فيها وضع الجزائر الداخلي و أهداف النضال السياسي الذي تبنته الحركة الوطنية الجزائرية (ح. إ. ح. د)، و حاثا حكام الدول العربية على الإهتمام بالقضية الجزائرية بتقديم المساعدات اللازمة لها. وفي مذكرة له لوفود الدول العربية بالجامعة، بين فيها لهم توفر الأمة الجزائرية على مؤهلات الأمم المستقلة. (9) و كان قصده تحفيز الحكام العرب للقيام بواجبهم القومي التضامني اتجاه الحركة القومية الجزائرية، دون أن يتناسى دور السفراء العرب والأفارقة و الأسيويين المعتمدين لدى الحكومة المصرية لإعلان مواقف حكوماتهم لتأييد القضية الجزائرية .

عمل الشاذلي المكي ممثل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، على توظيف القومية العربية، موسعا في مفهومها الفكري و رقعتها الجغرافية، لإدراج الجزائر ضمن محيطها الجغرافي و تصوراتها الفكرية و السياسية ذات الأبعاد التحررية، بحيث ربط بين القضية الجزائرية كجناح رئيسي للعروبة و القضية الفلسطينية في الجناح الأيمن للعروبة .(10)

وبناء على هذا التصور أخذت القضية الجزائرية من منظوره بعدا قوميا تحرريا رائدا. بتفهم الدول العربية العضوة في مجلس (ج ع) و مكتب تحرير المغرب العربي ، للظروف المحيطة بالعمل السياسي الجزائي داخليا و خارجيا، وهذا لتفادي تكرار الأخطاء التاريخية كالتي حدثت مع الأميرعبدالقادر أثناء قيادته للواء المقاومة باسم الجهاد الإسلامي خلال بداية القرن التاسع عشر. فعندما راسل الدولة العثمانية و بعض الدول العربية ، طالبا منها المساعدة والعون لتوحيد نشاط الجهاد لتحريرالبقاع العربية المختلفة ، فواجهته بمواقف خدمت الإستعمار في عمقه (11) .

---

(9) " رسالة الشاذلي المكي إلى وفود الدول العربية في الدورة الرابعة لمجلس الجامعة في 20 أكتوبر 1956 بالقاهرة " ، مجلة الذاكرة ، عدد 2 ، ربيع 1995 ص 97 .

(10) نفسه ص 84 .

(11) سعدالله أبو القاسم الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، م.و.ك ، الجزائر 1992، ص 273 - 279 .

هذه هي مساعي الشاذلي المكي بالقاهرة ، وهي أولى محطات تحركه بها محاولا إيجاد صيغ سياسية لتمرير أهداف النضال السياسي لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية للرأي العام العربي و الدولي ليقوم بواجبه، معتمدا في ذلك على إثارة المد القومي العربي و الروابط الحضارية المشتركة و خصوصية المشكل الجزائري .

عمل الشاذلي المكي في إطار مكتب المغرب العربي

عرفت فترة مابعد الحرب العالمية الثانية ، إنتشار مد الحركات التحررية بمطالبها الإستقلالية، إستغلالا لإفرازات الحرب وتجذر قناعات التخلص الكامل والشامل من الإستعمار بكل أشكاله بمساعدة المنظمات الجهوية التي عملت على تحويل مطالبها من البعد الإقليمي الضيق إلى البعد الدولي الواسع. حتى جعلت الجنرال الفرنسي أندري يؤكد على الخصائص المشتركة للعرب و التي تبلورت في إطار القومية العربية التي تبنتها الجامعة العربية بجمعها كل القضايا وجعلتها تسير في اتجاه عمل وحدوي . (12)

إكتسب الشاذلي المكي ممثل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ، مكانة مرموقة بين الحركات القومية العربية و شخصياتها المهتمة بالقضايا العربية، كالحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين و المدافع عن حقوقها السياسية و الدينية (13) . وكان مقرممثلي الحركات السياسية المغاربية و حتى المشرقية مقرا لهم بدار جمعية الشبان المسلمين، فعقدوا فيها الإجتماعات لدراسة و مناقشة قضايا أوطانهم العالقة كالقضية الفلسطينية و قضية شمال إفريقيا . ومن مقر جمعية الشبان المسلمين إنطلق الشاذلي المكي في عمله السياسي للفت إنتباه الشخصيات العربية لمساعدته و توفيرالظروف لتهيئة العمل الوحدوي المغاربي بين الحركات الإستقلالية المغاربية التي دعت في نفس الظروف إلى عقد إجتماع موسع لها بضم كل التشكيلات السياسية المغاربية، أولها حركة الإنتصارللحريات

---

(12) Genéral. J.P . André L'Algérie Nouvelles Ideologies dans L'islam, Bulltin de L'Afrique Francaise , Octobre 1953 p.85.

(13) إدريس الرشيد ، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب تونس1981، ص 30 .

الديمقراطية ، و التي استجاب ممثلها لنداء الإجتماع لمناقشة عمل جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية (14) المعاكس لتوجه الحركات الإستقلالية المغاربية.

أثناء الإجتماع نشب خلاف حاد بين المجتمعين ، لإختلاف مواقفهم من نضال الجبهة . لأنها بقيت حبيسة البيانات السياسية و تجاهلها للعمل المسلح،جعلت الشاذلي المكي يحرص كل الحرص على حث المجتمعين إصدار بيان يشجب موقف (ج.د.إ.ش) لإبتعاد تصورها الإيديولوجي عن توجه الحركات الإستقلالية المغاربية المبني على الطرح العسكري و الإعداد له، لكن خلال الإجتماع لم يستجب المجتمعين لإقتراح الشاذلي المكي .(15) و هذا لأن جل ممثلي الحركات السياسية المغاربية كعبدالكريم غلاب وعلال الفاسي ومحمد بن عبود والحبيب ثامر و يوسف الرويسي لم يؤيدوا فكرة البيان و هذا لتفادي الدخول في صراع مع (ج.د.إ.ش) و التفرغ لمواجهة النظام الإستعماري.

أخصبت الأفكار الوحدوية للحركات الإستقلالية المغاربية مشروع تأسيس أداة سياسية في صورة تكتل حزبي يخول لها التحدث باسم المغرب العربي بإصدار البيانات، و المذكرات ، واللوائح السياسية ، وعقد الندوات الصحفية لشرح تطورالأحداث في بلدان المغرب العربي ، ونقل مطالب و اهتمامات الحركات السياسية إلى المنظمات الجهوية كالجامعة العربية و الدولية كهيئة الأمم المتحدة .

لأهمية هذه الهيئة بدأت التحضيرات من طرف المناضلين المغاربة لتأسيس مكتب المغرب العربي بعقد أول إجتماع لهذا الغرض في 30 جانفي 1947 حضره ممثل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية الشاذلي المكي لدراسة

---

(14) تاسست جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بالقاهرة في 18 فيفرى 1944، ترأسها محمد الخضير حسين و هو جزائري الأصل تونسي الجنسية، رفقة الأمير مختار الجزائري كنائب له و الشيخ الفضيل الوتيلاني سكريتره العام. إنكبت الجبهة في عملها على التعريف بالقضية المغاربية قصد إ طلاع الرأى العام العربي والدولي باوضاع المغرب العربي، و لفت إنتباه حكام و ملوك الدول العربية مستغلة فرص المناسبات الدينية، و هذا من خلال المذكرات والبيانات السياسية التي كانت توجهها إلى الجامعة العربية و هيئة الأمم المتحدة سنة 1945. و للمزيد من التفاصيل أنظرأ بي القاسم محمد، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954 ، رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور أبو القاسم سعد الله، نوقشت بمعهد التاريخ جامعة الجزائر 1996، ص 322-331، و أنظر كذالك إلى الرشيد إدريس، المصدر السابق ص 45 .

(15) نفسه ص 45 .

هياكل و برنامج المكتب، و أسلوب عمله السياسي الذي سيسلكه اتجاه الإستعمار. ثم تم تشكيل لجنة تحضيرية لتحضير المؤتمر التأسيسي لتشكيل المكتب و هذا في 6 فيفري 1947 (16).

إنكب الزعماء المغاربة في لقائهم التحضيري على تحديد دور المكتب، في تمحيص شؤون قضايا المغرب العربي السياسية و العسكرية. وتوحيد المكاتب المتواجده في البلاد العربية، و إظهار التضامن لخدمة القضية التحريرية (17). وأكدت الحركات السياسية المشاركة على دور المكاتب المغاربية بالمشرق العربي في توحيد خططها في الأقطار الثلاثة (18)، و تحديد المسائل التي ستبقى ضمن الإهتمامات الرئيسية في العمل السياسي الخارجي للزعماء المغاربة.

و لتناول هذه الإنشغالات كلف الشاذلي المكي بتحضير إجتماع بتاريخ 8 فيفري 1947 لدراسة برنامج المؤتمر و تحديد تاريخ إنعقاده. و بعد نهاية الإجتماع تم الإتفاق على تاريخ 15 فيفري1947، لإنعقاد المؤتمر التأسيسي بحضور كل الحركات السياسية المغاربية. بالإضافة إلى حضور شخصيات سياسية عربية منها الأ مين العام للجامعة العربية عبد الرحمان باشا، و منصور فهمي، واللواء صالح حرب باشا، و أحمد أمين بك، و عبدالقادر المغربي، و عبدالقادر مختار، و أعضاء الوفد اليمني بالجامعة العربية و أعضاء الجاليات المغاربية و العربية. ومن الشخصيات المغاربية يوسف الرويسي من تونس و عبدالكريم غلاب السكرتير العام للمؤتمر و الرشيد إدريس الذي قام بقراءة بعض البرقيات المتضامنة مع المؤتمر كبرقية علال الفاسي رئيس حزب الإستقلال المغربي، ومحمد حسن الوزاني رئيس حزب الشورى المغربي وعبدالخالق الطريس رئيس حركة الإصلاح و رسالة الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري التونسي، وبرقية محمد المكي الكتاني رئيس جمعية الدفاع عن إفريقيا الشمالية. و الشاذلي المكي رئيس وفد حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية (19).

---

(16) نفسه ص 46 و 47.

(17) الفاسي اعلال، الحركات الإستقلالية بالمغرب العربي، مراكش، بدون سنة طبع، ص 375.

(18) إدريس الرشيد، المصدر السابق، ص 50.

(19) نفسه ص 69.

عمـق الشـاذلي المكـي مسعـى حركـة الإنتصـار داخـل المؤتمـر بنميـة علاقتـه مـع الوفـود المغاربيـة بالعـودة إلى ربـط أواصـر التعـاون و التنسـيق مع تونـس والمغرب (20). بإعتمـاد أسلـوب التقـارب لتوحيـد الرؤيـة لإيجـاد خطـة سياسيـة مشتركـة للنضـال المغاربـي. ونظـرا لتشعـب المسائـل و اتسـاع النقاش حول واقـع المغرب العـربي، أنشـأ المكتـب اللجـان لدراسـة القضايـا التي عرضهـا المشاركـون في المؤتمـر، و كلفـوا الشاذلي المكي للإشـراف على اللجنـتين من أربع لجـان، الأولى حـول دور المكاتـب المغاربيـة بالمشـرق العربـي و الثانيـة لدراسـة الظاهـرة الإستعمارية بالمغرب العربي. (21)

ساهـم الوفـد الخـارجي الجزائـري في المؤتـمر مساهمة بنـاءة بالنظر إلى الإقتراحات و الأراء الـتي قدمهـا في الإجتماعـات التحضيريـة، و استطـاع مـن خلالهـا التأثـير على جلسـات المؤتمـر، شجعـت المؤتمريـين الإنشغـال بطلـب الشـاذلي المكي الرامـي إلى إصـدار بيـان يعلـن بطـلان الحماية المفـروضـة على تونـس والمغرب، وعـدم شرعيـة إحتـلال الجزائر، مـع إلحاق مذكـرة لوفـود الـدول العربية للمساهمة في عرض قضـايا المغرب العربي لدى الهيئات الدولـية. (22)

جـاء مكتـب المغـرب العربـي موحـدا إلى حـد بعيـد على المستوى الفكـري والمذهبـي و إختيـاره لأولويـة مواجهـة العـدو الإستعمـاري المشـترك (23). إستجابـة ضرفيـة لتطـور مسـار الإستعمار الذي عمـل في إتجـاه إعاقـة عمـل الحركات السياسيـة المغاربيـة المشكلـة للمكتـب بتوقيف منضريهـا بأسلـوب البطـش والتنكـيل بالحركـة المغاربيـة. بجمـع كـل مـا كـان يتصـور من الوسائـل والطـرق و أمـوال طائلـة خصصت لمقاومـة هـذه الجبهـة الجديـدة (24) .

---

(20) شهادة الشاذلي المكي بتاريخ 21 أوت 1985 ، أنظر رسالة بلقاسم محمد، المرجع السابق. ص 327.

(21) إدريس الرشيد ، المصدر السابق ، ص69

(22) نفسـه ص 94 ، 96 .

(23) بن عبود امحمد، " مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، " المجلة التاريخية المغربية، عدد 41،42 ، جوان 1986، ص35 .

(24) التميمي عبدالجليل، " قضية المغرب العربي للمناضل يوسف الرويسي "، المجلة التاريخية المغربية ، ع41 ، 42 ، جوان 1986، ص35 .

و في نهاية أشغال المؤتمر وجه المؤتمرون رسائل شكر لزعماء الحركات المغاربية ، أحمد مصالي الحاج و الحبيب بورقيبة و عبدالخالق الطريس، تنويها بمجهوداتهم في سبيل رفع صوت الحرية في بلادهم وماقاموا به من جهاد مجيد لتحقيق إستقلال المغرب العربي. (25)

نظم الشاذلي المكي عدة جلسات بمقر الحزب بالقاهرة ، عدة ندوات صحفية ولقاءات سياسية مع شخصيات عربية و محرري الصحف العربية، لشرح توجهات الحزب الجديدة في المجال الدبلوماسي لتجسد أفكار و تصورات مكتب المغرب العربي. وأمام المدعويين أكد على حقيقة الوضع العربي الذي يجب أن تتعامل معه الحركات السياسية المغاربية و الدول العربية بالفعل الإيجابي، ثم وضح للحاضرين حقيقة العالم المتمثل في العالم الغربي و العالم الإسلامي ، و العلاقة بينهما علاقة صراع فكري و العالم الإسلامي واع. و أن جميع الأمم العربية قد عقدت العزم على التخلص من الإستعمار.(26)

سمح نضال الشاذلي المكي السياسي إلى إعتراف الأمين العام للجامعة العربية رسميا بشرعية تمثيله لحركة الإنتصار الحريات الديمقراطية باعتبارها الحركة السياسية التي مثلت مطامح الشعب الجزائري.(27)

و ظل طيلة وجوده بالقاهرة مهتما بتفعيل العمل الدبلوماسي، لإحباط الدعاية الفرنسية بالمشرق العربي، وهدم الجدار الذي أقامه الإستعمار بين المغرب و المشرق العربيين. لمنع تكوين وحدة عربية التي هي إسمنت العمل المسلح. لهذا بقي حريصا على حضور كل الإجتماعات و الندوات التي تدعو لها الحركات السياسية المغاربية في إطار مكتب المغرب العربي . و استجاب لدعوة عبدالكريم الخطابي لتاسيس لجنة تحرير المغرب العربي في 5 جانفي 1948 .و على ضوئها أذاع مؤسسها بيانا سياسيا مطولا، أكد في المادة الثانية من ميثاقها (إن غاية اللجنة هي تحرير بلاد المغرب العربي تونس، الجزائر و مراكش من السيطرة و الإحتلال الأجنبيين، بتحقيق جلاء الجوش المختلفة و حصولها على الإستقلال التام). ثم عبر الشاذلي المكي معمقا في المسعى بقوله، (إذا نحن يئسنا عن استرجاع استقلالنا بطريق الإقناع ، استرجعناه ، بطريق التضحية و بذل النفوس) .(28) و هنا إشارة واضحة للتوجه الجديد للحزب المتمثل في الإعداد للعمل المسلح .

---

(25) بن عبود امحمد، " نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق في انعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ، "المجلة التاريخية المغربية ،عدد 15 - 16 ، جويلية 1979، ص 110 .

(26) يوم الجزائر بالقاهرة، جريدة المغرب العرب، عدد 1 ، 13 جوان 1947 ،ص 1 .

(27) بن عبود امحمد ، المصدر السابق، ص 110 .

(28) المكي الشاذلي، " جريدة المغرب العربي"، عدد 18 ، 18 جانفي 1948 ، ص 31

إنشغـلات الشاذلي المكي بالقاهرة

أ ـ المشاركة في المؤتمرات الجهوية

سلك الشاذلي المكي أسلوبا مميزا في عمله الدبلوماسي باسم حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بالقاهرة. خاصة بعد دعم مؤتمر زدين في ديسمبر 1948 للعمل السياسي الخارجي، في اتجاه الجبهة المغاربية التي فرضتها وحدة التضاريس و التاريخ و الإضطهاد الإستعماري الواحد. (29) و أكد على أهمية الإستفادة من عبر التاريخ و دروسه للوصول بالنضال المغاربي إلى أهدافه السياسية و العسكرية. "حتى يتم تفادي تكرار مآسي الحرب التي خاضها إخوانا الأتراك . فكانت النتيجة الإنتداب في سوريا و لبنان و الإحتلال في فلسطين" .(30).

و على ضوء هذا الواقع السياسي إنتهج طريقة النقد اللادع تعبيرا عن رفض الحزب للسياسة الفرنسية هذا من جهة، ومن جهة أخرى لتوضيح موقف الحزب من الأحداث السياسية بالجزائر . ومن بين ما آثاره الشاذلي المكي في هذه الفترة إعلانه باسم الحزب رفض ضم « الجزائر إلى ميثاق الأطلسي »، "لأنه تعد صارخ و تجاهل واضح لمطالب الحركة الوطنية المتمثلة في استرجاع سيادتنا و حريتنا و استقلالنا، ومعناه أيضا تنكر الدول الموقعة على الميثاق للمادة 73 من ميثاق هيئة الأمم المتحدة". (31)

بين الشاذلي المكي عن إطلاعه الواسع لأمور السياسة، متشجعا بنمو الوعي القومي التحرري الذى إنتشر في ربوع المستعمرات في آسيا و إفريقيا باستقلال الهند والباكستان و أندونيسيا سنة 1947 و الصين سنة 1949 .

و من أهم المؤتمرات التي إستغلها الشاذلي المكي لعرض إهتمامات و مطالب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية هو مؤتمر كراتشي بالباكستان سنة 1949، حضره وفد عن حركة الإنتصار ترأسه علي الحمامي حث فيه وفود الدول العربية و الآسيوية، على ممارسة عمل دبلوماسي لتدويل القضية الجزائرية لدى الهيئات الدولية .

و في نفس الدولة إنعقد مؤتمر ثاني في نفس المدينة كراتشي ما بين 9 - 11 فيفري 1951 حضره الشاذلي المكي ، قدم فيه عرضا عن القضية الجزائرية و مطالب الحركة الوطنية من الدول العربية و الإسلامية ، وتوظيف كل طاقاتهم لتحرير الجزائر وشمال إفريقيا. وفي نهاية الأشغال بعث رسالة إحتجاج إلى وزير الخارجية الفرنسي ضد سياسة،الإضطهاد المتبعة من طرف الحكومة الفرنسية بالجزائر. (32)

---

(29) بلقاسم محمد، المرجع السابق ، ص 341 .
(30) المكي الشاذلي، نريد إتحاد أمتن، جريدة المغرب العربي ، عدد 21 ، 18 جويلية 1948 ص1 ،4
(31) المكي الشاذلي، " بيان ضد إدخال الجزائر في الميثاق الأطلسي "، جريدة البصائر، عدد 45 ، 7 ماي 1949 ، ص 5 .
(32) Mazrana Ahmed. journal l'Algérie libre .N° 27,24 Mars 1951, p1

ساهمت هذه المؤتمرات في تنوير الرأي العام العربي الإسلامي ، بكشفها عن حقائق العمل السياسي بالجزائر و ما كان يعترضه من عراقيل بسبب إتباع فرنسا سياسة القمع ضد المناضلين السياسين الجزائريين. و حركت أيضا ضمير الإنسان العربي الذي أصبح يهتم بالقضية الجزائرية لدعمها معنويا حتى تسترجع حقوقها المتمثلة في السيادة و الإستقلال .

ب- التكفل بمشاكل الطلبة الجزائريين

لم تقتصر مهمة الشاذلي المكي بالقاهرة في حضور الندوات و إصدار البيانات السياسية ، بل تعددت ذلك المجال و إتسعت لتشمل عدة قضايا لتعددها و تشعبها. نتيجة التسلط و القهر الإستعماريين اللذين طبقتهما على فئات المجتمع الجزائري. وأهم فئة تعرضت للإضطهاد هي فئة الطلبة الذين حرموا من حقهم الطبيعي في التمدرس والتعلم. فأختاروا طريق الهجرة إلى الدول العربية كتونس وسوريا ومصر لمواصلة دراساتهم .

و كانوا بمجرد وصولهم القاهرة تعترضهم عدة مشاكل ، أهمها عدم تكافؤ الشهادات التي تحصلوا عليها من الجزائر مع الشهادات العليا المصرية إضافة إلى مشاكل الإيواء و عدم توفرهم على منح دراسية' فتدخل الشاذلي المكي لدى عميد جامعة فؤاد الأول بمصر ليقبل الطلبة الجزائريين بشهادات تمنح لهم من مكتب الوفد الخارجي الجزائري. ليتسنى لهم الإستفادة من حق الإقامة و المنحة كلاجئين سياسيين. و من بين الطلبة الذين أستفادوا من هذا الإجراء الطالب الشريف الجيلالي بن الهادي عضو في الحركة القومية بالجزائر (33) . وسعى أيضا بالتوسل لدى السلطات المصرية منها مصلحة الجوازات و وزارة التعليم القومي لتوافق على قبول دخول الطلبة الجزائريين إلى كلياتها، بما فيها المدارس الحربية لتكوينهم سياسيا و ثقافيا و عسكريا في إطار الإستعدادات للثورة.

وفي هذا الصدد وجدنا رسالة ممضاة من طرف الشاذلي المكي وجهها للدكتور محمود حسن العروسى وكيل إدارة الجوازات و الإقامة، لتسوية مشكل الطالب أحمد الدخيلي بسنة متجددة لمواصلة تعليمه بالأزهر الشريف (34). و هذا للحفاظ على العلاقة الوطيدة

---

(33) C.A.N, Bt N °78,F, G.P.R.A.Lettre de Chadly El Mekki.05 Janvier1952

(34) C.A.N, Bt N° 76, F, G.P.R.A. Lettre de Chadly El Mekki 22 Septembre 1952. Voir aussi Lettre de Chadly ElMekki adressée à Ahmed Hacene Elbakouri, sans date, Bt 76

بين الطلبة و الحزب، لتوظيفـهم فى عمله الدبلوماسي بعد دمجهم فى تركيبتيـه، للإستفـادة من خبرتهم السياسيـة و كفاءاتهم العلمية. و فى تقرير أصدرته المخابرات الفرنسية سنة 1946 أكدت فيه أن ثلثى الطلبة الجزائريين كانوا يتعاطفون مع مصالى الحاج و (ح.ش.ج) وخاصة جمعية الطلبة المغاربة التي كانت تحت إشراف إبراهيم معيزة وامحمد يزيد (35) .

فإهتمـام الوفد الخارجي بالطـلبة الجزائريين للدور الذى قامـوا به فى العمل الدبلوماسي للتعريف بالحركة الوطـنية و إنشغـالاتها للحصول على تأييد الـدول الأجـنبية لمسعى (ح.إ.ح.د). شاركوا فى مؤتمرات دولية كمؤتمري براغ وغرونوبل سنة 1947 .(36)

و في نفس الخط السياسي لحركة الإنتصار، قام أحمد مصالى الحاج بزيارة إلى دول المشرق العربي في سنة 1952، لمعرفة موقف الرأي العام العربي من القضية الجزائرية، والإطلاع على ما حققه الوفد الخارجي فى عمله الدبلوماسي منذ إستقراره بالقاهرة. و إعطاء نفس جديد لعمل الوفد للمزيد من التأثـير على الشعوب العربية لإقنـاعها بضرورة التخنـدق في خندق واحد مع المجتمع الجزائري. بالإضافة إلى إظهار شرعية الحزب على التوجهات التي إعتمـدها لحـل أزمـة الوجـود الإستعمـاري بالجزائـر. ولـكل هذا كشـف من لقـاءاتـه وإتصالاتـه مع الشخصيات السياسيـة و الفكريـة من كـل الدول العربيـة كإبن سعود ملك السعودية و فؤاد عبد الله و الشيـخ أمين الحسـيني و عبد اللطـيف دراز مدير الأزهـر الشريف و منصـور باشا عميد قديم بكليـة فؤاد و صيـاد عبد الله من ماليزيا. (37)

و للإشارة أن أثناء زيارته توقف طويـلا بمصـر لأهميتها السياسيـة و الحضاريـة ولإستغلال ما تتوفر عليه من شخصيات سياسية و فكرية و مؤسسات سياسية كالجامعة العربية . و كذلك تقديرا للدعم الذي قدمته للوفد الخارجي منذ تأسيس مكتب المغرب العربي .

---

(35) ياسف مراد، " الطلبة الجزائريون أثناء الثورة"، جريدة السلام اليومية،ع 153 17-18 ماي 1992،ص2

(36) بلقاسم محمد، المرجع السابق، ص357.356

(37) Journal L'Algerie libre N° 34, 6 Octobre 1952, p 1

توسع الوفد الخارجي الجزائري

ظهر الوفد الخارجي قبيل الثورة في شكل تركيبة موسعه، بصعود كل من محمد خيضر، و حسين آيت أحمد، و أحمد بن بلة، مشكلين "الوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة"، و هي التشكيلة التي أفرزتها أزمة (ح.إ.ح.د) الناتجة عن إختلاف رؤى و مواقف مناظليها حول المسائل التي كانت من ضمن إنشغالات الحركة كالتمثيل الدبلوماسي بالخارج و العمل المسلح بالداخل. ومن زاويـــة أخرى لم ينظـر لموضوع توسع تركيبـــة الوفـد الخارجـي من منطق إضافة عناصـر إضافـية لتدعـيم الوفد القديم لتوسيع العمل الدبلوماسي وتنشيطــه، لأن تمثيل عنصر واحـد للبعثـة الدبلوماسيـة بإسـم الحزب ، لايستطيع لوحده القيام بعمله في كل المناطـــق و الإتصال بكل المسؤوليين و مراسلـة المهتميـن بالقضيـة الجزائريـة .

و في كل هذا لم يكن تغيير عناصر الوفد الخارجي لوحده وراء فكرة توسع تركيبته بالقاهرة و إنما الظروف التي كانت تحيط بالعمل السياسي، و المتمثلة في بقاء موقف الحكومة المصرية محصورا في الوعود السياسية، رغم طول فترة إقامة الوفد بــها، هــي التي حتمت على أعضاء الوفد إعتماد منطق التوسع، ليشمل العناصر الثلاثة التي لجــأت إلى مصر سنة 1952.

وخــلال هــذه الفــترة دخلـت حركــة الإنتصـار للحريـات الديمقراطيــة في سنة 1952 في صراع سياسي و إيديولوجي ، لعـدم تجانس مواقف مناضليها من القضايا الجوهرية للحركة و الذي زاد في تصاعد الأزمــة في هذه الفتــرة إكتشاف المنظمة السرية في مارس 1950 وقضية 52 مناضلا في سجن البليدة سنة 1952 . وفي سنة 1953 بــدأت أزمة الحركة بظــهور طرف ثالث يمثـل مناضلي المنظمــة الســرية الذين أسسوا فيما بعد اللجنـة الثورية للوحــدة و العمل .

طرحت اللجنة الثورية للوحدة و العمل فكرة الإسراع في تحضيـر العمل المسلح بالإمكانيــات المتوفــرة ، وهي الفكـرة التي فتحــت جبهة الصراع مع أحمــد مصالي الحاج، لأن موقفــه لم يكن يؤيــد مسعــى اللجنــة. بنــاء على نظرتــه التي بقــي يناضــل من أجلهــا التــي بنــــاهـا على أســاس مبدأ التريـث حتى تكتمـل كل الشــروط وتتـوفـر كل الظـروف و تجتمع كل الإمكانيات و من ثمــة تصبح الفكرة مهضومة لدى الشعب ، يمكن من خــلالهـا إعــلان تفجيـر العمــل المسلـح .

كشفت هاتان النظرتان تباعد وجهات النظر بين أحمد مصـــالي الحاج و تلامـيذتــه من اللـجنة الثورية للوحدة و العمل. فزادت الأزمة حدة إلى غاية إندلاع الثورة. و على غرارها ظهـر توجــه سياسي آخــر تبنــاه محمد بوضياف تمحور حــول العمل لإثبــات الدلائــل على أن أحمــد مصالي الحاج رافض للنهـج الجـديـد غير متماش مــع التــيـار. ثم حـــاول بعد ذلك كل من محمد بوضياف و مصطفى بن بولعيد إختصار آلام الأزمـة ، فتحــرك

بوضياف بخطـــى متسارعـــة في سبـــاق مع مصالي الحـــاج لجـلب أحمــد بن بلة و آيت أحمــد حسين، و محمد خيضر لإقناعهم بمـا تسـعى إليـه اللجنــة و ماتريـد الوصـول إليــه.

حاولت هنا ألإشارة إلى بعض اللقاءات التي كانت بين قادة الداخل و الوفد الخارجي، والذي كان منكب في البحث و دراسة وسائل التي يمكن من خلالها توفير كمية من الأسلحة لإعلان العمل المسلح، و الظهور الذي يجب أن يظهر به من مسألتي التسليح و العمل الدبلوماسي. و حول عمل الوفد الخارجي قبل الثورة خصصت له عنوانا كاملا في الفصل الثاني تعرضت فيه لأهم الإتصالات و اللقاءات التي جرت بسويسرا بين محمد بوضياف وأحمد بن بلة و محمد خيضر و التحركات التي تمت في نفس الإتجاه.

أظهـرت اللقــاءات المتكــررة التي عقدتهــا اللجنــة مـع مصالي الحـــاج عدم إنصياع هذا الأخير لطروحات بوضياف وا بن بولعيد ورفضه لفـكرة إندلاع الثورة في تلك الظـروف، لكن لا يعني أنه كان ضد الثورة كمشروع على المدى البعيد لوضـع حـــد نهـائـــي للسيطرة الفرنسية لإسترجـــاع السيـــادة الوطنيـــة .

بعد أن ضمنت (ل.ث.و.ع)، إستمالة أحمد بن بلة، و محمد خيضر ، و حسين آيت أحمد بعد سلسلة من الإتصالات و اللقاءات التي تمت معهم، مسجلة بذلك نجاح مسعى محمد بوضياف بالقاهرة، و الذي كان يرمي إلى إبعاد مصالي ألحاج و المواليين له عن الثورة، فحذت هي الأخرى (ل.ث.و.ع) في إتجاه عزل الشاذلي المكي و أحمد مزغنة، لبقائهما مواليان لمصالي الحاج، و مخلصان لتصورات (ح.إ.ح.د) حول العمل المسلح.

يئس ممثلو اللجنة الثورية للوحدة و العمل من محاولتهم مع مصالي الحـاج لإقناعه بمسعاهم فقرروا التخلي عنه ولجأوا إلى العمـل و التنسيق مع آيت أحمد حسين الذي لجـأ فـــارا إلى القاهرة خوفا من وقوعه في يد الشرطة الفرنسية . كان عضو في اللجنة المركزية لحركة إنتصار للحريات الديمقراطية سنة 1947 و بعد وفاة محمد بلوزداد عمـل على رأسها إلى غاية 1948 ، وبعد إكتشافها سنة 1950 فـر إلى القاهرة سنة 1951 ليدخل ضمن تشكيلة الوفد الخارجـــي 1954 ، وبعــد إنـدلاع الثــورة مثـل القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ 1955 . و بعد مؤتمـر الصومام كلف بتمثيل الثورة بنيويورك (38) .

أما بالنسبة لمحمد خيضر الذي ولــد في 13 مارس 1912 بالجزائر، فقــد إنظــم إلى صفوف حزب الشعب سنة 1938 ، ثم انتخب نائبا لحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية سنة 1946 ، و في نفس السنة أنتخب كعضو للجنة المركزية للحزب ، وفي 5 جوان 1951 ذهب إلى القاهرة و انظم مباشرة لمكتب المغرب العربي ، و قبل إندلاع الثورة شكل رفقــة زملائه الوفد الخارجي باسم جبهة التحرير الوطني . وفي 22 أكتوبر 1956 سقط في يــد المخابرات الفرنسية إثر القرصنة الجويــة.(39)

---

(38) Benjamain Stora, Opcite p 271 - 272

(39) Ibid, p 287, 288

و عن أحمد بن بلة وهو من أهم عناصر الوفد بالنظر للمسؤولية التي كلف بها، فقد ولد في 25 ديسمبر 1918 بمدينة مغنية، إنضم إلى حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية و بعد ذلك عيه أحمد مصالي الحاج قائدا على رأس المنظمة الخاصة سنة 1949 . و إثر إكتشافها وقع في يد الشرطة الفرنسية و أقتيد إلى السجن سنة 1950 ، وفي سنة 1952 دبر لنفسه خطة فراره إلى القاهرة ليصبح فيما بعد عضوا بارزا في الوفد الخارجي، و كلف بالمسائل العسكرية و تدريب العساكر، و جلب الأسلحة، و أثناء إقامته قام بعدة إتصالات مع جمال عبد الناصر قصد تسهيل مهمة جلب الأسلحة إلى مصر ثم توجيهها إلى الجزائر، و لهذه المهمة إستعار للقبين و هما مسعود مزياني و عبد القادر مبطوش، ليتمكن من التنقل من القاهرة إلى مناطق أخرى، و هذا لتوفير الأسلحة عند إندلاع الثورة. و بقي يعمل جاهدا في ذالك الإتجاه إلى أن سقط في يد المخابرات إثر القرصنة الجوية في 22 أكتوبر 1956 . (40)

غيرت اللجنة الثورية للوحدة و العمل وجهتها من أحمد مصالي الحاج إلى إهتمامها بالعناصر الثلاثة المتواجدة بالقاهرة بعقد عدة لقاءات معهم في بعض العواصم الأوروبية. لمناقشة مسألتين أساسيتين، للخروج بمسعى اللجنة إلى الواقع، و بعد سلسلة من هذه اللقاءات المتكررة تمكن ممثل اللجنة من الحصول على تأييد وموافقة أحمد بن بلة على مسعى اللجنة ووعدهم بالعمل مع الآخرين لإقناعهم بالنتائج التي توصلوا إليها. و إلتزم القيام بالإتصالات مع الحكومة المصرية لحل مشكلة الأسلحة.

و من كل هذه المراحل إستطاعت اللجنة الثورية إقناع العناصر الثلاثة بأهداف العمل المسلح، و عند إندلاع الثورة في 1 نوفمبر 1954 ظهروا رسميا كممثلين لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة. و من هنا نجد موضوع توسع تركيبة الوفد لم يعتمد على إضافة عناصر جديدة و إنما تم الإحتفاظ بالعناصر الثلاثة و إبعاد العناصر المصالية التي في واقع الأمر كان لها الشرف في تأسيس الوفد الخارجي منذ سنة 1947 .

---

(40) " ملف حول إنقلاب 19 جوان 1965 " ، جريدة الخبر الأسبوعي ، عدد 15، 16 إلى 22 جوان 1999 ، ص 8 .

Voir aussi Benjamin Stora, p 272

الخلاصـــــــة

سمح لنـا عـرض الفصـل التمهيـدي إلى معـرفة مـراحل العمل الدبلوماسـي خلال فتـرة 1947 - 1954 ، و هـي الفتـرة التي تبلـورت فيهـا فكـرة تأسيـس الوفـد الخـارجي الجزائري لمتابعة القضية الجزائـريـة و طـرحهـا في المحافـل الدوليـة، قصـد التعريـف بهـا و بمطالبهـا و الـرد على الدعايـة الفرنسيـة المضـادة و المعارضـة لفكـرة التدويـل، بوقوفها أمام كل مسعى دبلوماسي يقوم به الوفد الخارجي، بتهديدها الدول العربية التي أعلنت مواقفها المساندة لعمل الوفد. لغرض فـرض حلـولها كالتي توصلت إليها مع تونـس و المغـرب الأقصـى .

من خلال تحليلنا لمتن هذا الفصل يدرك القارئ أنني لم أتعرض لأحمد مزغنة بالشكل الذي تناولت به الشاذلي المكي، لأن نشاطه قبل 1954 كان منكبا في جريدة الجزائر الحرة التي بقيت وفية لأفكار و مبادئ (ح.إ.ح.د) حتى بعد إنقسام الحركة إستمرت في عملها بإسم المصاليين (جويلية 1954). و لاحظنا هذا من خلال المواضيع التي كان يحررها، والطريقة التي كان يعمل بها في تغطية تحركات و تنقلات الشاذلي المكي، و زيارة مصالي الحاج إلى القاهرة و اللقاءات التي عقدها مع الشخصيات السياسية هناك. و سيظهر دوره بعد سنة 1954، و خاصة بعد مؤتمر باندونغ سنة 1955، و من هنا تعرضنا له في الفصل الرابع إنطلاقا من الوثائق المنشوره قي كتاب محمد حربي أرشيف الثورة الجزائرية، وشهادة رابح بلعيد.

أرسى الوفـد الخـارجي خلال فترة 1947-1954 أرضيـة العمـل الدبلومـاسي على المستـوى الخارجـي، بكسب مسـاندة الـدول العربيـة كمصـر و السعـوديـة. و بعدإنـدلاع الثورة إتخذها الوفد الخارجي المشكل من أحمد بن بلة، و حسين آيت أحمد، و محمد خيضر كقاعدة لعمله الدبلوماسي و العسكري و الإعلامي موظفا في ذلك إمكانيات الدعم التي تلقاها من الدول العربية، و متحديا تهديدات الحكومـة الفرنسيـة التي هـددت بهـا هـذه الـدول ، بقطـع علاقاتهـا مـعها في مختلـف المجـالات ، و هـذا بفضـل دبلوماسيـة الوفـد الخـارجي التي صهرتهـا فتـرة الصـراع بين الإستعمار و الحركة الوطنية .

و قد إنطلـق العمل المسلح ببعديـن نضالييـن، العمـل الثـوري بالداخـل و العمل الدبلومـاسي في الخـارج ، و هـذا الذي ساهـم في إنجـاح الثـورة في بـدايتهـا رغـم إختلال ميـزان القـوة لصـالح الجيش الفرنسـي ، فإن العمـل الدبلوماسـي ضـروري لأيـة حـركـة مسلحـة تهـدف إلى إسترجاع السيـادة و الإستقـلال .

الفصل الأول



سأعالج في الفصل الأول محورا تحت عنوان عمل الوفد الخارجي في اتجاه العالم لأوضح أهمية العمل الدبلوماسي في تدويل القضية الجزائرية و الدور الذي إضطلع به كل عنصر من تركيبة الوفد الخارجي لنقل حقيقة المسألة الجزائرية إلى الهيئات الدولية للتأثير عليها قصد مساهمتها في ممارسة ضغوطاتها السياسية على الحكومة الفرنسية بغرض تسوية القضية الجزائرية في إطار مواثيق الهيئات الدولية.

وضعت عناصر فرعية قصد تتبع مراحل تدويل القضية الجزائرية قبل تشكل وفد جبهة التحرير الوطني معرجا في بداية الأمر على مساعي أحمد مصالي الحاج بالمشرق العربي و لدى الجامعة العربية من خلال الزيارات التي قام بها و اللقاءات التي عقدها مع المسؤوليين العرب من رسميين و غير رسميين لتدويل القضية الجزائرية ثم تطرقت إلى الدور الذي قام به الشيخ البشير الإبراهيمي بالمشرق العربي لتعبئة الرأي العام العربي و تحسيسه أهمية الموقف العربي لدعم القضيةالجزائرية. و من الأرضية التي وضعها الرجلان إنطلق منها الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني لممارسة العمل الدعائي للتعريف بالقضية الجزائرية و شرح مطالبها للمجتمع الدولي، و على إثر العمل الدعائي دخل الوفد الخارجي في لقاءات سرية مع الحكومة الفرنسية قصد إفشال حلولها. ثم تناولت مشاركة الوفد الجزائري في مؤتمر باندونغ في أفريل 1955 كأول خطوة لنقل القضية الجزائرية إلى المؤتمرات الجهوية تمهيدا لنقلها إلى هيئة الأمم المتحدة، و حول هيئة الأمم المتحدة خصصت عنصرا كاملا حول علاقتها بالقضية الجزائرية منذ تأسيس مكتب الوفد بنيويورك حتى إعتراف هيئة الأمم المتحدة بها رسميا في أواخر سنة 1956 .

و في الأخير تعرضت إلى علاقة الوفد الخارجي بالجامعة العربية و الدور الذي لعبته في مساعدة القضية الجزائرية و احتضانها لعناصر الوفد الخارجي منذ تأسيسها سعيا منها لتسجيل القضية الجزائرية لدى هيئة الأمم المتحدة .

مساعي أحمد مصالي الحاج لتدويل القضية الجزائرية

ظهر الإستعمار بعد سنة 1945 بوجه جديد ، فتأقلمت معه الحركة الوطنية باعتمادها أسلوب العمل السري بالداخل و توسيع عملها الدبلوماسي على الساحة الدولية ، فوجدت أول منفذ لها هو الجامعة العربية نظرا للعلاقة المتقاربة بينها و بين الجامعة من الناحية الإيديولوجية لأن منذ نشأتها وهي تصرعلى المواقف المؤيدة لصالح قضايا الدول

المغاربيــة و الجزائر بشكل خــاص . و أعلنت في 26 نوفمبر 1946 تأييدها المطلق للدول المغــاربية على حقهم في الإستقلال و الحريــــة. (41)

ونظرا لــدور الجامعــة العربيــة إقليميــا و سياسيــا لعبت دورا حيويا في تنمية حركة التضامن العربي بين الدول المشرقية و الحركات السياسية الإستقلالية المغاربية. و إعطاء فضــاء لزعمــاء هذه الحركـــات للتحرك على مستــوى الجامعة لربط قضايــاهم بالقضية الفلســطينية في إطــار تدعيم البعد القومي العربي الوحدوي، و تثمينا لروابط الإنتماء التاريخية و الجغرافية و اللغويــة و الحضاريـــــة. (42)

كما تم إحتضان المشرق العربي لعناصر الوفد الخارجي الجزائري و الذي عمقته الجامعة العربية برعايتهــا لههم، مما حفــز الشخصيات السياسية العربية القيــام بعمل مشترك و منسق للدفــاع عن القضايا الجوهريــة التي كانت تمثل صلب الواقع العربي مغربا و مشرقا، منها رفض سياســـة التجنيد الإجباري، و تكويـن كتائـب للدفاع عن القضايا التي كانت في الواجهة، كالقضيــة الفلسطينيـــة الني كـون لها الأمـــير محمد سعيد الجزائـري كتيبة المغاربة بدمشق و هي عبارة عن فيلق عسكري يضم المتطوعيــين المغاربة من تونس و الجزائر و المغرب الأقصـــى لتكوين جيش عربي للدفاع عن فلسطين باعتبار أن القضايا العربية ككــل قضية واحدة. (43)

و قد ساهمت اللقاءات و الحوارات التي نظمتها الجامعة العربية في رسم مستقبل علاقتها بالحركات السيــاسية المغاربية في إطـــار نضالها الدبلوماسي و هذا لإعتبارات ظرفية بحــكم أن العمل العسكري لم يكـن ملائـما للبــدء فيــه، نظــرا لعــودة الإستعمــار لسياسة التدمــير المعروف بها، و الـــتي كانـــت تمثـــل صلـــب تصوره السياسي الإستعماري. إضافــة إلى إحتلالــه موقعا هاما بعــد الحـــرب العالمية الثانيــة في ظل الحـــرب البــاردة. فإتجهـت الوفـود المغاربية على رأسها الوفـد الجزائري بالقاهـرة نحو تعميق علاقته

---

(41) بن عبود امحمد المرجـع السابـق ص 117 .

(42) Lassy Michel , Du Panarabisme à la ligue Arabe , Paris 1948 , p 184 .

(43) يبدو أن محمــد سعيـــد الجـزائـــري أراد إحيــاء حــي الـمغـــاربـة الــذي أسســـه سيـــدي بومديـن الغـــوث أثنــاء الحروب الصليبية . للمزيد من التفاصيل أنظر الأمير سعيــدالجزائــري محــمد ،" مذكرات عن القضايا العربيةو العالم الإسلامي " ، الجزائر 1968 . ص 276 . 277.

السياسية مع الجامعة العربية . وعملت هذه الأخيرة على إحتواء القضية الجزائرية إحتواء جزئيا لكنها إعتبرتها قضية محورية في الوطن العربي، وحثت الدول العربية العضوة بمجلسها تقديم مساندتهم بالتصويت على ميثاق الأمن الجماعي الذى يخص الدول المغاربية الثلاثة. (44)

تبنت الجامعة العربية إنشغال الوفد الخارجي الجزائري بعد أن إستطاع أحمد مصالي الحاج رئيس حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية الإلتقاء بالعديد من الشخصيات العربية الحكومية بالقاهرة كالأمين العام للجامعة العربية، لعرض القضية الجزائرية و طرحها على المجتمع الدولي لجلب التأييد لها و المساعدات العسكرية، للإسراع في التحضير لتفجير العمل المسلح الذي كان يحضر في الظل .

وبغرض تحضير العمل المسلح دخل أحمد مصالي الحاج الجامعة العربية كشخصية سياسية عربية ذات ثقل سياسي و بحضور أعضاء الجامعة مع المنضمات السياسية الثقافية العربية و الشخصيات المغاربية كعلال الفاسي و علي البلهوان، و السيد الحريري و محمد صلاح الدين باشا وزير خارجية مصر (45). و حضور مصالي مع هذه الشخصيات كان بغرض إطلاعها على حقائق حول مسار وعمل حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية و أهدافها السياسية و العسكرية، وحتى يتعرف الرأي العام العربي النخبوي على واقع الصراعات التي إندلعت بين هياكل الحزب الناتجة عن إختلاف الرؤى حول العمل المسلح .

و لتحقيق هذه الغايات حرص مصالي الحاج على إضفاء طابع الشرعية لعمل حركته السياسية، موظفا في ذلك المرجعية التاريخية لنضاله السياسي، ثم أكد للشخصيات التي إلتقى بها و الهيئات التي زارها على أهمية قيادة حركته الإستقلالية لتحضيرات العمل المسلح و ما تبذله من جهود لتحقيقه و تعميمه مغاربيا.

و لتطويق الصراعات السياسية و الشخصية التي بدأت تظهر على مستوى مكتب المغرب العربي، بعد ما لوحظت ملامح بداية إنسحاب الوفد التونسي من المكتب، و تخليه عن توجهاته العامة التي إتفقت عليها كل الحركات الإستقلالية المغاربية في مؤتمر تأسيسه سنة 1947.

و ترسيخا لقناعة حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية حول المد الوحدوي المغاربي، انتقل وفد بإسمها إلى القاهرة مشكلا من أحمد بودة و أحمد مزغنة، لسد الفراغ الذي خلفه الحبيب بورقيبة ' للمحافظة على وحدة النضال السياس لأقطار شمال إفريقيا(46) .

---

(44) Mazrana Ahmed. J. L'Algerie libre N°13.15. Avril 1952. p4

(45) Mazrana Ahmed. J._ L'Algérie libre, N°36, 11 Avril 1952, p2

(46) Mazrana Ahmed. J._ L'Algérie libre, N°52, 29 Mars 1952, p2

عرف مطلع الخمسينات توسع تركيبة الوفد الخارجي بالقاهرة بعد أن أصبح أحمد مزغنة و أحمد بودة ممثلين لحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية لفرض مساعدة الوفد الخارجي في شرح الوضع السياسي للقضية الجزائرية، و توضيح مطالب الحركة الوطنية (ح إ ح د) و ما تريده من الدول العربية و الجامعة العربية، لأن حركة الإنتصار وصلت إلى حد التشنج نتيجة ضغوطات الإستعمار و ممارسته المختلفة، جعلته يظهر بمظهر النضج الواعي ترجمه في تحريكه للعمل الدبلوماسي بالمشرق العربي. و محاولته الحثيثة لإقناع وفدي تونس و المغرب لتكوين جبهة مسلحة بشمال إفريقيا.

إستطاع وفد حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية مع الوفد الخارجي لفت أنظار الدول الأسيوية بعد اللقاءات التي نظمها مع سفراء هذه الدول بالقاهرة، مع إستغلال، إنعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة لعرض قضية شمال إفريقيا. (47)

تجلت في هذه الظروف لممثلي حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية و ممثلي الوفد الخارجي العمل مع هيئة كتلة الأفروأسيوية و الإعتماد عليها بغرض عرض القضية الجزائرية في المحافل الدولية، و مدها بالمساعدات إذا ما إندلعت ثورة مسلحة لإستئصال جذور الإستعمار من الجزائر و عبر أحمد مزغنة عن ذلك بصريح العبارة أننا وجدنا لدى مسؤولي الشعوب العربية تفهما كبيرا لقضيتنا و هم على أتم الإستعداد للدفاع عن قضية الشعب الجزائري و كفاحه التحرري. (48)

تمكنت العناصر الوطنية بما فيها ممثلو الوفد الخارجي بمجهوداتهم المعتبرة إلى نقل حقيقة الوضع الساسي الجزائري إلى مسؤولى الحكومات العربية، ليتحملوا مسؤولياتهم القومية اتجاه القضية الجزائرية بإعتبارها قضية قومية تهم كل الدول العربية والحركات التحررية الإفريقية و الأسيوية. وعن هذا المد عبر عنه وزير الخارجية العراقي فضيل الجمالي مؤكدا أن حكومته وضعت تحت تصرف الوفد

---

(47) التقى أحمد مزغنة بالقاهرة أثناء هذه اللقاءات بعدد كبير من الشخصيات العربية و الأسيوية وأهمها الجنرال نجيب معمد، و فتحي رضوان، و أحمد الشقيري الأمين العام للجامعة العربية مع جمع من السفراء العرب و غير العرب المتعمدين لدى الحكومة المصرية كسفير الهند، و سفير الباكستان، و سفير أندونيسيا، و ممثلين عن السعودية، و لبنان، وسوريا، وللمزيد من التفاصيل أنظر جريدة.

Journal L'Algérie Libre N° 55,15 octobre1952, p1, N° 56. 1Nov1952, p1

(48) Journal, L'Algérie Libre , 1 Nov 1952. p1

الخارجي الجزائري كل المساعدات لإنتصار القضية الوطنية لشعوب إفريقيا الشمالية. و هكذا إستطاع مرة أخرى الوفد الخارجي و نضال الحركة الوطنية تحقيق نجاح كبير في هدم الجدار الذي بناه الإستعمار و كرسته سياسة فرق تسود التي إعتمدها منذ بداية توسعه الإستعماري لخلق هوة بين المشرق و المغرب العربيين ، لتمييع مشروع الوحدة العربية وللحيلولة دون تحقيقها وتجسيدها على أرض الواقع العربي لأنها لا تخدم التواجد الإستعماري بالمنطقتين.

ومن خلال تحركه الواسع و المكثف تمكن الوفد الخارجي من الوصول إلى إقناع المجتمع الدولي في جزئه الإفريقي و الأسيوي بأهمية القضية الجزائرية والمغاربية و بضرورة تقديم الدعم و ا لتأييد لها لأنها تناضل من أجل إستقلالها المقدس.(49)

---

(49) Journal, L'Algérie Libre , N° 57, 15 Nov 1952. p4

تحركات الشيخ البشير الإبراهيمي بالمشرق العربي

و في معرض حديثنا عن الوفد الخارجي و نضاله السياسي لابد أن نعرج على دور جمعية العلماء في تدعيم تركيبة الوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة لما تركته من بصمات على النضال السياسي الوطني بفهمها الثاقب لظاهرة الإستعمار وإدراكها لمسؤولياتها التاريخية.

و إحتراما لمبادئ قانونها الأساسي إنطلاقا من أهم مبدئها القاضي أنها جمعية دينية لا سياسية لتبعد أنظار السلطات الأمنية الفرنسية عن عملها السياسي. لكن القرائن التاريخية دلت أن الجمعية إضطلعت بدور كبير في حقل السياسة، و مثلت العمل السياسي الواعي الذي ظل الإستعمار يعمل على تتبع مساره، و هذا ما جعل الجمعية تتلقى سلسلة من القرارات و المناشير بهدف الحد من عملها السياسي منذ ظهورها في 5 ماي 1931 .

ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة في تنمية المد الوحدوي بين الحركات السياسية المغاربية بتفتحها الكبير على إيديولوجيات هذه التشكيلات السياسية في إطار جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي تأسست يوم 18 فبراير 1944 ، وكانت الجمعية من بين الحركات السياسية التي إنظمت إلى (ج.د.إ.ش) بممثلها الشيخ الفضيل الورتيلاني مدعمة خط الجبهة السياسي الذي كان يسعى إلى إعتماد الطرائق المشروعة لتحقيق حرية و إستقلال شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، المغرب)، وضم هذه الأقطار إلى جامعة الدول العربية. (50)

ومن نشاط الجمعية في لجنة إفريقيا الشمالية سعت إلى جانب الحركات السياسية الجزائرية في تشكيل وفد خارجي جزائري موسع يضم كل التيارات الوطنية . فشاركت الجمعية بوفد مثله الشيخ البشير الإبراهيمي و أحمد توفيق المدني وعن حركة الإنتصار مثلها أحمد بن بلة ومحمد خيضر و حسين آيت أحمد و عن الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مثله ابراهيم بيوض.(51)

حاولت التشكيلات السياسية الجزائرية من وراء تأسيسها لهذا الوفد الموسع، تجاوز أزمة الإنقسام التي مست حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، و الحد من التوتر الذي بدأ يدب داخل جسم الحركة الوطنية لتضارب مواقف مناضليها حول المسائل الجوهرية أهمها العمل المسلح .

---

(50) بلقاسم محمد ، المرجع السابق ، ص 322 .
(51) جريدة المغرب العربي ، 15أفريل 1953 ، ص1

إتجـه الوفـد الموسـع إلى تبـني هـدف مشترك هو التنسيق مع عناصر المنظمة السرية التى ستشكل فيما بعد اللجنـة الثوريـة للوحـدة و العمـل في مارس 1954 ، لتقريب وجهات النظـر بين الأطراف المتصارعة ، في إتجاه رأب صـدع الحركة الوطنية (ح.إ.ح.د) لإخماد التهـم التى كانـت متبادلـة بين مناضلـي حركة الإنتصـار .

و للوصول بالهدف إلى غايته قسم الوفد الخارجي العمل إلى ثلاث إتجاهـات تكلف أحمد بن بلة بالمهـام العسكرية للبحث عن الدعم اللوجستيكي وحسين آيت أحمـد أخـذ على عاتقه المهـام الإعلامية و الدعاية و محمد خيضر تكلف بالمهام الدبلوماسية للتنسيق مع الوفود المغاربيـة و الجامعة العربيـة و الحركات السياسية و الثقافية العربية. ووفـد جمعيـة العلمـاء المسلمين تكلـف هـو الآخـر بالعمل السياسي و الدعايـة الإعلامية والإشـراف على البعثـات الثقافيـة و الإهتمـام بمشاكـل و قضايا الطلبة الجزائريين لدى الجامعات المصريـة .

في إطـار المهمـة السياسية للجمعيـة شـرع الشيـخ البشيـر الإبراهيمـي خـلال سنة 1952 في زيـارة لـدول المشرق العربي لحضـور مؤتمـر كراتشـي في الباكستان، كممثـل للجزائـر، للمشاركـة في دراسـة اشغـال المؤتمـر المخصصـة في معظمهـا لـواقـع العالـم الإسـلامي في ظـل المعظلـة الإستعماريـة. و بعـد نهايـة المؤتمـر عـاد إلى القاهـرة باعتبـارهـا منـارة الشـرق الإسـلامي، حيث اتجـه مباشـرة إلى مكتـب الجمعيـة الكائـن بهـا، الـذي كـان تحت إشـراف مسعـود الجيـلالي و هو طالـب بكليـة أصـول الديـن، لإستقبـال الوفـود و الشخصيـات العربيـة، لدراسـة و مناقشـة أهـم القضـايا العربيـة في مقدمتهـا قضيـة الجزائـر. إضافـة إلى إهتمامـه بقضايـا البعثـات الطلابيـة الموفـدة باسـم الجمعيـة إلى القاهـرة .

و أثنـاء تواجـد الشيخ البشير الإبـراهيمـي بمصـر ، إلتقـى بالعـديد من الشخصيات العربيـة المرموقـة المستوى، كالمفكر ساطـع الحصـري، و عـلال الفاسـي، و إبراهيـم الواعـض، و الأستـاذ مختـار بـك عبدالقادر الأميـن العـام لجمعيـة الشبان المسلـمين، وممثلي الصحـف العربيـة منهم سعيـد رمضـان ممثـل مجلـة المسلمون. (52)

سمحـت هـذه الزيـارة لرئيس الجمعيـة التعـرف على اهـم عمـداء الـرأي العـام العربـي و مكنتـه من إحتـلال موقـعا سياسيـا هـامـا رغـم تظاهـر الجمعيـة بالبعـد الثقافـي . لكن الظـروف السياسيـة التي كـانت تعرفهـا الجزائـر و تنامـي شـراسـة المـد الإستعمـاري ، جعلهـا تظهـر وجههـا السياسـي و تخـرج نهائيـا مـن سياسـة التظاهـر بالمظهـر الثقافي. و تبـدأ في إبـداء وجهـة نظـرها في إشكاليـة النضـال السياسـي الجزائـري و شرعيـة إستعمـارهـا.

---

(52) " رحلة الأستاذ الجليل إلى ربوع الشرق "، جريدة البصائر، ع 186 ، 17 أفريل 1952 ، ص 2

و رأت الجمعية في حل هذه الإشكالية بتعميق الوعي التربوي والإرشاد الديني كآليتين ضروريتين لإفشال مشاريع الإستعمار التغريبية . لذا جعلت البشير الإبراهيمي يؤكد على أهمية دور الأشقاء العرب ليقوموا بواجبهم إتجاه الجزائر ، بالإعتناء و رعاية البعثات الطلابية لغرض تحضير العناصر المثقفة لتوظيفهم في المواجهة الحقيقية ضد الإستعمار، من منطق الثورة لا يقودها الجهلة.

حاول الشيخ البشير الإبراهيمي في إطار عمل الوفد الخارجي إلى تحسيس المجتمع العربي و الشخصيات العربية المثقفة، لتلعب دورها القومي بتوظيف ثقافتها المشرقية و إدخالها في طائلة روح المغرب.(53)

سعت الجمعية إلى جانب الوفد الخارجي الجزائري في مطلع سنة 1952 إلى إستدراك تأخرها، لجلب التأييد إلى القضية الجزائرية، و لإستكمال عملها المزدوج التربوي والسياسي بنظرة ثقافية ثاقبة عالية المستوى . من خلال رؤيتها للواقع السياسي الجزائري و تعاملها مع تطورات مسار الحرية الوطنية. لأن الثورة الحقيقية التى كان يبحث عنها المجتمع الجزائري من منظور الجمعية هي الثورة الثقافية أي ثورة تغيير الذهنية. لأن منطقيا لا يمكن في ظروف الجزائر في فترة الخمسينيات إقناع المجتمع الجزائري بحمل السلاح لمباشرة العمل المسلح ، لتحقيق غاية طويلة المدى وخطيرة جدا في نفس الوقت إذا ما حدث لها إنزلاق سياسي أو إيديولوجي .

ومن أهم الشخصيات التي حضيت بلقاء الشيخ البشير الابراهيمي بالقاهرة هي شخصية جمال عبد الناصر، فتحدثا مطولا حول القضية الجزائرية و تفاعلاتها على الساحة العربية. و الكيفية التي يمكن عبرها تقديم المساعدات المادية و المعنوية عند إندلاع العمل المسلح، وتم الإتفاق بقبول الطلبة الجزائريين في المعاهد المصرية كمرحلة أولية.(54)

هذه بصفة عامة خلاصة عامة عما قامت به جمعية العلماء المسلمين دعما لجهود عناصر الوفد الخارجي بالقاهرة، في اتجاه تحقيق الهدف المشترك بتوسيع العمل السياسي الخارجي على مستوى الدول العربية. وهذا سعيا لإستغلال كل الظروف المتوفرة لإعطاء دفع جديد لدور جمعية العلماء المسلمين في مسار النضال الوطني، و مسح كل ما كان يلفق لها.

---

(53) سعد الله أبو القاسم، أفكار جامحة ، م و ك ، الجزائر 1988 ، ص 99 .

(54) الشيخ خير الدين، مذكرات، الجزء الثاني ، م و ك ، الجزائر 1991 ، ص 128

وأظهـرت من خلال تحرك رئيسها وعيا وطنيا رائدا ، مكن حركة انتصار الحريـات الديمقراطية من الإستفـادة منه في تهيئـة الأرضيـة لتفجـير العـمل المسـلح. وأستطـاع مـن تقريب وجهات النظر بين ممثلـي حركـة الانتصار للحريات الديمقراطية و مسؤولي الحكومات العربية خاصة المصريين منهم في إطـار البعد القومي العربـي، و ساهمت أيضا إلى جانـب الوفد الخارجي في تقديم حقيـقة القضية الجزائرية و مطالبهـا السياسية والعسكرية الى الجامعة العربيـة و المناضلين السياسـيين العـرب و حتى المثقفـين العـرب للاهتمـام بهـا.

حرص الوفد الخارجي على تحريك العمل الدعائى

لم يكن الطريق سهلا نحو هيئة الأمم المتحدة' لكونها الهيئة العالمية الوحيدة المكلفة بحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية و الدبلوماسية المنصوص عليها في ميثاقها في الفصل الأول المادة الأولى الفقرة الثالثة دون تجاهل بقية المواد الأخرى من الميثاق، للتمكن من إستصاغة موقف الدول الغربية لصالح تسوية القضية الجزائرية. و تقوية موقف الدول الإفريقية و الآسيوية داخل هيئة الأمم المتحدة، لتمرير مشروع تسجيل القضية الجزائرية. في ظل المعادلة الدولية التى حكمت العلاقات الدولية طيلة فترة الخمسينيات و الستينات من القرن العشرين .

حرص الوفد الخارجي في عمله الجاد على ممارسة عمل دبلوماسي فعال للتجاوب مع الظروف الدولية. فبدأ أولا بتعيين وفد يتشكل من حسين آيت أحمد و امحمد يزيد باسم جبهة التحرير الوطني لدى هيئة الأمم المتحدة. و تكليف عناصر أخرى لتشرف على تسيير شؤون الوفد علىمستوى القارة الأوروبية و قارتي آسيا و أمريكا. للتعريف بالقضية الجزائرية بهذه المناطق و البحث عن تأييد هذه الدول، لكي لا يبقى التأييد مقتصرا على كتلة الأفروأسيوية . و في هذا الصدد تحدث فرحات عباس عن تنقلاته و تنقلات زملائه في هذه الجهات لتجسيد خطة دبلوماسية مدروسة بأهداف محددة لضمان طرح جيد للمسألة الجزائرية أمام الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة. (55)

و بعد دراسة كل الظروف لإنجاز مهمة تسجيل القضية الجزائرية لدى هيئة الأمم المتحدة تنقل فرحات عباس رفقة أحمد فرانسيس إلى جنيف ثم القاهرة في 30 أفريل 1956 .لأجل التنسيق مع مكاتب الوفد الخارجي المتواجدة بها و بالدول الأوروبية، لتجاوز كل التأزمات الطارئة ، أصدر عبان رمضان تعليمة حرص فيها على تحديد أهداف دبلوماسية الوفد الخارجي لدعم عمله و تقوية نفوذه في الدول التي يعمل فوق أراضيها . وجاءت هذه التعليمة في أربعة نقاط و هي :

1- يهدف تدويل القضية الجزائرية إلى دحض خرافة الجزائر فرنسية.
2- توفير الأموال والذخيرة و الأسلحة لجيش التحرير الوطني، والعمل و الحفاظ على سلامة معنويات المجاهدين. و ستبقى إذا كانت الأسلحة و الذخيرة غير ناقصة.
3- الحفاظ على وحدة الوفد الخارجي لتأكيد فعالية تمثيله و لتفادي الصراعات الشخصة بين المناضلين، و خلق ذهنية جديدة لجبهة التحرير الوطني لتقويض روح التعصب.
4- لايسمح لأي شخص التحقيق في هوية الثورة أو تشخيصها بل يجب أن تبقى تمثالا ساميا للشعب. وإلا البقاء في الإستمرار من إستعمار إلى إستعمار آخر من عبودية إلى عبودية أخرى.

Ferhat Abbas. Autopsie d'une guerre. Ed.Garnier , Paris1980. p178 (55)

بصدور هذه الوثيقة إتضحت الخطوط العريضة لمهمة الوفد الخارجي بعد مؤتمر الصومام،1956، جعلت إدارة الوفد تقرر إضافة مناضلين جدد لتدعيم تركيبته و تأسيس مكاتب أخرى لتوسيع عملـــه الدبلوماسي، بالتحرك لدى الدول التى كانت مواقفها سلبية اتجاه القضية الجزائرية وهذا لتعزيز سياسة التدويل ، و بدأ بتقوية مركزه بالقاهرة بإعتبارها مركزا دبلوماسيا نشيطا ، وعبر فرحات عباس عن هذا التوجه الجديد" بأنه أصبح يتسم بالتنظيم الجيد تحت إشراف رجال إمتثلوا لواقعهم لدى الحكومات العربية و الإسلامية و على رأسهم عبد الحميد مهري الذي كلفــه الوفد بجمع الأموال في دمشق".(56)

و بعده جرى لقاء آخر بروما حضره أحمد بن بلة ولمين دباغين لمناقشة المسائل العسكرية . وفي آخر الشهرعـــاد فرحات عباس إلى مصر ليلتقي بالشيخ البشيرالإبراهيمي ومحمد خيضر و أحمـــد بن بلة لدراســـة تطورات الوضع و حاجيات الثورة من دعم مادي ودبلوماسي . من الـدول المشرقية للإستجابـــة لمتطلبـات العمــل المسلح ، من أسلحــة وذخـيرة تجاوبــا مع مــا أظهرتــه فرنســا من إمكانيــات عسكريــة بعـد إضافاتهـا لقـوات جديدة جــاءت بها من أوروبــا والولايات المتحدة الأمركية. و أمــام عجـز الوفـد الخارجـي الجزائـري، على توفير الأسلحة لتوسيع العمـــل الثوري ، أقـدم عبان رمضان على تعيين لمين دباغين كرئيس لمكتب الوفـد الخـارجـي بالقاهرة بقرار رسمـي من لجنـــة التنسيق و التنفيذ سعيــا منـــه لإعـادة تنظيـم المكتـب و هيكلتـه، لإعطــاء ديناميكيـــة للعمـل الدبلوماســي للدخول في إتصــالات بـدأت ملامحهــا بظهـــور أصـــوات لبعض المثقفين الفرنسيين طالبـت الطرفين إيجــاد حــل سلمــــي للقضيـــة الجزائريـــة .

خــلال هــذه الفـترة تعــالت نغمــة الحل السلمـي للمشكلــة الجزائريـة، مما حفـــزت وزيـر الخارجيـــة الفرنسيـــة كريستيان بينو "Chrestian Peneau" زيـــارة مصر يوم 5 مارس 1956 بعد عودتـــه من نيودلهـــي و كراتشـي . تحـــدث مع جمال عبد الناصر مقترحـــا عليه تسهيل فتــح محادثـــات سريـــة مع وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة (57) . مبينـــا بذلك تراجع الحكومة الفرنسية عن الحـل العسكري الـذي كانت تتغنى به منذ تصريح فرنسوا متران يوم 5 نوفمبر 1954.

---

(56) Ferhat Abbas opcit, p 178/180

(57) Malek Redha L'Algérie à Evian 1956-1962. Ed.Dehleb, Alger 1991 p22

والمتتبع للحرب الجزائرية الفرنسية خلال 1954 - 1956 و محتوى تصريحات الساسة و القادة العسكريين الفرنسيين . يرى تراجع مواقفهم من مسالة الحل العسكري للقضية الجزائرية نتيجة فشل خطط جيشهم التي كانت تراهم على القضاء على الثورة خلال فترة زمنية محدودة، لكن مسار الحرب عكس كل رهناتهم فجعل القادة الفرنسيون انفسهم يحسون بصعوبة تجسيد تصوراتهم ميداني إضافة إلى التحركات العديدة التي قام بها وزير الخارجية الفرنسي إلى الدول العربية و الأسيوية، قصد إقناعها بتصورات حكومته لحمل القضية الجزائرية و هذا عرقلة عمل الوفد الخارجي

و وضحت هذه المساعي بشكل عام ضعف الحكومة الفرنسية في معالجة القضية الجزائرية بالوسائل العسكرية مما دفع بها إلى الدخول في إتصالات سرية، للبحث عن منافذ لإستغلالها من منطلق أن قدارات مفاوضها أكبر من قدرات المفاوضين الجزائريين .

و بعد تبني أربعة عشر دولة في مؤتمر باندونغ 1955 مطلب جبهة التحرير الوطني الرامي إلى تسجيل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، و الذي تمت الموافقة عليه في أواخر سنة 1955 . ثم أصبحت مدرجة نهائيا لدى هيئة الأمم المتحدة، و التي أحرجت الدبلوماسية الفرنسية ، مما جعلها تتخوف من إقتراح الهيئة حول حلول سياسية مستوحاة من مبادئ القانون الدولي و ميثاقها.

اللقاءات السرية بداية تدويل القضية الجزائرية

و عند أول لقاء سري بين الوفد الخارجي بقيادة محمد خيضر و ممثلي الحكومة الفرنسية جوريف بقارة Josephe Beggara و جورج قروس George Grose في 10 أفريل 1956 بالقاهرة .إقترح الوفد الجزائري ضرورة إعتراف فرنسا بمبدأ دولة جزائرية متمتعة بالسيادة و وقف إطلاق النار و إستقلال الجزائر، و توفير الأمن للوفد الخارجي بالقاهرة. أما ممثلو الحكومة الفرنسية فقد إكتفوا برفع مطالب الوفد الجزائري إلى المجلس التشريعي الفرنسي المؤهل والمختص في الشؤون الجزائرية. (58)

وفي اللقاء الثاني ببلغراد في 26 جويلية 1956 وافق الطرفان على مباشرة المحادثات السرية بين ممثلي الوفد الخارجي و ممثلي الحكومة الفرنسية للوصول إلى تسوية سلمية للقضية الجزائرية بوقف إطلاق النار على أساس :

- محادثات سرية شبه رسمية.
- محادثات رسمية غير شرعية.

حاول ممثلو الحكومة الفرنسية زرع الشك داخل صفوف الوفد الخارجي و الثورة الجزائرية، عن طريق تغليط المفاوضين الجزائريين في مسائل تقنية، تحتاج إلى حنكة دبلوماسية عالية، إنطلاقا من خلفية غير صائبة مثلت ظاهرة التعالي الزائف التي إمتاز بها مفاوضوها أثناء اللقاءين المستوحاة من فكرة أن الوفد الجزائري غير قادر على إتقان فن التفاوض الدبلوماسي.

كشف الوفد الخارجي للوفد الفرنسي المفاوض قدرته في مواجهة المعارك النقاوضية و مبينا حذره الشديد بسده لكل الفراغات السياسية، التي كانت ضمن إستراتجية الوفد الفرنسي، مما أجبره مرة أخرى على عقد لقاء ثالث ببلغراد فى 17 أوت 1956 لمناقشة المسائل الخاصة بالقضية الجزائرية ، حضره عن الجانب الجزائري كل من محمد خيضر، وامحمد يزيد، و عبد الرحمان كيوان. أما الجانب الفرنسي حضره بيار كومي Pierre Commin و كازل Gazelles و بيار هربوت Pierre Herbautte. (59) تلخصت مقترحات الوفد الفرنسي في هذا اللقاء منح الجزائر إدارة ذات صلاحيات محددة و الحريات العامة، و الحقوق الفردية، و المسائل العسكرية، و الشؤون الخارجية.

---

(58) Ibid.p 22.23

(59) Ibid. p 25

و رغم المراحل التي قطعها الوفد الخارجي في اللقاءات السرية مع وفد الحكومة الفرنسية، لم يتمكن هذا الأخير من التخلص من الإقتراحات الفرنسية البالية للقضية الجزائرية ، و بقي مخلصا لها بتأكيده على أهميتها على أنها أهم مخرج للقضية الجزائرية ، و هذا ما جعله يصر على فرضها على الوفد الجزائري في اللقاء الرابع المنعقد مابين 2 و 5 سبتمبر 1956 و اللقاء الخامس في 22 سبتمبر 1956 ببلغراد ، و حاول من خلالهما تطبيق سياسة الإستقلال الذاتي و نهج نفس الطرائق التي انتهجتها الحكومة الفرنسية مع تونس .

بينت هذه اللقاءات عدم إستطاعة الحكومة الفرنسية التخلي عن الأدبية الإستعمارية القديمة الجزائر قطعة فرنسية و أكدت أيضا عدم جدية المفاوضين الفرنسيين بأطروحاتهم التي لم تخرج عن نطاق الإستقلال الداخلي.(60) التي لقيت رفضا مسبقا من طرف الوفد الجزائري و منتهجا في نفس الوقت تحركات إضافية في صورة إجتماعات دورية لدراسة المقترحات الفرنسية للرد عليها بالشكل الذي يجعل الحكومة الفرنسية تقتنع بعدم جدية سياسة المراوغة و الذهاب مباشرة إلى معالجة المسائل الرئيسية للقضية الجزائرية .

لم تستطع اللقاءات السرية الخمسة إحراز أي تطور يذكر من شأنه يخفف من حدة إتساع الحرب، شجعت الوفد الخارجي البحث عن طرائق أخرى لتقوية الجبهة الداخلية .

و أسندت هذه المهمة لأحمد بن بلة المسؤول عن الشؤون العسكرية في مكتب الوفد الخارجي بالقاهرة ، الذي دخل في مفاوضات مع بعض مسئوولي السفن لإنتقاء أحسنها بناء و توفرها على شروط الأمانة في رجالها كي يبلغوا بها ساحل المغرب الأقصى ، لتقدم إلى مجاهدي الناحية الغربية . و ذكر ابن بلة في إجتماع عقده الوفد بتاريخ 24 أفريل بالقاهرة ، أن هناك 150 طن من السلاح المصري تنتظر وصول شاحنات لترسل إلى الناحية الغربية، حتى تقوم بواجبها كما قامت ناحية الشرق بواجبها.(61)

واصل الوفد عقد إجتماعات تنسيقية لإعداد خطة عمل محكمة لنقل الأسلحة إلى الداخل و التحضير للقاءات أخرى مع ممثلي الحكومة الفرنسية ، إستعدادا لقرب موعد دورة هيئة الأمم المتحدة. نظم الوفد إجتماعا موسعا بتاريخ 27 أفريل 1956 ضم أحمد بن بلة، و محمد خيضر، و لمين دباغين، فرحات عباس، توفيق المدني، الشيخ العباس بن الشيخ الحسين، أحمد بودع و أخيرا أحمد فرنسيس، إتفقوا على خلاصة مختصرة في ثلاث نقاط أساسية لحل مشكلة الأسلحة التي تضررت منها قيادة الداخل .

---

(60) Ibid . p28

1- السعي في ربط الصلة حالا مع الحكومة التونسية التي يرأسها الحبيب بورقيبة، لكي يسمح بدخول السلاح إلى تونس رسميا و أن يسير به الجزائريون إلى نقاط معينة على الحدود الجزائرية .

2- تسعى اللجنة إلى إستئجار سفينة صالحة من ناحية أزمير أو غيرها من الموانئ التركية و الإنفاق معها على نقل الأسلحة التي وضعتها سوريا تحت تصرفنا.

3- السعي لدى مصطفى بن حليم رئيس الحكومة الليبية من جهة الجنوب قصد تهريب الأسلحة إلى الجزائر فورا.(62)

شكلت هذه النقاط خطة عسكرية ساهمت في حل أزمة نقص الأسلحة، ووفرت الإمكانيات الأساسية قصد تصعيد العمليات العسكرية للضغط على الحكومة الفرنسية لتعيد مراجعة مقترحاتها و في نفس الوقت إغتنم الوفد فرصة إنعقاد إجتماع الزعماء الثلاثة نهرو ، و جمال عبدالناصر ، و تيتو ببريوني ببلغراد في 18 جويلية 1956 ، فوجه لهم رسالة ممضاة من طرف فرحات عباس و لمين دباغين ، و أحمد فرانسيس ، و امحمد يزيد للفت إنتباه هؤلاء القادة إلى خطر الحرب التي أصبحت تهدد منطقة شمال إفريقيا و السلم العالمي. (63)

لم تستطع الحكومة الفرنسية هضم التطورات التي حققتها الثورة الجزائرية داخليا و خارجيا . و لم تستطع تقبل حركة التأييد التي حضي بها الوفد الخارجي من قبل الدول الآسوية و الإفريقية و خاصة التغيير الذي بدأ يطرأ على مواقف دول أوروبا الغربية و الشرقية . و بصفة عامة رفضت موقف الرأي العام الدولي الذي أصبح يطالبها بإيجاد حل سلمي للقضية تجنبا من الإنعكاسات الخطيرة التي تزيد في تعكير الوضع بتهديد السلم العالمي خاصة في بحيرة المتوسط . عملت على تجاوز كل هذه الضغوطات الخارجية، إستنجدت بالولايات المتحدة الأمريكية في مارس 1956 لتمنحها 50 طائرة لإستقدامها إلى الجزائر، وبلغت مشترياتها من الأسلحة 50 مليون دولار في مطلع سنة 1957. (64)

---

(61) المدني أحمد توفيق - مذكرات حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية ، الجزء الثالث الطبعة الثانية. م و ك. الجزائر 1988، ص 133-135.

(62) نفسه، ص 137-138

(63) Malek Redha , Opcit , p 28 , 29 .

(64) C.A.N, Bt N°11, F. G.P.R.A , Memoraduim sur la dénonciation du traité de Nord Atlantique par G.P.R.A , 1960

مشاركة الوفد الخارجي الجزائـري في مؤتمر باندونغ 1955

عرفت دول العـالم الثالث خـلال فترة الخمسينات موجـة تحـررية عارمة هادفـة إلى وضع حد للوجود الإستعماري بعد تراجع قوته بعد الحرب العالمية الثانية و إستغلال توتر العلاقات الدولية و مبادئ هيئة الأمم المتحدة' و إفرازات سياسية الإنفراج الدولي. وللظفر بموقع في مسار العلاقات الدولية . تحرك قادة بعض الدول من العالم الثالث التي إستقلت مبكرا كمصر ، و الهنـد ، و أندونيسيا إلى عقد مؤتمـر دولـي جهوي يضم الدول الإفريقية و الأسيوية . بهدف تشخيص الوضعية العسكرية و السياسية التي كانت تعرفها دول العالم الثالث و الدول المستعمرة بشكل خاص، و دراسة السبل و الوسائل التي من خلالها يمكن تقديم الدعم للحركات الثوريـة التي مازالت تكافح من أجل إستقلالها.

عند قرب موعـد إنعقـاد المـؤتمر، بادر الوفد الخارجي الجزائري بالمشرق العربي إلى إرسال وفد يتكون من الأخوين حسين آيت أحمد و محمد يزيد لزيارة كافة الأقطار الأسـيوية لتـعريف القـضية الجزائرية.(65) ليضمنـا من وراء ذلك تأشـيرة الحضـور إلى المؤتمر و الموافقة على طرح ملف الجزائر و مطالبها الشرعية و العادلة أمام المؤتمرين لـفك الحصار السياسي الفرنسي المضروب على نشاط الوفد الخارجي خاصة على مستوى هيئة الأمم المتحدة و أروبا الغربية . وفي نفـس الوقـت إدراج القضيـة ضمن القضايا الجوهرية الحساسة التي يجـب التفكـير فيها والتعجيـل بتقديم الدعم الدبلوماسي والمـادي لها لمواصـلة مسارها الـثوري، و الضغط على المجتمع الدولي لإعـتراف بـها في هيئة الأمم المتحدة.

تقديرا لهـذا النضج مضي الوفد الخارجي بخطى مدروسة لمعالـجة كل القضـايا التي تطرأ من حين إلى حين، معتمدا على ترتيب الأولويات حسب أهميتها و إمكانية تأثيرهـا على النشاط الدبلوماسي. فبدأ في تنقية الأجواء السياسية بين العناصر الوطنية الموالية لمصالي الحاج و عناصر الوفد الخارجي الممثلين الشرعيين لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة، بأسلـوب الحـوار و الإقناع لإستمالتهم إلى جانبه لتفادي الصراعات الشخصية الضيقة،و القفز على الأزمة التي بـــدأت بيــن أعضــــاء تركيبة الوفــد الخــارجـي والعناصــر المصاليــة نتيجـة المعطيــــات التـي أنجبتها تطـورات الظـروف السياسيـة للثـــورة.

---

(65) C.A.N, Bt 99, F, G.P.R.A. Rapport de Mohamed Kheider, l'Algérie à la conférence Afro Asiatique le Caire 12 Avr 1955 , p 1.
أنظر كذلك يزيد امحمد، باندونغ أول عتبة لتدويل القضية الجزائرية، جريدة الشعب، عدد 6685 ، 23 أفريل 1985 ، ص 5

وجه محمد خيضر رسالة إلى الشاذلي المكي بالقاهرة رغم ولائه المطلق، مستغلا توقيعه على بيان تأييد الكفاح المسلح و مساندته لجيش التحرير الوطني بتاريخ 17 فيفيري 1955، و إنطلاقا من هذا المنطق الواقعي الذي أظهره الشاذلي المكي المعروف بإنتمائه الوطني الخالص لتيار الثورة الجارف،حاول محمد خيضر توظيفه لصالح الوفد الخارجي طالبا منه تنشيط الدعاية الخارجية لصالح القضية الجزائرية لأجل تقديمه إلى قمة باندونغ. ثم مواصلة كتابة البيانات بإسم جبهة التحرير الوطني وإذاعتها في إذاعة صوت العرب.(66)

فإختيار الوفد الخارجي للشاذلي المكي في هذه الفترة كان عن قصد تحسبا لرفض الشخصيات الرئيسية في المؤتمر كغاندي و سوكارنو، و بقية العناصر الأخرى المشاركة التي كانت تمتلك معطيات و معلومات حول الحركة الإستقلالية الجزائرية يوجهها البارز المعروف بإسم الحاج أحمد مصالي منذ تأسيسه للنجم سنة 1926 ثم حزب الشعب الجزائري سنة 1937 . وأخيرا حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية سنة 1946 إضافة إلى تحركاته وللقاءاته مع الشخصيات السياسية المناضلة ضد الإستعمار ، خاصة بعد تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة . و من هنا كانت إحتياطات الوفد في محلها اتجاه الشاذلي المكي لضمان نقل القضية الجزائرية إلى المؤتمر باسم جبهة التحرير الوطني ، للقضاء على أزمة الشك و التردد التى كانت تسيطر على معظم وفود الدول الإفريقية و الأسيوية المشاركة في المؤتمر. و الذي زاد من مخاوفها نجاح الضربات العسكرية الأولى للجيش الفرنسي التي أدت إلى إستشهاد ديدوش مراد في 12 جانفي 1955 بالمنطقة الثانية و توقيف كل من مصطفى بن بولعيد على الحدود الليبية التونسية يوم 12 فيفري 1955 و رابح بطاط في 23 مارس 1955 . (67)

و أمام تصاعد العنف العسكري الفرنسي في الجزائر، نقل الوفد الخارجي الجزائري إهتماماته إلى الحكومة الأندونيسية التي كان يرأسها أحمد سوكارنو، داعيا منه توظيف ثقله السياسي في المؤتمر لمساعدة الوفد الجزائري المشارك في القمة لإدراج القضية الجزائرية ضمن نقاط جدول الأعمال، لتجاوز أزمة الصراع السياسي التي اندلعت بين أعضاء الوفد الخارجي القدماء و الممثليين الرسميين لجبهة التحرير الوطني. وبعدما تأكد تعيين الشاذلي المكي كممثل رسمي باسم مصالي الحاج لحضور قمة باندونغ 1955 .(68) اضطر الوفد الخارجي بالقاهرة إلى إبعاد كل من الشاذلي المكي و أحمد

---

(66) C.A.N , Bt N° 1, F, G.P.R.A , Lettre de Mohamed Kheider à Chadly El Mekki , 19 Avril 1955 .

(67) Ben Khedda Ben Youcef, L'apport de Abane Ramdane à la Révolution, Journal . La Tribune , N° 1240 , 18,08,1999 , p11 - 12 .

(68) Lettre du 12Avril 1955 , Opcite , p 1

مزغنة، برفض منحهم وثيقة تثبت عضويتهما في جبهة التحرير الوطني لكي لا يستفيدا من تأشيرة الدخول إلى أندونيسيا للحضور في المؤتمر. و بهذا ضمن الوفد الخارجي الجزائري تمثيل الثورة لوحده باسم جبهة التحرير الوطني دون وفد منافس مضاد لخطته السياسية التي تكلف بنقلها للمؤتمر كل من حسين آيت أحمد و امحمد يزيد.

قدم الوفد الخارجي عند بداية اشغال المؤتمر عرض حال حول ماكان يجري بالداخل على المستوى العسكري و السياسي ، ثم شرح للمؤتمريين مطالب الثورة الجزائرية من الوفود المشاركة لإفشال المناورات الفرنسية .(69) لدراستها و مناقشتها ليتسنى لهم إتخاذ مواقف حاسمة و جادة كفيلة بالتصدي لاسلوب السياسة الفرنسية المتبع في المجال السياسي المبني على التعتيم الإعلامي و تشويه الحقائق للضغط على مجلس الأمن ليميل نحو تصوراتها لحل القضية الجزائرية . أما عسكريا ظهر جليا في التعزيزات التي كثفتها بهدف عزل الثورة دبلوماسيا على المستوى الخارجي، وحتى لا يتأثر الرأي العام العالمي بخطورة الوضع بالجزائر.

ولمواجهة هذه السياسة الرافضة لتدويل القضية الجزائرية، ناشد الوفد الخارجي الدول العضوة في الجامعة العربية و المجموعة الإفريقية إعلان تضامنها الدبلوماسي الفوري مع القضية الجزائرية لإفشال المخطط الفرنسي. (70)

و اثناء عرضه القضية الجزائرية شدد الوفد على ضرورة طرح قضايا الدول المغاربية الثلاثة على أساس قضية واحدة لإعتبارات تاريخية و سياسية وعسكرية و قومية . و حذر في نفس الوقت من النتائج الوخيمة على النضال المغاربي المشترك في حالة قبول إقتراح عزل القضية الجزائرية عن قضيتي تونس و المغرب الأقصى في القمة . ملمحا إلى رفضه للتصور الذي كان مقترحا على المؤتمر القاضي بإدراج قضيتي تونس و المغرب لدراستهما ثم في وقت لاحق يتم إقتراح القضية الجزائرية لمناقشتها هي الأخرى، على أساس أن تونس و المغرب كانتا في هذه الفترة قد حققتا تطورات كبيرة في مفاوضاتهما مع الحكومة الفرنسية .

و خوفا من تبني المؤتمر هذا الإقتراح قام الوفد الخارجي الجزائري بالتحرك نحو مصر و المملكة العربية السعودية طالبا منهما ممارسة ثقلهما على الدول العربية و الإسلامية لضم القضية الجزائرية إلى جانب القضية التونسية والمغربية إعتبارا للكفاح المشترك الموحد منذ تأسيس مكتب المغرب العربي الذي إستطاع في مطلع الخمسينيات تفجير العمل المسلح في دول المغرب العربي .

---

(69) Lettre du 12 avril 1955

(70) Lettre du 12 avril 1955

و لأهمية طرح القضية المغاربية ، تدخل وفد الدولتين لدى المؤتمر بإقناع المؤتمرين إلى ضم قضية الجزائر إلى قضيتهما، و تقرر في النهاية بعد هذه المساعي تكوين وفد مغاربي مشكل من ممثل الجزائر، و ممثل عن تونس، و ممثل عن المغرب الأقصى. (71) للحضور إلى مؤتمر باندونغ لتقديم وثيقة سياسية مشتركة تلخص مطالب الحركات الإستقلالية المغاربية، إنطلاقا من الإعتبارات السياسية ، و التاريخية ، و العسكرية المشكلة لوحدة المغرب العربي .

بعد أن استطاعت كل من مصر و السعودية تمرير طلبهما إلى المؤتمر، واصل الوفد الخارجي في تمتين علاقته مع هذه الأخيرة مثمنا ثقلها و دورها لتواصل ممارسة ضغطها على بقية الدول العربية لدى (ج ع) و حتى على الدول الإسلامية الآسيوية. رغبة منه في إيجاد طرف ثاني إلى جانب مصر لإستعطافهما في الفترات الحرجة لتتدخلا إلى جانب القضية الجزائرية دبلوماسيا أو تقديم الدعم المادي و العسكري. و في رسالة لمحمد خيضر وجهها إلى رئيس الحكومة السعودية موضحا فيها التعزيزات العسكرية الفرنسية الجديدة التي استقدمتها من الحلف الأطلسي، تحت إدارة وزير الحربية و الداخلية و المارشال جوان لإرسالها إلى الجزائر و ليشرفوا بأنفسهم على الخطة الجديدة الموجهة ضد جيش التحرير الوطني (72) .و لرفع التعداد العسكري بالجزائر لتسهيل سياسة التطويق الشاملة التي كانت تراهن عليها الحكومة الفرنسية في هذه الفترة التي أصبح فيها الإختلال لصالح الجيش الفرنسي، جعلت الوفد الخارجي يطلب بإلحاح من الحكومة السعودية القيام بعمل سياسي و دبلوماسي للحيلولة دون سيطرة فرنسا على الموقف بالنسبة للحرب في الجزائر باعتماد الأساليب التالية .

1- إعلان تأييد جيش التحرير الوطني بصورة واضحة و رسمية .
2- بذل مساع مماثلة لدى فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية و دول الحلف الأطلسي قصد وقف القتال .
3- طلب من الدول التسعة و العشرين التي شاركت في مؤتمر باندونغ بذل مساع مماثلة لدى فرنسا في نطاق القرار الذي إتخذه مؤتمر باندونغ 1955 لمصلحة المغرب العربي.(73)

---

(71) Ibid , Lettre du 12 Avril 1955

(72) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع . 182 رسالة محمد خيضر إلى رئيس الحكومة السعودية بتاريخ 31 ماي 1955

(73) نفسه. رسالة 31 ماي 1955

و بعد تجاوز عائق حضور الوفد الجزائري أو عدم حضوره في المؤتمر الذي حسم في النهاية لصالح تحركات الوفد الخارجي الجزائري الذي عمل بإسهاب لأخذ ضمانات سياسية لحضور وفد يمثل الثورة الجزائرية مع عدم تجاهل نتائج المساعي التي بذلتها كل من مصر و السعودية في نفس الإتجاه و نفس الغرض أقدم الوفد الجزائري بالقاهرة على تعيين كل من امحمد يزيد و آيت أحمد حسين كممثلين رسميين للثورة في المؤتمر و معهما ملف شامل حول القضية الجزائرية، و عرض دقيق في واقع الصراع و إنعكاساته على الثورة سياسيا و عسكريا بسبب المساعدات التي كان يتلقاها الجيش الفرنسي من الحلف الأطلسي و الولايات المتحدة الأمريكية و المواقف السياسية المؤيدة لسياسة فرنسا في الجزائر و لتصورها، في حل القضية الجزائرية من طرف الدول الغربية. و أمام ضعف الموقف العربي لعدم إستطاعته التأثير على الموقف الغربي الذي إنزوى إلى جانب الموقف الفرنسي لإحتواء القضية الجزائرية في إطار الدائرة الفرنسية.

نستنتج من خلال الوضع الذي كان يحيط بالقضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ، مدى قوة السياسة الفرنسية و حنكة نشاطها الدبلوماسي على المستوى الخارجي ، جعلت الوفد الخارجي يحذر من عزل القضية الجزائرية عن القضيتين التونسية و المغربية، و يؤكد على أهمية التدويل في هذه الظروف بالذات. لإفشال سياسة الحلول الجزئية التي إتبعتها فرنسا مع كل من تونس و المغرب.(74) وطلب في نفس الوقت الدعم المادي من الدول الإفريقية و الأسيوية لتوسيع نطاق الحرب في الجزائر. (75) لعرقلة خطتها القاضية بالتفرغ الكلي لحرب الجزائر لضمان موقع لها في حوض المتوسط.

و بعد إنتهاء الأشغال أصدر المؤتمر بيانا سياسيا بموافقة تسعة و عشرين دولة تؤيد مسعى الوفد الخارجي لتدويل الحرب الجزائرية ، بغية إضفاء الطابع الجهوي لها لكسر جدار الحصار الإعلامي و الدبلوماسي المفروضين عليها من طرف الحكومة الفرنسية .

أعطى النجاح الذي حققته الدبلوماسية الجزائرية في مؤتمر باندونغ دفعا قويا لنشاط الوفد الخارجي و حتى للحكومات العربية مما جعلها تعبر بسرعة عن مواقفها المؤيدة للوفد الخارجي للدفع به إلى تحقيق أهدافه السياسية و العسكرية. لتعويض أزمة

---

(74) C.A.N, Bt N° 182. F, G.P.R.A Lettre de Mohamed Kheider, le Caire 29 Octobre 1955.

(75) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع . 182 رسالة محمد خيضر إلى سفير الجمهورية اليمنية بالقاهرة بتاريخ 25 فيفري 1955.

إختلال الموازين بين الجيشين الجزائري و الفرنسي و التي كانت لصالح هذا الأخير، و للحفاظ على هذا النجاح هبت بعض الدول العربية و على رأسها سوريا بعقدها مؤتمر الشعوب ضد الإمبريالية بدمشق و الذي أعلن علانية تأييده المطلق للقضية الجزائرية كرد على رسالة خيضر محمد الذي وجهها إلى المؤتمر بتاريخ 29 أكتوبر 1955.

إعتبر الوفد الخارجي قمة باندونغ بداية عمل سياسي مشترك مع الدول المشاركة في المؤتمر و نقلها إلى هيئة الأمم المتحدة لشل الإستعدادات الهائلة التي أنتجتها الحكومة الفرنسية و الوقوق أمام المحاولات المتوالية التي كانت تتدفق عليها من الحلف الأطلسي. (76) و من خلاله سجل الوفد الجزائري أول إختراق له للحصار الدبلوماسي الفرنسي المضروب على الثورة الجزائرية منذ إندلاعها، ثم اتجه في كتابة مجموعة من الرسائل و المذكرات لدول كتلة الأفروآسيوية ردا الإعتبار لها و تقييم الدور الذي لعبته إتجاه قضيته و تمتين الصلة معهم ليضمن بقاء مواقفها إلى جانب الثورة الجزائرية في كل الظروف الحرجة لصد الحملات الدعائية الفرنسية الرامية إلى تغليط الرأي العام الدولي لفرض حلولها الجزئية .

و بعد هذا التطور المسجل على الصعيد الخارجي سار الوفد الخارجي في أتجاه الإهتمام للكتلة الأفروآسيوية كتجمع دولي جهوي لدى هيئة الأمم المتحدة، طالبا إياها السعي معه لممارسة ثقلها السياسي لإقناع أعضاء الهيئة الأممية بضرورة تسجيل القضية الجزائرية في دوراتها المقبلة، إستجابة للوضع الخطير الذي أصبح يهدد الأمن الدولي في منطقة المتوسط و الذي أصبح يمس بشكل مباشر الدول الأوروبية .

و إدراكا لخطورة الوضع و ماقد يفرزه من نتائج و إنعكاسات سياسية، و أمنية قدم محمد خيضر مذكرة سياسية إلى حكومات دول كتلة (أ أ) ، ملفتا إنتباهها بنتائج تدويل القضية الجزائرية، مشيرا إلىبقاء فرنسا الدولة الوحيدة الرافضة لقرار باندونغ. الذي كرس الحل السلمي للقضية، و هي فرصة المجموعة لدى هيئة الأمم المتحدة لطرح القضية الجزائرية، معرضة خطورة الصراع الناتجة عن تطبيق سياسة الأرض المحروقة لتجسيد فكرة الجزائر قطعة فرنسية. (77)

---

(76) نفسه ، رسالة 25 فيفري 1955

(77) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع 2 مذكرة محمد خيضر وجههاإلى حكومات الدول الأفروأسيوية لدى الأمم المتحدة 8 مارس 1956

أظهر الوفد الخارجي من خلال رسائله و مذكراته التي و جهها إلى المجموعة الإفريقية و الآسيوية ، مدى إهتمامه بها و موضحا الثقة الكاملة التي وضعها في دولها لتلعب الدور الذي يجب أن تلعبه لتعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية، تطبيقا لمبادئ وثيقة باندونغ لإخراج الدبلوماسية الفرنسية و دعاياتها المغرضة غير المؤسسة ، الرافضة لحق الشعب الجزائري في الإستقلال و السيادة .

واصل الوفد الخارجي الجزائري في تدويل قضيته ملتمسا المساعدة و التأييد من المجتمع الدولي. داعيا الإستجابة لمطالبه العادلة و المنطقية وهي قابلة للتحقيق و الغير مخالفة للقوانين الدولية المختصرة في الشروط الأساسية التالية :

1- إعتراف الحكومة الفرنسية بإستقلال الجزائر.
2- إقامة حكومة جزائرية لإرساء أسس للعلاقات الجزائرية الفرنسية.
3- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين و وقف كل الإجرءات القضائية ضد المواطنين وعودة المبعدين.(78)

بينت هذه الشروط نضج الدبلوماسية الجزائرية و قوة تأقلمها مع الوضع الدولي و مستجدات الثورة داخليا و خارجيا بغية توفير القنوات السياسية والإطار العام لتفعيل سلسلة الإتصالات السرية التي إقترحتها الحكومة الفرنسية منذ سنة 1956 ، لمعرفة نواياها من وراء ذلك لإتخاذ التدابير اللازمة و المواقف الحادة والصارمة حتى لا تكون على حساب الثورة الجزائرية. بالتأكيد على إستحالة إعادة الهدوء في المغرب العربي إلا إذا حلت قضايا الجزائر و مراكش و تونس حلا موحدا على أساس الإستقلال التام. (79)

تمكن الوفد الخارجي من توضيح حقيقة و أهداف القضية الجزائرية للمجتمع الدولي، حيث وفر لها الإطار السياسي العام الذي يمكن أن يقدم لها حلا شاملا إذا ما أبدت فرنسا تفهمها الواقعي لمطالب القضية الجزائرية الأساسية و الإستجابة لنداء المجتمع الدولي الذي أصبح يدعو إلى ضرورة ترجيح الحل السلمي على الحل العسكري.إلى غاية هذه الفترة بقي موقف الحكومة الفرنسية متسما بالتصلب والتعنت، رافضا للحل السلمي و مؤيدا للحل العسكري. رغم الإنهزامات التي تكبدها جيشها بالجزائر، و فشل دبلوماسيتها في إقناع دول العالم الثالث للعدول عن مواقفها رغم التهديدات التي وجهتها الدبلوماسية الفرنسية لها.

---

(78) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع 182 بيان الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني إثر ندوة صحفية عقدها بالقاهرة بتاريخ 6 فيفري 1956.

(79) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع 1 مذكرة الوفد الخارجي وجهها إلى حكومات الدول الأفروأسيوية بتاريخ 28 مارس 1956

وخشية من نجاح فرنسا في مهمتها الدبلوماسية بضغوطاتها الممارسة على المجتمع الدولي، أرسل الوفد الخارجي الجزائري مذكرة إلى الدول العربية طالبا منها القيام بنشاط مضاد يعتمد على إصدار تصريحات من الحكومات العربية تستنكر موقف الحكومة الفرنسية ، و إستدعاء سفراء فرنسا في البلاد العربية لإبلاغهم إستياء الحكومات العربية لهذا الوضع، و التشاور مع الدول الإفريقية و الأسيوية الصديقة لأجل الضغط على فرنسا طبقا لقرارات مؤتمر باندونغ فيما يتعلق بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم، و إنتهاج أسلوب الضغط على فرنسا بتهديد مصالحها في البلاد العربية عن طريق قطع العلاقات الدبلوماسية و الإقتصادية و الثقافية، ورفض استخدام موانئها و مطاراتها، ثم لفت إنتباه المنظمات الدولية في هذه المنطقة الهامة .(80).

ركز الوفد الخارجي الجزائري في هذه الظروف على المذكرات و الرسائل المطولة الشاملة على الجوانب السياسية لتحسيس دول العالم و المنظمات الدولية و الجهوية للتدخل المباشر لوقف تجاوزات الجيش الفرنسي، لدعم الحل السلمي للقضية بالضغط على الحكومة الفرنسية لتتراجع عن تصورها العسكري الذي أصبح غير مجد ، بناء على المعطيات السياسية و العسكرية التي كانت عليها الحرب الجزائرية الفرنسية، لذا كان توجه الوفد الخارجي مبني على ترجيح الحل السياسي كمخرج أساسي للقضية الجزائرية بتظافر المجهودات الدولية بداية من مؤتمر باندونغ.

دخول القضية الجزائرية إلى هيئة الأمم المتحدة

رغم كل هذا التشنج الذي امتازت به السياسة الفرنسية ، لم تمنع السيد حسين آيت أحمد ممثل الوفد الخاجي بنيويورك من مواصلة عمله الدبلوماسي لدى هيئة الأمم المتحدة، و متابعة تطور موقف الجمعية العامة من القضية الجزائرية للوصول إلى تسجيلها نهائيا، تلبية للمعطايات السياسية التي كانت بحورزة الوفد الخارجي و فشل الخارجية الفرنسية في قولبة موقف الدول العربية و الإفريقية و الآسيوية لصالح موقفها .

أوحت هذه الدلائل أن هناك شبه إتفاق داخل هيئة الأمم المتحدة لحسم المشكل الجزائري في إطار ميثاقها ، تحت إلحاح المجتمع الدولي من حكومات و منظمات ووسائل الإعلام على هيئة الأمم المتحدة لتطبيق مواد ميثاقها. فلم تجد فرنسا

---

(80) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع 182 مذكرة الوفد الخارجي وجهها إلىالدول العربية بشأن خطورة الوضع في الجزائر بتاريخ 28 مارس 1956

حـلا لهـذا الحصار سـوى الخضـوع الأمر الواقع و إعـادة الشعـوب بالعـودة إلى اللقـاءات السريـة لفتـح مفاوضـات جديـدة لإيجاد حل للقضية الجزائريـة. ففـي جـوان سنـة 1956 جـاء كروسنـو مينو(Kroshnon Minon) ليقـوم بمشـاورات مع مسؤول الحكومـة الفرنسيـة ، ثم نظـم إجتماعا مع كتلـة (أ أ) لـدى هيئـة الأمـم المتحـدة لفتح مفـاوضات بيـن الحكومة الفرنسيـة و المفاوضيـن الجزائريـن .

توصلت الـدول الإفريقيـة و الأسيويـة بهيئـة الأمـم المتحـدة إلى إجمـاع في صيغـة مشـروع سياسـي حـول القضيـة الجزائريـة لتقديمـه للجمعيـة العامـة لمناقشـة المسألـة الجزائريـة في دورتهـا العاديـة خـلال شهـر سبتمبر 1956 . و لأهميـة هـذا الموعـد، قـام الشيـخ أحمـد توفيـق المدني بتوجيه رسالة إلى الأميـن العام للجامعة العربية السيد عبدالخالق حسونة في 5 سبتمبر 1956 أشعره أن الوفد الجزائـري بالقاهـرة تلقـى من مبعوث الجبهـة رسالـة تنبـئ بأن رجـال الكتلـة العربيـة الآسيويـة قـد عقـدوا إجتمـاعا يـوم 2 أوت 1956 لبحـث قضيـة الجزائـر و النظـر في أمـر تقديمهـا لمجلـس هيئـة الأمـم المتحـدة .(81)

و بعد هـذا الإجتماع تقرر عقد إجتمـاع آخر لهيئـة الدول الإفريقيـة و الآسيويـة يوم 10 سبتمبر 1956 للنظـر نهائيا في الموضـوع، و أخشـى ما أخشـاه هو أن لا يتصل المندوبـون العرب قبـل ذلك اليوم بأمر حكوماتهـم ، في وجوب السعـي لرسم قضية الجزائر في جدول الأعمـال المؤقـت للجلسـة العامـة. (82)

إعتبـر الوفـد الخـارجـي الجزائـري إنعقـاد دورة هيئـة الأمـم المتحـدة في سبتمبر 1956 فرصـة ثمينـة لتكثيـف جهـوده و مساعيه بالتنسيق مـع الأطـراف التي ساعـدته و ساندتـه منـذ البدايـة أي منـذ إعـتراف قمـة بانـدونغ 1955 بالقضيـة الجزائرية . مما دفعت ممثـل الوفـد الخـارجي متابعـة إجتماعـات الـدول الإفريقيـة و الآسيويـة داخـل هيئـة الأمـم المتحـدة ، و حثـه الأميـن العـام للجامعـة العربيـة للمزيد من الدعـم بالوقـوف إلى جـانب القضيـة الجزائريـة لـدى الجمعيـة العامـة .

بقيـت الحكومـة الفرنسيـة على تجاهـل تحرك الوفـد الخارجـي و مساعـي الدول الإفريقيـة و الآسيويـة داخـل الهيئـة، رغم مـا أفرزتـه الإتصـالات السريـة من تراجـع كبيـر لموقعهـا السياسـي و العسكـري في العـالم . موضحـة عـدم تمكنـها من إنجـاح مشـروعها العسـكري الأمني الـذي بدأتـه سنـة 1954 . الـذي أنتـج لهـا أزمـة سياسيـة عـرفت بأزمـة شمـال إفريقيـا ، و التي تستطيـع الحكومـات المتعاقبـة منـذ عهـد منديس فرانس إلى غايـة مطلـع سنـة 1957 لإيجـاد عـلاج لهـا رغـم الدعـم المالـي

---

(81) توفيق المدني أحمد ، المصدر السابق ، ص 273

(82) نفسـه ، ص 273 ، 274

الموجه لهذا الغرض. و كشفت أيضا عجز كل الحكومات الفرنسية في هذه الفترة التحكم في الوضع، مما أدى إلى إتساعها و تعقد أمورها، جعلها تلتجئ إلى إضافة 150 ألف جندي أثناء إنعقاد الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة ، كتحد صارخ، و إجابة واضحة للسياسة الفرنسية على رفضها التام و المطلق لفكرة تسجيل القضية الجزائرية في الدورة العاشرة لعرقلة مشروع التدويل .

راهنت أمام نجاح الدبلوماسية الجزائرية على رفع تعزيزاتها العسكرية حيث وصلت إلى 400 ألف جندي نظامي و 100 ألف دركي. (83) متضرعة بنقص الإمكانيات العسكرية بالجزائر دون وعيها بوصول الظاهرة الإستعمارية إلى الإضمحلال، و قرب نهاية دورتها التاريخية بسبب تصلب و اتساع الحركات التحررية في إفريقيا و آسيا.

بالنسبة للوفد الجزائري تبنى هو الآخر خطة سياسية مزدوجة مستوحاة من وثيقة الصومام 20 أوت 1956، إعتمد في العمل العسكري على تكثيف العمليات الفدائية وإضافته لولايتين حربيتين هما الولاية السادسة و السابعة و في المجال السياسي ركز على البعد المغاربي لتقوية جبهة مغاربية مسلحة على المستوى الداخلي. و خارجيا عمل على طرح القضية الجزائرية في إطارها المغاربي مركزا على الشروط الأساسية الضامنة لنجاح أي مسعى يهدف إلى حل القضية الجزائرية، إنطلاقا من وثيقتي أول نوفمبر و مؤتمر الصومام مع التشبث بمبادئ هيئة الأمم المتحدة و تأكيده على ضرورة تدخلها في الصراع الجزائري الفرنسي للمساهمة في إيجاد حل سلمي لها مبني على المفاوضات. (84)

أثمرت مجهودات و ضغوطات الوفد الخارجي و كتلة (أ أ) إلى إقتناع (هـ.أ.م) بتسجيل القضية الجزائرية في دورتها العاشرة. و انتهت مهمة الوفد الشاقة إلى إعتراف الهيئة بالقضية الجزائرية في سبتمبر 1956 و أجبرت وزير الخارجية الفرنسية أنطوان بناي (Antoine Pinay) الخروج من الهيئة رافضا لقرارها دل على نجاح الدبلوماسية الجزائرية و فشل التهديدات الدبلوماسية الفرنسية و إلتفاف الدول الإفريقية و الآسيوية و العربية بالخصوص حول القضية الجزائرية و جعلت المجتمع الدولي يدرك خطر إستمرار الحرب، لذا إنتهى إلى طلب الطرفين بالإمتثال لحل سلمي بفتح مفاوضات سياسية يتم إعتراف فرنسا بالمباديء الأساسية التي إقترحها الوفد الخارجي أثناء الإتصالات السرية .

---

(83) C.A.N, Bt N° 319 , F, G.P.R.A, M' Hamed Yazid , Will make face to Algeria 1957 , p 1 , 6 .

(84) Ibid , Bt N° 319 , p 1 , 6 .

بعد هذا النجاح بدأ يتضح مسار تدويل الأزمة الجزائرية و ميل الكفة لصالح الوفد الخارجي سياسيا. بعد أن أظهر تمسكه بميثاق هيئة الأمم المتحدة و القانون الدولي موفقا بينهما و بين الشروط التي إقترحها لتسوية الأزمة سلميا في أربعة نقاط :

1 - الإعتراف بالأمة الجزائرية التي هي كل لا يتجزأ، و هذا الشرط ينفي الوهم الإستعماري (الجزائر الفرنسية) .

2 - الإعتراف باستقلال الجزائر و سيادتها في جميع الميادين بما فيها الدفاع الوطني والدبلوماسية .

3 - الإفراج عن جميع الجزائرين و الجزائريات ، المسجونين و المعتقلين و المنفيين بسبب نشاطهم الوطني قبل و بعد إندلاع الثورة الوطنية في فاتح نوفمبر 1954 .

4 - الإعتراف بجبهة التحرير الوطني بصفتها الهيئة الوحيدة التي تمثل الشعب الجزائري. (85)

أخذ الوفد الخارجي منعراجا جديدا بعد سبتمبر 1956 في اتجاه تجسيد إنتصاره الكبير الذي حققه في الدورة. و دفع مكاتبه للتحرك السريع نحو الدول الأوروربية لشرح أهداف تدويل القضية الجزائرية ، و نتائج تسجيلها في جدول أعمال الدورة العاشرة لجلب موقفهم إلى جانب القضية الجزائرية في الدورات المقبلة، و تحسيسها بانعكاسات إستمرار الحرب لتسعى نحو الضغط على الحكومة الفرنسية لتتصاع لمبدأ الحل السلمي الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة.

تركزت جهود الوفد الخارجي على دعم و توسيع العمل الدبلوماسي إنطلاقا من المباديء التالية.

1- تصعيد تأييد الرأي العام .

2 - تنمية الإعانة الدبلوماسية بجذب حكومات البلدان التي جعلتها فرنسا تقف محايدة. (86)

و ترجع ترجمة هذه الإعانة الدبلوماسية في شكل تدابير ميدانية لتجاوز أزمة إختطاف القادة الخمسة من طرف المخابرات الفرنسية في 22 أكتوبر1956 ، و شكلت هذه التدابير خطة عمل إنطلاقا مما حققه الوفد الخارجي في الدورة العاشرة (أ. م. ح) .

أعادت قيادة الداخل بعد مؤتمر الصومام إلى توجيه و تنظيم العمل الدبلوماسي في الخارج، بتكليف لمين دباغين رسميا تسيير شؤون مكتب الوفد الخارجي بالقاهرة. أما عن بقية العناصر وزعوا على مناطق أخرى ، كأندونيسيا و تثبيت كل من امحمد يزيد و محمد شندرلي كممثلين لجبهة التحرير الوطني بهيئة الأمم المتحدة و تعزيز العلاقات الدبلوماسية مع الدول الإفريقية والأسيوية كالهند، إيران و الباكيستان التي زارها حسين

---

(85) وثيقة الصومام 20 أوت 1956 منشورات متحف المجاهد ،الجزائر 1996 ، ص 47

(86) نفسه ، ص 51

لحول، و امحمد يزيد باسم الوفد الخارجي لغرض الدعاية للتعريف بالقضية الجزائرية لدى رأيها العام. و الشيخ البشير الإبراهيمي و أحمد بودة تحركا في الباكستان ، وفرحات عباس ، و أحمد فرانسيس ، و عبدالرحمان كوان ، و عبدالحميد مهري ، إتجهوا نحو سوريا فنظموا فيها ندوات و لقاءات مع المسؤولين السوريين لغرض جمع الأموال و تحريك الرأي العام السوري لتأييد القضية الجزائرية. أما الشيخ أحمد توفيق المدني ، و الشيخ عباس إبن الشيخ الحسين فقد عملوا بالسودان كممثلين للوفد الخارجي ، و في نهاية شهر أوت كلف فرحات عباس ، و عبد الرحمان كوان بدورة دعائية في دول أمريكا اللاتينية، و على مستوى هيئة الأمم المتحدة بقيى آيت أحمد، ويزيد امحمد كممثليين للوفد الخارجي بنيويورك. (87)

بدأ الإعداد لهذه العملية الدبلوماسية قبل مؤتمر الصومام ، لمباشرة حملة دعائية قوية لدعم قرارات و أرضية المؤتمر فيما بعد داخليا و البحث عن مزيد من الدعم لإعطاء دفع للعمل الدبلوماسي ، و تقوية مركز الوفد الخارجي و مكاتبه بالدول العربية و الأجنبية. و هذا لإحداث حركة تنسيق مع مساعي دول كتلة الأفروآسيوية و هي مصر، أندونيسيا، أفغانستان، إيران، لبنان، الباكستان، العربية السعودية، سوريا، الأردن، ليبيا، اليمن، تيلاندا، و الهند. قدم وفود هذه الدول مشروعا سياسيا في جوان 1956 لهيئة الأمم المتحدة للضغط على مجلس الأمن لتسجيل القضية الجزائرية. (88)

ثم سار الوفد وفق المسعى الجديد لتفعيل العمل الدبلوماسي على المستوى الخارجي ، بداية بالحرص على ترتيب الأمور السياسية بمكاتبه ، بوضع على رأسها الشخصيات المحنكة سياسيا ، فتلقى الوفد رسالة من عبان رمضان دعا فيها لمين

---

(87) Mebrouk Belhocine , Le courrier Alger- Le Caire 1954 - 1956 , Ed , Casbah , Alger 2000 , Lettre de Mohamed Kheider adrésser à Abane Ramdanne , Le 15 .08 . 1956 , N° 42 P 192 .

(88) C.A.N, Bt N°37 ,F, G.P.R.A,Chronologie de L'ONU et l'Affaire Algérienne Voir aussi Bt N°1, Rapport Notes aux Gouvernements des pays membres de L'ONU au sujet de la demande d'inscription de la question Algérienne à la dixième session de L'ONU, presenté par le groupe Afro-Asiatique, Le Caire 22 Août 1955.

دباغين و أحمد توفيق المدني تسيير شؤون مكتب القاهرة. أما مكتب نيويورك كلف بتسييره امحمد يزيد في انتظار إلتحاق فرحات عباس به، و طلب منه موافاته بتقرير خاص في شكل إجابة عن الإنشغالات التالية .

1- تقرير حول الوضع العام للقضية الجزائرية لهيئة الأمم المتحدة .
2 - تقديم معلومات حول خطاب الحبيب بورقيبة الذي ألقاه بالجمعية العامة و نوعية علاقة الوفد مع الممثلين التونسيين و المغاربة .
3- الحصول على معلومات دقيقة حول محتوى المحادثات التي جرت بين بورقيبة وايزنهاور .
4- تقديم تقرير حول حقيقة وجود مولاي مرباح ممثل وفد M.N.A بنيويورك .
5- تقرير حول وضعية الوفد المالية. (89)

الوفد الخارجي و الجامعة العربية

وجد الوفد الخارجي في الجامعة العربية الفضاء السياسي الأقرب إليه من الناحية القومية والجغرافية، و هي القناة الأولى التي حرص على إستغلال دوراتها للتنسيق مع شخصياتها السياسية حول الكيفية التي من خلالها تناول القضية الجزائرية. في ظل تصلب الإستعمار الفرنسي سياسيا و عسكريا في المغرب العربي، و منذ أن وضعت الحركة الوطنية الإستقلالية (ح. إ .ح. د) خليتها السياسية بالقاهرة كانت مدركة لأهمية مصر و ثقلها السياسي. وسارت في هذا الإتجاه منذ وصول الشاذلي المكي إليها، بإسم حزب الشعب الجزائري سنة 1945. معتمدا على اللقاءات التشاورية مع وفود الحركات السياسية المغاربية ، وكتابة البيانات و العرائض في إطار مغاربي للجامعة العربية. عملت هذه الأخيرة على تبني القضية المغاربية كقضية واحدة ، لكنها بقيت متحفظة من إتخاذ أي موقف تجاهها. نظرا لحداثة نشأتها على الساحة السياسية وعدم إتضاح نهج الحركات السياسية المغاربية اتجاه الإستعمار، مما جعل الجامعة العربية تتأخر في إصدار مواقفها التي تبين وجهة نظرها الحقيقية، خوفا على مستقبلها السياسي في ظل سيطرة القوى الكبرى على العلاقات الدولية .

و إلى غاية إنطلاق الثورة لم يتضح موقف الجامعة الرسمي اتجاه القضية الجزائرية، رغم جهود الوفد الخارجي من الشاذلي المكي في إطار مكتب المغرب العربي منذ 1947 إلى تركيبة الوفد الجديد، المشكلة من محمد خيضر و آيت أحمد حسين و أحمد بن بلة في مطلع 1953 بالقاهرة، وجه المسؤول السياسي للوفد السيد محمد خيضر رسالة حول القضية الجزائرية إلى الجامعة العربية بتاريخ 16 جانفي 1954

---

(89) C.A.N, Bt N°1 , Lettre de Lamine Debaghin adréssée à M'Hamed Yazid , Le Caire 09 Janvier 1957

متوسلا من أمينها العام إدانة سياسة القمع التي تنفذها السلطات الإستعمارية في الجزائر إدانة رسمية و إتخاذ موقف معارض لضم الجزائر إلى نظام دفاع الكتلة الغربية وإعلان حق الشعب الجزائري في تسيير شؤونه بنفسه طبقا لميثاق هيئة الأمم المتحدة. (90)

لكن سرعان ما تغير موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية بعد صدور وثيقة باندونغ المؤيدة لشرعية النضال الجزائري، إعتبرتها الجامعة منعرجا هاما نحو تغيير موقفها غير الواضح اتجاه الثورة الجزائرية. وفي نفس المساعي وجه مصالي الحاج هو الآخر رسالة مطولة إلى الأمين العام للجامعة العرببية بتاريخ 20 أكتوبر 1954 حول الوضع في الجزائر بحقائقه و فحوى لقاءاته مع الشخصيات السياسية العربية والإسلامية، أثناء زياراته للقاهرة سنة 1951. وفي نفس الوقت كلف عايد بوحافة يحمل رسالة لجلالة الملك سعود عاهل المملكة العربية السعودية طالبا منه تبني عرض المسألة الجزائرية على الجامعة العربية أولا ثم الأمم المتحدة بموافقة الجامعة ثانيا.

بقي موضوع تدويل القضية الجزائرية يتأرجح بين تحفظ الجامعة العربية وانتظار نجاح الوساطة السعودية لدى رواق الجامعة دون موقف صريح منها منذ مطلع سنة 1956، بعد الضغوطات التي مارستها الثورة داخليا عن طريق توسيع العمل العسكري، إضافة إلى الحافز الذي مثله قرار مؤتمر باندونغ الداعي إلى إدراج المسألة الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة في سبتمبر 1955 ، و تلبية لهذا القرار تحول قسم هيئة الأمم المتحدة التابع لوفد الجامعة العربية الدائم بنيويورك إلى غرفة عمليات لإدارة تلك المعركة، إذ أنه قام بمد وفود تلك الدول و غيرها بالمعلومات اللازمة حول المسألة المذكورة، و بتسهيل إتصال الوفد الجزائري (امحمد يزيد و حسين أيت أحمد) بالمندوبيين العرب و الأسيويين و الأفارقة. (91)

شجعت الجامعة العربية موقف أربعة عشر دولة إفريقية و أسيوية في مؤتمر باندونغ 1955 ، الذي استطاع و بجدارة تفكيك الحصار السياسي الفرنسي، ودفع عناصر الوفد الخارجي بالقاهرة ودمشق، إلى كتابة العرائض والمذكرات السياسية للجامعة العربية و الحكومات العربية، لتكثف من جهودها السياسية في سبيل القضية الجزائرية للظهور بموقف موحد يحظى بالإهتمام و المتابعة في هيئة الأمم المتحدة، و يرجع الفضل

---

(90) L'Algérie libre , N° 96 , 29 Janvier ,1954 .

(91) تقرير الأمين العام للجامعة العربية مارس 1956 ، للمزيد من التفاصيل أنظر أحمد رضوان شرف الدين ، جامعة الدول العربية و قضايا تحرير المغرب العربي 1945 - 1962 أطروحة ماجتيسر نقشت سنة 1983 ص 255 .

في إقناع الجامعة بأهمية دعم الثورة الجزائرية في هذه الظروف بالذات إلى النجاحات المحققة و المنجزة من طرف الوفد الخارجي بالقاهرة، و إلى الدور الذي لعبته المملكة العربية السعودية سياسيا عن طريق وفديها الدائمين لدى الجامعة العربية و هيئة الأمم المتحدة، إضافة إلى دور إذاعتها التي كانت تعبر دائما عن قلقها لعدم توفرها عن الوثائق و المعطيات السياسية و العسكرية اللازمة للكتابة عن الثورة الجزائرية، وفي مراسلات عديدة من إذاعاتها مع الوفد الخارجي ألحت فيها مرارا على ضرورة تقديم ملف كامل لكل قضية مع صور للزعماء و النشاط العام. (92)

تركزت جهود الوفد الخارجي خلال فترة 1954 - 1956 على نقل حقائق حول العمل الثوري الذي كان يتسم بالتوسع و الشمولية إلى الرأي العام العربي و الدولي، ليطلع بنفسه على حقيقة الوضع، لتكون مواقفه مسؤولة اتجاه القضية و الإطلاع أيضا على السياسة الفرنسية المعتمدة على القمع و التقتيل بتسخير كل طاقاتها العسكرية، هادفة إلى إقناع المجتمع الدولي بحلها السياسي في إطار البعد الفرنسي بغية إفشال الموقف العربي و الإسلامي الذي أصبح له صدى على المستوى الدولي. استطاع الوفد من خلال هذه الخطة إلى تحقيق لأهم إنتصار دبلوماسي سجلته الفترة لصالح القضية بعد موافقة هيئة الأمم المتحدة على تسجيل القضية الجزائرية كقضية أصبحت تهدد السلم الدولي في المتوسط. نتيجة للدعم الذي تلقاه الوفد من الجامعة العربية و كتلة الأفروآسيوية و تأكيد دول هاتين الكتلتين بقائهما وراء متابعة الملف الجزائري على مستوى هيئة الأمم المتحدة حتى تتم المعالجة النهائية للقضية .

بعد هذا النجاح قام محمد خيضر بتقديم مذكرة إلى الأمين العام للجامعة العربية شاكرا الأمانة العامة و أعضاء الجامعة ووفدها الدائم لدى الولايات المتحدة على مساعيه الموفقة التي بذلها لتدويل القضية الجزائرية و ملفتا إنتباه الأمين العام (هـ. أ. م) على أهمية القضية الجزائرية كقضية مركزية ضمن القضايا المغربية والعربية ، فإذا سارت هذه القضية سيرا سلميا نحو منطقها و تطورها الطبيعي فإن ذلك يعود بخير كبير على القضايا العربية التي ترتبط بها. و من المعلوم أن القضية الجزائرية، إذا أصيبت بنكسة لاقدر الله فإن ذلك يعتبر نكسة لكل القضايا العربية. (93)

---

(92) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع 2 رسالة عبد الكريم محمد رئيس قسم العلاقات العامة بالإذاعة السعوديةإلى لمحمد خيضر بتاريخ 17 ديسمبر 1955

(93) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع 1 رسالة محمد خيضر وجهها إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بتاريخ 11 فيفري 1956

ولتثمين دور هيئة الأمم المتحدة وضمان وجود دائم للوفد الجزائري بالهيئة للدفاع عن القضية الجزائرية ، أرسل محمد خيضر طلبا إلى وزارة العدل الأمريكية لتسمح لآيت أحمد بالإقامة الشرعية فوق أراضيها، ليمثل الجزائر في إطار حركة تحرير شمال إفريقيا المكونة من الحركات الإستقلالية المغاربية الثلاثة. (94)

أمام نجاح الوفد الخارجي في عمله الدبلوماسي، راحت فرنسا في اتجاه تدويل الحرب الجزائرية إنطلاقا من أدابياتها التقليدية المعروفة، متجاهلة كل شروط الوفد المستمدة من وثيقة بيان أول نوفمبر، مقترحة في هذا الإطار الإتصالات السرية المفخخة لإيقاع المفاوضيين الجزائريين في أخطاء سياسية لتنعكس على الثورة بما يخدم الحكومة الفرنسية في الجزائر و توجهاتها على الساحة الدولية. التي مثلت أبعاد السياسة الفرنسية في هذه الظروف، و التي لم تكن غائبة تماما عن يقظة الوفد الخارجي وجعلته محترسا و متفطنا لكل المبادرات الفرنسية. وفي مذكرة لمحمد خيضر وجهها إلى الأمين العام للجامعة العربية ليستشيره حول الخطة الفرنسية الجديدة موضحا له محاولة التدويل التي بدأتها الحكومة الفرنسية المعتمدة على إشراك الدول العربية، بهدف زعزعة مواقفها اتجاه القضية الجزائرية، و في الأخير طلب منه تقديمها للدول العربية الشقيقة لتبذل مساعي أخرى لدى الدول الأفريقية و الآسيوية الصديقة و الدول العربية التي يهمها الأمر لإحباط هذه المحاولة. (95)

ونظرا للدور الذي أعطاه الوفد الخارجي للعمل الدبلوماسي لكسب معركة التدويل على الساحة الدولية، نظمت مكاتبه المتواجدة بالمشرق العربي حركة تنسيق بينها بكتابة مذكرتين سياسيتين للفت إنتباه الحكومات العربية بضرورة الإهتمام بالقضية الجزائرية لإحباط الخطة الفرنسية. ففي المذكرة الأولى التي كتبها عبدالحميد مهري رئيس مكتب الوفد بدمشق، و الثانية كانت من السيد محمد خيضر بالقاهرة لإنجاح خطة التعاون بين عناصر الوفد الخارجي لتفادي التناقض و الصراع لرسم مواقف مدروسة تؤدي دورها المطلوب.

في إطار جلب إنتباه الدول العربية حول ما يدبر ضد القضية الجزائرية، حث عبدالحميد مهري في مذكرته المؤرخة في 22 مارس 1956 التي ضمنها ملحقا خاصا بالعمليات العسكرية في شكل ملف قدمه في بداية الأمر لوزارة الخارجية السورية ثم وزعت نسخ منه للأردن و لبنان، اما في العراق عين فيها أحمد بودة كممثل للوفد

---

(94) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع 1 رسالة محمد خيضر إلى وزارة العدل الأمريكية بتاريخ 10 مارس 1956

(95) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع 1 رسالة محمد خيضر وجهها إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بتاريخ 7 مارس 1956

الخارجي بها و خلال إقامته قدم نسخة من المذكرة للحكومة قصد تزويدها بالمعطيات السياسية و العسكرية عن القضية الجزائرية لتكون على بينة من أمرها أثناء إتخاذها مواقف سياسية مسؤولة و ثابتة، بناء على معلومات دقيقة و واضحة غير متعارضة مع مبادئ القانون الدولي، كالذي حدث أثناء زيارة غي موللي لبريطانيا، و تزامنها مع حملة الحكومة الفرنسية الموجهة للدول العربية الداعية إلى تغيير مواقفها لأن فرنسا عازمة على تصفية القضية الجزائرية. (96)

حركت مذكرة عبدالحميد مهري ضمير الحكومات العربية لتقوم بواجبها القومي والتفطن للمكائد الجاهزة و الهادفة إلى جر الدول العربية وراء التصور السياسي والأمني اللذين كانت تعتمدهما الحكومة الفرنسية في تلك الفترة. لإحداث تغيير على معادلة الوضع الدولي الذي أصبح في أتجاه دعم حق الشعب الجزائري و تكذيب المزاعم الفرنسية، بعد أن تأكدت دول العالم من تضعضع موقعها في الجزائر على المستوى العسكري، لفشلها في إخماد نار الحرب رغم إمدادات الدول الغربية و الحلف الأطلسي للجيش الفرنسي بالجزائر. فمضى الوفد الخارجي في تأكيد حقيقة ضعف فرنسا أمام الثورة داخليا وعدم تمكنها من إقناع الدول التي ساندت القضية لتغير مواقفها. و بناء على خطورة الوضع و تأزم القضية الجزائرية ألح عبد الحميد مهري على الدول العربية إتخاذ التدابير الضرورية لإفشال الخطة الفرنسية بتجسيد النقاط التالية :

1 - بحث القضية الجزائرية في إجتماع مجلس الجامعة العربية الذي سيعقد يوم 29 مارس الحالي 1956 و إصدار بيان صريح بإسم الدول الأعضاء بالجامعة يتضمن شجب السياسة الفرنسية بالجزائر و تمسك الدول العربية بحق الجزائر في الحرية والإستقلال .

2 - القيام بمساع منفصلة ومباشرة لدى الحكومة الفرنسية والحكومات التي ساندتها في سياستها في الجزائر لحملها على تغيير موقفها من القضية الجزائرية و دعوتها لإيجاد حل سلمي بها على اساس الإعتراف بحق الشعب الجزائري في الحرية والإستقلال .

3 - الإستعداد من الآن لقيد القضية الجزائرية بجدول الدورة المقبلة لهيئة الأمم المتحدة و القيام بمساع لدى دول الكتلة الإفريقية و الآسيوية في هذا الموضوع. (97)

ولكي تنفذ الجامعة العربية خطة الوفد الخارجي، قدم عبد الحميد مهري في فحوى مذكرته السياسية تشخيصا واقعيا مبررا الأهداف البعيدة للخطة الفرنسية في شمال إفريقيا، الهادفة إلى عزل الجزائر عن قضيتي تونس والمغرب، بعد أن تجلت مظاهر تخلي

---

(96) م. أ. و رصيد ح. م. ج. ج. ع 123 رسالة عبد الحميد مهري وجهها إلى دول الجامعة العربية بشأن خطورة الوضع بالجزائر بتاريخ 22 مارس 1956.

(97) نفسه رسالة 22 مارس 1956.

الحكومة الفرنسية عنهما و التفرغ الكلي للجزائر لإحتوائها و تطويقها عسكريا و تمييع النجاحات الدبلوماسية التي حققها الوفد الخارجي بغرض فرض الحلول الجزئية، حتى لا تجد صدى لدى الدول العربية و لا عند الوفد الخارجي. مما يدل على دوره ويقظته الدائمة من المشاريع الفرنسية. وفي ظرف أقل من أسبوع أضاف خيضر محمد مذكرة في نفس الإتجاه وجهها إلى جامعة الدول العربية داعيا فيها أعضاءها إلى ضرورة إعداد خطة دبلوماسية ناجعة في إطر التنسيق مع دول كتلة الآفروآسيوية بهيئة الأمم المتحدة لإنجاح خطته الجديدة بناءا على المطالب التالية :

1- إصدار تصريحات قوية من جانب الحكومت العربية، و استنكار موقف الحكومة الفرنسية الذي يرمي إلى إبادة الشعب الجزائري .
2- إستدعاء سفراء فرنسا في البلاد العربية، و إبلاغهم إستياء الحكومات العربية لهذا الوضع و إحتجاجها الشديد على تصرفات فرنسا المشينة في الجزائر.
3 - السعي لدى سفراء الدول الغربية المشتركة في منظمة حلف الشمال الأطلسي، ولفت نظرها إلى عدم الإنسياق مع فرنسا في هذا التيار الإستعماري الشنيع.
4 - التشاور مع الدول الإفريقية و الآسيوية الصديقة، لأجل الضغط على فرنسا، طبقا لقرارات مؤتمر باندونغ، فيما يتعلق بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم.
5 - الإهتمام بالقضية الجزائرية إهتماما متزايدا و عمل الدعاية اللازمة لها بمختلف الوسائل عن طريق الصحف و الإذاعات و كافة واسائل الدعاية الأخرى بحيث تصبح هذه القضية الشغل الشاغل للعرب جميعا.
6 - الضغط على فرنسا بتهديد مصالحها في البلاد العربية و يترك لكل حكومة إختيار الوسائل التي تراها لتحقيق هذا الضغط سواء كان ذلك عن طريق العلاقات الدبلومسية و الإقتصادية أو الثقافية أو بعدم إستخدام موانيئها و مطاراتها .
7 - لفت نظر المنظمات الدولية إلى هذه المخالفات الدولية من جانب فرنسا ، لتهديدها الأمن الدولي في هذه المنطقة الهامة و محاولتها إبادة شعب بأكمله إرضاء لنهبها الإستعماري .
8 - إعلان كل ما يتخذ من قرارات أو إتصالات لصالح القضية الجزائرية، حتى يشعر العالم باهتمام العرب بقضية الجزائر التي هي قضيتهم ، و تكون حافزا قويا للشعب الجزائري في جهاده .
9 - تقديم العون المادي الذي يمكن المجاهدين الجزائريين من الإستمرار في كفاحهم ضد دولة كبرى لديها جميع الإمكانيات. (98)

---

(98) Lettre de Mohamed Khieder, 28 Mars 1956 Opc.it

بعد أن تلقى مسؤولو الجامعة العربية رسالتين الأولى لعبد الحميد مهري و الأخرى لمحمد خيضر ، قام مجلس الجامعة إلى عقد إجتماع طاريء في 29 مارس 1956 بالقاهرة إتخذ بالإجماع القرار التالي :

- لقد قررت جامعة الدول العربية أن تؤيد تأييدا كاملا و بدون تحفظ الشعب الجزائري في كفاحه من أجل إسترجاع الإستقلال .
- و ستقدم جميع البلدان العربية الأعضاء مساندتها للشعب الجزائري الأعزل الضعيف، بجميع الوسائل التي في إمكانها لمواجهة حرب قاسية شنت عليه بدون أي مبرر.(99) و دعما لموقف مجلس الجامعة قال أحمد الشقيري الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية و رئيس وفد سوريا لهيئة الأمم المتحدة " إن الوضع في الجزائر قضية دولية، و الإضطرابات الراهنة ستتواصل غالب و ستزداد خطورة، إلا إذا راجعت فرنسا سياستها الرجعية و عالجت قضية الجزائر بصورة مطابقة لمباديء و أهداف هيئة الأمم المتحدة". (100)

إستطاع الوفد الخارجي الجزائري إقناع دول الجامعة العربية الإسراع في تكثيف جهودها و توسيع عملها لإخاج القضية الجزائرية من بعدها العربي إلى بعدها الدولي لإيجاد حل إستعجالي بتظافر كل الجهود الدولية، و تحقيقا لرغبة الوفد الخارجي الجزائري قامت اللجنة السياسية للجامعة العربية دراسة مراسالات الوفد الخارجي الجزائري خلال فترة 7 إلى12 أفريل 1956 حيث عرض مشروع قرار على المجلس يتكون من أربع توصيات على النحو التالي :

أ - عرض قضية الجزائر على مجلس الأمن عن طريق خلق نشاط سياسي بين مندوبي الدول الأعضاء في الجامعة داخل مبنى هيئة الأمم المتحدة .

ب - المساعي الدبلوماسية لدى دول باندونغ و دول حلف شمال الحلف الأطلسي .

ج - مساعدة الجزائر.

د - موضوع مقاطعة فرنسا سياسيا و إقتصاديا و ثقافيا، قررت اللجنة السياسية تأليف لجنة فنية من مندوبي دول الأعضاء تقوم بدراسة موضوع مقاطعة فرنسا من النواحي السياسية و الثقافية و الإقتصادية على أن تقدم تقريرها إلى المجلس في أقرب فرصة ممكنة قبل نهاية الدورة الحالية. (101)

أبرز المشروع وضوح الرؤية العربية ووعيها القومي بالقضية الجزائرية كما أظهر أيض فشل الحكوم الفرنسية في مسعاها الرامي إلى إختراف الجدار العربي، فأجبرت نفسها على تكثيف العمليات العسكرية و توسيعها لتشمل كل المناطق العسكرية الجزائرية، بمهمة

---

(99) نايت بلقاسم مولود قاسم - ردود الفعل الأولية داخليا و خارجيا على عزة نوفمبر . ط1 / دار البعث قسنطينة 1984 - ص 194 .

(100) نفسه ، ص 198 .

الحفاظ على أمنها الداخلي. ففي ظرف خمسة أشهر من جويلية 1956 إلى نوفمبر 1956 إشتبك جيش التحرير الوطني مع الجيش الفرنسي في ستة معارك ضارية، في كل من الولاية الأولى و الثانية و الخامسة. (102) و إحتمالا للنتائج الوخيمة التي قد تنجر عن هذه الخطة العسكرية، و التي أصبحت تكلف الخزينة الفرنسية مليارين فرنك فرنسي يوميا. أبرق محمد خيضر رسالة إلى عبدالخالق حسونة الأمين العام للجامعة العربية موضحا له فيها عزم الحكومة الفرنسية عن تنفيذ أحكام الإعدام التي أصدرتها المحاكم العسكرية الفرنسية على 145 من الواطنين في السجن المركزي بالعاصمة. إضافة أن الجيش الفرنسي منذ أمد طويل يعدم دون محاكمة ودون تمييز كل من يقع بين يديه في ميادين القتال من المقاومين الوطنيين، و من السكان و المدنين. (103)

وكشفت مجلة الأوبسرفتور في عددها الصادر يوم 23 ماي 1957 أن الحكومة الفرنسية رصدت لمواصلة الحرب في الجزائر ميزانية ضخمة قدرها ب: 700 مليار من الفرنكات حسب تقرير الخبراء الفرنسيين دون حساب ما تتلقاه من أسلحة من منظمة حلف الشمال الأطلسي .

وإتخاذ فرنسا للحل العسكري على حساب الحل السياسي أدى بالجامعة العربية إتخاذها هي الأخرى قرار طرح القضية الجزائرية في كل دوراتها العادية و الإستثنائية على أساس أنها قضية سياسية عربية عالقة تهم كل الحكومات العربية نظرا لإفرازاتها السياسية و الأمنية على منطقة الوطن العربي، و منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، و أثناء إجتماع اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية بدمشق ما بين 18 و 19 ماي 1956 بحضور بعض الدول الآسيوية و الإفريقية بهدف تنسيق العمل السياسي للوصول إلى تسجيلها في الدورة المقبلة لهيئة الأمم المتحدة ، و رغم حجم المشاركة التي أظهرتها الوفود في اللقاء ، إضافة إلى التطورات التي عرفتها الثورة داخليا و خارجيا، لم يتمكن هذا اللقاء من تسجيل طلب الوفد الخارجي في جدول أعمال المجلس.(104) بسبب إختلاف الرؤى بين الوفود المشاركة حول الكيفية و الوسائل التي يجب توفرها لتسجيل القضية الجزائرية نهائيا في هيئة الأمم المتحدة.

رغم هذا التعثر الذي تعرضت له اللجنة السياسية للجامعة العربية، لم تستطع شل عزيمة الوفد الخارجي الجزائري ، و لا عزيمة الوفود الإفريقية و الآسيوية بل بقي أسلوب الضغط متواصلا حتى التسجيل النهائي العلني للقضية بهيئة الأمم المتحدة في 15 نوفمبر 1956. (105)

---

(104) أحمد رضوان شرف الدين المرجع السابق. ص260.
(105) نفس المرجع ص260.

عند قرب الدورة الحادية عشر لهيئة الأمم المتحدة طرأت على الساحة العربية أحداثا سياسية و عسكرية أثرت على العمل الدبلوماسي الجزائري و على التضامن العربي مع القضية الجزائرية .(106) كما أثرت أيضا على مناقشات الدورة التي خصصتها للقضية الجزائرية، بسبب ظهور فرنسا ضاربة عرض الحائط كل القوانين و المواثيق الدولية، لأن الموازينة كانت لصالح القوى الكبرى، أما دول الجامعة لم يكن لديها الوزن الذي يمكنها من الصمود أمام فرنسا و غيرها من الدول الكبرى. و من ثم إكتفت بإبراق إلى كل من ملك المغرب و حاكم تونس و الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة إتخاذ التدابير و المساعي لصون حياة أولئك المسؤولين و إطلاق سراحهم و إقرار الإتصال بالحكومة الفرنسية لنفس الغرض. (107)

الخــــلاصــة

حاولت الوقوف على الدور الذي قام به المناضلون الجزائريون للتعريف بقضيتهم، والجهود التي بذلوها من أجل إعطاء دفع للعمل الدبلوماسي، بغيت تأسيس قاعدة للإنطلاق منها في ممارسة العمل الدعائي لتحسيس الرأي العام العربي و الدولي للإهتمام بالقضية الجزائرية، و في نفس الوقت إنصبت إهتماماتهم حول التفكير لإيجاد الصيغ لتحضير الوسائل المادية و المعنوية للعمل المسلح .

أعطت قيادتي (ح.إ.ح.د) و (ج.ع.م) دفعا قويا للعمل الدبلوماسي، من خلال الزيارات التي قاموا بها إلى مصر و اللقاءات التي عقدوها مع حكام و ملوك الدول العربية للفت إنتباههم لتقديم مساهمتهم بدعمهم المادي و المعنوي، لتدويل القضية الجزائرية.

و حتى يتم إيصالها إلى رواق هيئة الأمم المتحدة، حاول أحمد مصالي الحاج و الشيخ البشير الإبراهيمي أثناء زيارتهما لمصر سنة 1952، عرض واقع القضية الجزائرية على المنظمات و الأحزاب السياسية لتحفيزها على التحرك نحو ممارسة عمل دبلوماسي ليعطي دعما لمطالب الحركة الوطنية و المساهمة في ترويض الرأي العام العربي للتأثير على الحكومة الفرنسية لإجبارها التراجع عن لهجة القوة و الحل الدبلوماسي.

حفزت الرحالات الدبلوماسية التي قام بها كل من مصالي الحاج و الشيخ البشير الإبراهيمي وسائل الإعلام الأجنبية بتخصيص أعمدة كاملة لها، و صفحات مطولة بالشرح و التحليل لواقع القضية الجزائرية و أهداف نضالها و حاجاتها من دول و حكومات العالم. وبعد إنطلاق الثورة كانت الجبهة الدبلوماسية قد انتهت من تأسيس

---

(106) إعتقال الزعماء الجزائريين الخمسة يوم 22. أكتوبر. 1956. و أحداث العدوان الثلاثي على مصر في 29 أكتوبر 1956.

(107) أحمد رضوان شرف الدين المرجع السابق .ص263.

ركائزها لتبدأ في العمل بنفس جديد لدعم الخط الثوري مركزة على التشهير بالمجازر الفرنسية و سياسة الأرض المحروقة بكل مواصفاتهاو أبعادها في الجزائر للفت إنتباه المجتمع الدولى بنتائج هذه السياسة، وإضافة إلى الدور الذي لعبته في إقناع المنظمات الدولية و الأحزاب السياسية و القومية بأن ماكان يحدث في الجزائر حرب بمعنى الكلمة، الأمر الذي أجبر الحكومة الفرنسية إلى فتح سلسلة من الإتصالات السرية و التي اعتبرها الوفد الخارجي أول محطة له في اتجاه تدويل القضية الجزائرية.

في هذا الإتجاه إستطاع الوفد الخارجي في فترة وجيزة جدا و حرجة في نفس الوقت كسب دعم و موقف و تأييد كتلة الأفروآسيوية في مؤتمر باندونغ و الذي سجل أهم نجاح حققته الدبلوماسية الجزائرية في بداية الثورة تحت قيادة الوفد الخارجي، والتي مهدت و ساهمت بشكل كبير في وصول طلب تسجيل القضية الجزائرية لدى هيئة الأمم المتحدة، بعد تأسيس مكتب الوفد بنيويورك و تشكل وفد رسمي بإسم الكتلة الأفروآسيوية لدى هيئة الأمم المتحدة، إضافة إلى دعم ممثلي وفود دول الأعضاء في الجامعة العربية.

شكلت هذه الخلايا السياسية عضدا قويا إلى جانب الوفد الخارجي و ساهمت بمواقفها المؤيدة للقضية الجزائرية إلى تسجيلها نهائيا لدى مقر الجمعية العامة للهيئة الأممية في سبتمبر 1956، رغم ضغوط الحكومة الفرنسية التي مارسها ممثلها داخل الهيئة، و تهديداتها التي أطلقتها ضد الدول الإفريقية و الآسيوية بعد مؤتمر باندونغ، لمنع أي دعم للثورة سواء كان سياسيا أو عسكريا و حتى إعلاميا من شأنه أن يوسع في تواجدها على الساحة الدولية.

و هنا نسجل الدور الهام الذي إضطلعت به الجامعة العربية في تدويل القضية الجزائرية جهويا و دوليا بداية من مجلسها إلى مجلس هيئة الأمم المتحدة، في تبنيها مطالب و مقترحات الوفد الخارجي و نقلها إلى كل دورة من دورات هيئة الأمم المتحدة .

رغم كل الظغوطات الفرنسية التي مارستها على الساحة الدولية ضد الوفد الخارجي، و سعيها الدائم لدى الدول الأوروبية لمنع أي تأثير عليها لضمان مواقفها لصالحها، تمكن الوفد الخارجي الجزائري من إختراق الجدار السياسي الفرنسي و الدخول إلى هيئة الأمم المتحدة و كسبه وثيقة تسجيل القضية الجزائرية بدعم من الدول الإفريقية والآسيوية والعربية بالخصوص، و من ثم فتح جبهة ثانية للصراع مع الحكومة الفرنسية هي جبهة العمل الدبلوماسي.

الفصل الثاني



تناولت في هذا الفصل عمل حركة إنتصار الحريات الديمقراطية و الوفد الخارجي لتحقيق الوحدة المغاربية التي كانت ضمن أهم مبادئ إيديولوجية حزب الشعب الجزائري منذ تأسيسه ، لإعتبارات تاريخية و سياسية و جغرافية و المصير المشترك. و بعد أن حددت العناصر الفرعية للعنوان العام بدأت بالتطرق إلى مساعي حركة الإنتصار و تحركاتها في إتجاهي تونس و المغرب لغرض تأسيس جبهة مسلحة مغاربية إستغلالا للظروف المتشابهة التي كانت تعرفها كل دول المغرب العربي قصد توسيع العمل المسلح لردع الإستعمار و إقتلاع جذوره عاجلا.

لكن الفكرة بقيت محصورة لدى بعض المناضلين من حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية نتيجة حادثة مارس 1950 و أحداث سجن البليدة 1952 بحيث أدت هذه الأحداث إلى إندلاع أزمة داخل الحزب، جعلت الوفد الخارجي يعطي أهمية للتخفيف من حدتها على حساب العمل الوحدوي بدون تجاهله. و لدوره في تلك الظروف تحركت قيادة حركة الإنتصار من جديد في بعث المشروع الوحدوي بإعادة تنسيق العمل مع الحركات الإستقالية المغاربية بغية الوصول إلى تأسيس جبهة مسلحة مغاربية .

و بعد إندلاع الثورة في الجزائر توصل جيش التحرير الوطني و جيش تحرير المغرب الأقصى إلى تكوين جيش تحرير المغرب العربي بغرض التنسيق بينهما و دعم المجهود الثوري في الجزائر بتسهيل مهمة نقل الأسلحة والمساعدات المادية عبر الحدود الغربية إلى الجزائر .

نضال حركةالإنتصارللحريات الديمقراطية لتأسيس جبهة مسلحة مغاربية

ناضلت الحركة الوطنية (ح. إ. ح. د) في أواخر الأربعينات لأجل توسيع تركيبة الوفد الخارجي بالقاهرة لإمكانية التحرك على مستوى الدول العربية، و التنسيق مع الحركات السياسية المغاربية لتخفيف العبء على وفدها بالقاهرة ليتحرك على مستوى مكتب المغرب العربي و الجامعة العربية لإيجاد الصيغ السياسية و العسكرية لتأسيس حركة مسلحة مغاربية تتكفل بتنسيق العمل الثوري المشترك و الموحد إعتبارا لمرجعيات التاريخ و الجغرافيا.

و في إطار البحث عن تأسيس حركة مسلحة مغاربية، سعت (ح. إ. ح. د) إلى معالجة الأزمة السياسية التي نتجت عن تصادم تيارتها لإختلاف مناضلهم حول إنتهاج العمل المسلح للقضاء على أصول أسباب الإختلاف الناجم بينهم.

و لصعوبة تجاوز هذه الصراعات إهتدى مناضلو حركة الإنتصار إلى توحيد جهودهم، للتفرغ لتحضير أساسيات العمل المسلح التي إختصرها حسين آيت أحمد

في قـولـه" إقترحنا على المستوى الإيديولوجي تحديد الأفكار التي تميز الوطنية الجزائرية، و المتمثلة في الوطنية التحررية الثورية لمعارضة كل المذاهب الإلحاقية و النظريات الإمبريالية الإستعمارية التوسعية، بطريقة الحرب الهتلريه، أو الموسولينيه، بمعنى رفض جذريا النظام الإستعماري بكل أشكاله". (108)

يعتبـر هـذا التصـور حسما لأزمة الحزب الأيديولوجية و التفرغ كليا لجلب المساعدات الخارجية من الحركات السياسية المغاربية و الدول العربية، لدعم العمل الدبلوماسي المنصب على التعريف بالقضيـة الجزائرية لدى الرأي العام العربي و المؤسسات الدولية. (109) مما جعل مؤتمر سنة 1947 يضيف عناصر جديدة و التي بلغ عددها إثنى عشر عضـوا من المنتخبيين، منهم لميـن دباغيـن، و بوقادوم و أحمد مزغنة و محمد خيضر للتنسيق مع الوفد الخارجي الـذي كان يمثلـه الشاذلي المكي بالقاهـرة. (110) .

و في هذا المؤتمر تـم إختيـار لميـن دباغيـن على رأس الشؤون الخارجية للحزب لثقافته الواسعة و تحمسه للعمل المسلح. و أفرز هذا التغييـر في تشكيلة الحزب إلى إندلاع صـراع بين المنتخبيين الجزائرييـن و الحكومة الفرنسيـة، تعبيرا عن رفض المنتخبين الجزائريين سياسة الملاحقة و المراقبة التي كانت تمارسها الحكومة الفرنسية ضد مناضلي الحركة الوطنية، و هذا نتيجـة للإنتقـادات اللاذعـة التـي كانت توجهها السياسة الفرنسيـة للحركة الوطنية، و عن هذه الأخيرة وجدنا بالأرشيـف الوطنـي تقريـرا مطـولا لبعض المنتخبيـن الجزائرييـن عن سياسة الضغوطات التي كانت تعتمدها الحكومة الفرنسية، وحول هذه السياسة أشـــار النائــب دردور في فصـل من التقرير تحت عنـوان المسألـة الجزائريـة بتاريخ 20 أوت 1947 مشخصـا فيه الواقـع الجزائـري بقولـه " إن الأوروبيين لهـم كـل الحقـوق لتاسيس الجمعيات و إنشـاء الأحـزاب السياسيـة ، لكـن الجزائـريين ليس لهم هـذه الحقـوق، مـاعـدا بعـض المؤسسات الإنسانيـة موجهـة من شخصيـات عسكريـة.... و إمكانيـات الشرطـة كـانت معتبـرة جـدا لمراقبـة نشـاط الجزائريـين السياسـي" .(111).

---

(108) Ait Ahmed Hocine, .Memoire d'un combattant L'esprit d'indépendance 1942 - 1952 , Ed Bouchene , Alger 1990 ,p 92.

(109) Ibid . page 94

(110) Ibid.Page 97

(111) C.A.N, Bt N° 374, F,G.P.R.A, Rapport Et Documents des députés musulmans et le Statut de L'Algérie de 2 Août 1947. Rapport de deputé Boukadoume. La question Algérienne p.22 .

أظهر هذا الواقع حقيقة الصراع الذي كان محتدما بين الحركة الوطنية و الإستعمار الفرنسي، و التباعد الكبير بينهما مما أعطى للمناضلين الفرصة نحو ترسيخ النقد السياسي داخل المجلس الفرنسي .

تركت حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية التحضير العسكري في سرية تامة بعيدا كل البعد عن عيون المخابرات و الفرق الأمنية المكلفة بمتابعة و مراقبة عمل مناضليها ريثما تتوفر الظروف اللازمة ، و هذا لتسهيل التحرك السياسي و العسكري، و التفكير في أنجع الطرق لتوظيف كل الإستعدادات المختلفة التي أبداها المناضلون على مستوى الجبهة الخارجية و بالخصوص ما كان محضرا في المجال العسكري داخليا و خارجيا على المستوى المغاربي .

و لن يتأتى هذا إلا في إطار البعد المغاربي لإيجاد الدعم و السند الأساسيين للعمل العسكري في الجزائر الذي ظهرت سماته بشكل واضح في السنوات الأربعة الأولى من عقد الخمسينات و الذي أبدى في تصوره فكرة العمل العسكري المغاربي الموحد، إستجابة لتشابه الظروف السياسية في الدول المغاربية و حتى في التوجه الإيديولوجي للحركات السياسية المغاربية .

بدأت حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في ترسيخ المد الوحدوي قبل مجازر 8 ماي 1945 من خلال إتصالاتها السياسية مع الحركات السياسية المغاربية الحزب الحر الدستوري التونسي و حزب الإستقلال المغاربي . وذكر إبن يوسف بن خدة أن أول إتصال قامت به حركةالإنتصار للحريات الديمقراطية مع القيادات المغاربية كان قبل تأسيس حزب الإستقلالالمغربي ، وقد قام به الطالب شوقي مصطفاي مستغلا العلاقة التي كانت تربطه مع طالبين مغربيين و هما يوسف و بشير بلعباس بمدينة الدار البيضاء ، ثم إلتقى بتاسي عبدالجليل، فتحاوروا حول المساعدات التي يمكن تقديمها لـ (ح. إ. ح. د) بالجزائر و التعاون معها في مجال الدعاية لتأسيس جبهة الشمال الإفريقي. (112)

مثل هذا التصور نضج حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية سياسياو فكريا ، لحل أزمة الدول المغاربية بتغيير أسلوب العمل مع الإستعمار لدحض ضغوطاته و الممارسة المفروضة على العمل السياسي المغاربي، لكسر كل محاولات الوحدة ، وكشف الخطط العسكرية المغاربية. فسلكت العناصر السياسية

---

(112) Ben Khedda Benyoucef . Les origines du 1 Novembre 1954 . Ed Dehleb , Alger1989 p107 . Voir aussi Benjamin Stora, Opc.it, p 299

لحركــة الإنتصــار للحريــات الديمقراطيــة لميــن دباغيــن، و مبــارك فيــلالي ، و الشاذلــي المكــي المطــاردة من طــرف الشرطــة الفرنسيــة ، بتنظيم عــدة لقــاءات سياسيــة مع العديــد من الشخصيــات المناضلــة في التشكيــلات السياسيـــة التونسيــة كالشيــخ الفاضــل بن عاشــور عميد جامــع الزيتونـــة ، و المنجــي سليم ، و علي البلهــوان عضــوان في المكتب السياســي للحــزب الحــر الدستوري التونسي. (113)

إستجــاب الوفـــد التونســي جزئيا لإقتــراح حركـــة الإنتصـــار إستجابــة جزئيــة تمثلــت في تنفيـــذ سلسلـــة من مظاهــر الرفــض للحمايــة الفرنسيـــة ، منهــا الإضرابــات و المظاهــرات في الشمــال التونســي. (114) و هي الوسائل التي إعتمدها الحزب الدستوري الجديد للتعبير عن مواقفه من القضايا السياسية و العسكرية، التي كان يقترحها ممثلو التشكيلات المغاربية .

جسد (ح.ح.د.ت.ج) هذا التوجه من خلال إقراره البدء في العمليات في الجنوب التونسي، وأظهر مرة أخرى قناعته السياسيه من العمل المسلح المغاربي، و تشبثه بتصوراته لحل المسألة التونسيـه، لكن الشئ الملاحــظ هنــا وجـود تبـاعد كبير بين مناضلي (ح.إ.ح.د) وقيــادة (ح.ح.د.ت.ج) الذي كان تحت رئاســـة الحبــيب بورقيبه حــول كــيفية توحيد العمل المسلــح، بسبب إختلاف الظــروف التي نشأت فيها التشكيلتين، إضــافــة إلــى إختلاف رؤى أيديولوجيتهما حول مفهوم و أهداف العمل المسلح المشترك، حيث ظهرت (ح.إ.ح.د) مصرة و عازمة على تفجير العمل المسلح ضد الإستعمار الفرنسي خاصة بعد تأسيس المنظمة الخاصة (م.خ) سنة 1947. لكن (ح.ح.د.ت.ج) بقي محافظا على تصوره السياسي للقضية التونسيه، و إصراره على توسيعه ليدفع بالحكومة الفرنسية الإستجابة له، وهو الحـــافز الذي جعلــه يظهر ميلــه للحلــول التفاوضيـــة مبديا كل إستعــداداته منـــذ سنـــة 1949 .

بعـــد أن كشف الحزب الدستوري الجديد عن موقفه من العمل المسلح المغاربي، قامت (ح.إ.ح.د) بإيفاد وفد يتشكــل من فــيلالي مبـــارك ، و لميــن دباغيـــن إلى المغــرب الأقصى للإتصــال بمناضـلي حــزب الإستقــلال المهـدي بن بركــة و أحمــد بلافريج لعــرض خطتها حول العمــل المسلــح المغاربــي.(115)

طـال الحوار و النقاش بيــن الوفـدين الجزائري و المغربي حول الظروف و الوسائل التي يجب توفيرها للعمل المسلح، و خلال اللقاء إقترح الوفــد المغربي بقيادة المهـــدي بـــن

---

(113) Ibid p 107 - 108

(114) Ibid p 107.

(115) Ibid p107 .

بركة إقتراح ينص على تشكيل وفد مغاربي يشمل مفـوض عن حـركة الإنتصـار للحريات الديمقراطية و مفـوض عن حـزب الإستقـلال المغربـي و مفـوض عن الحـزب الدسـتوري الحر التونسـي ليتفـاوض مـع الحكومة الأمريكيـة بإسـم المغـرب العربـي مـادامـت مهمتـه بمنطقـة شمـال إفريقيـا بعـد شـروعهـا في بنـاء القـواعـد العسكريـة الجويـة الإستراتيجيـة بالمغـرب الأقصـى (116) . و هذا محاولة منه إستغلال الدور الذي أصبحت تقوم به على الساحة الدولية كقوة عالمية على الساحـة الدوليـة في ظـل الحـرب البـاردة لحـل أزمـة الـدول المغاربيـة .

حـاول الوفدان الجزائري و المغربي بدعم من حركاتهما السياسية النفـاذ إلى داخـل الكتلـة الغربيـة، إستغـلالا للصـراع الفرنسـي الأمريكـي في الحـلف الأطلسـي فأقدمت على تكوين وفود مغاربية في إطار (ل.د.إ.ش) سنة 1947، حيث شارك عن الحزب الدستوري التونسي الطيـب سليم ، و الرشيـد إدريس، و عن حـركة الإنتصـار للحريات الديمقراطيـة الشاذلي المكـي ، و عن حـزب الإستقـلال المغربـي عـلال الفاسـي، وعن حـزب الإصـلاح المغربـي عبدالخالـق الطريس لجعل القضيـة الجزائرية والمغاربيـة ضمن إهتمامات السياسيـة الأمريكية ، ولفـت إنتبـاه خارجيتها حتى تصبح هـذه القضايـا من جملة قضاياها الخارجية للضغـط على الحكومة الفرنسية على مستوى الكتلـة الغربية ، و حتى على مستوى هيئـة الأمم المتحـدة. وهـذا كلـه لتحسيس الـرأي العـام الدولـي بالظـروف التي كانت عليها دول المغـرب العـربـي لجلـب التضامن والمساندة لها .(117)

عمـل مسـؤول حركـة الإنتصـار للحريـات الديمقراطيـة تحت إشـراف مسؤولهـا على شـؤونـها الخارجيـة السيد لميـن دباغيـن على إحبـاط كـل العراقيـل و تذويـب كل التناقضات الإيديولوجيـة المعيقة للتوجـه الوحـدوي. إلى جانب الوفـد الخارجي الذى واصل من جهتـه في تكثيـف تحركـاتـه السياسيـة وإتصـالاتـه مـع القيـادات المغاربيـة حـول خـطة تحريـر الـدول المغاربيـة من الإستعمـار.

و بعد أن تبلور الرأى العام الدولي في إتجاه إهتمام بالقضية المغاربية بمطالبهـا، بـادر مـرة أخـرى لميـن دباغيـن إلى تحريـك العمـل السياسـي على مستوى الـدول المغاربيـة حيث أوفـد أحمـد بن بلـة إلى المغـرب الأقصـى لينقل لمناضلي حزب الإستقلال مسعى (ح.إ.ح.د) إقتراحاتها حول العمل المسلح المغاربي ، و في نفس الوقـت

---

(116) Ait Ahmed Hocine , Opc.it ,p . 119

(117) Ibid Ait Ahmed p. 119 .

لإقناعهم بضرورة الإسراع فب تجسيد المشروع على ارض الواقع بوقوفهم أولا إلى جانب الحركة الوطنية الجزائرية بدعم مقترحاتها ماديا و معنويا. (118) قصد الوصول إلى تحقيق و تجسيد العمل المشترك المغاربي.

وأثناء إنعقاد مؤتمر الزدين في ديسمبر 1948 قدم آيت أحمد تقريرا سياسيا مفصلا وشاملا حول دور المنظمة الخاصة و المشكل الأساسي الذي كان يعيق عملها و المتمثل في الأسلحة. (119) و من هذه المشكلة إقترح على المؤتمرين كيفية إيجاد المنافذ لحلها نهائيا باستغلال المناطق الحدودية للجزائر من جهتي تونس و المغرب . و على المستوى الخارجي إتخذ قرار التنسيق مع الحركات السياسية المغاربية في إطار الحفاظ على إستمرار نضال مكتب و لجنة تحرير المغرب العربي، للوصول إلى تحقيق مشروع جبهة مسلحة مغاربية .

إعتنى الحزب في مؤتمره التقيمي على تدعيم الجناح الخارجي لتعجيل و تحريك العمل الدبلوماسي على المستوى المغاربي و العربي بناء على الوضعية السياسية للجزائر و حاجاتها للأسلحة و المال ولأهميتها بالنسبة للمسار الجديد للحزب قرر لمين دباغين مسؤول الشؤون الخارجية للحزب الإتصال مع بممثل الوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة السيد الشاذلي المكي لغرض تنظيم و ترتيب الأمور حسب أولويات المرحلة، و بعد هذا الإتصال إتفقا على دعم العمل الدبلوماسي بإضافة مجهودات لتجسيد قرارات المؤتمر، و في إطار هذا المسعى أوفد لمين دباغين وفدين الأول إلى تونس و الآخر إلى المغرب الأقصى بهدف توحيد الكفاح المغاربي. (120)

أبدى الوفد التونسي تمسكه بأفكار و تصورات حزبه حول العمل المسلح المغاربي و مظهرا موقفه من هذا المشروع، ملمحا بذلك قبوله لسياسة المفاوضات مع الحكومة الفرنسية، فقد كشف عن هذا الموقف صالح بن يوسف عند رده عن مقترحات حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية التي حملها له أحمد بن بلة، و إعتبرها على أنها مقترحات صبيانية و غير ناضجة أجبرت لمين دباغين التوجه نحو القاهرة ليتباحث مع عبد الكريم الخطابي حول الدعم المالي وللوجستيكي .(121) ومحاولا

---

(118) Ibid Ait Ahmed P.115 .

(119) C.A.N, Bt N° 374, F, G.P.R.A,Opc.ite, Rapport de documents – Lamine Debaghine 2 Août 1947 . p.34

(120) Harbi Mohamed , Les archives de la révolution Algérienne , Ed , J , A , Paris 1981, Doc N° 1 , p 40 .

(121) Ait Ahmed , Opc.it , p 162 .

من وراء ذلك و علاوة على تصور الحركة المعروف نقـل إهتمامات حركته إلى الأحـزاب المضـادة للإستعمـار، و الحكومات العربيـة المهتمـة بالكفاح الجزائـري التحـرري.(122)

ضعف الإمكانيـات المالية للـحزب و حـتى العسكريـة لبـدء العمـل المسلـح نتيجة ضعف الإرادات المالية للحزب. فالمنظمـة السريـة التـي هـي عصب الحـزب النابض و صـلب توجــهه الأيـديولوجي، كـانت حصتها الماليـة فـي أواخـر سـنة 1947 و بدايـة سنــة 1948 لا تتعـدى 100.00 فرنـك فرنسـي قديـم. و 70000 فرنـك فرنسـي قديـم كان مخـصصا لرؤسـاء الجبهـات، و 6000 فرنـك فرنسـي قديـم عبـارة عـن إحتيـاط الحـزب إلـى غـاية نهايـة سنـة 1948. (123)

ونظرا لهذا الضعـف المالي دبـر الحزب تنفيـذ هجـوم على بريد وهـران قـام بـه أحمد بـن بـلة، و آيـت أحـمد للإستـاء على أموالـه، لشـراء الأسلحة و العتاد الحـربـي و بعد هذه العملية إقـترح حسيـن آيـت أحمـد تنظيـم حركـة مسلـحة تتـزامن مـع مـا كان يحـدث مـن أعمـال عسكريـة و مظاهـرات فـي الدولتيـن المغاربيتيـن (124)، لإيهـام الحكومة الفرنسية بوجـود حركـة مسلحـة موحدة بين الحركات السياسيـة المغاربيـة لإجبـارها على التراجـع عـن سياستـها التسلطيـة و التخفيـف من ضغوطاتـها السياسيـة، و العسكريـة و التوجـه نحـو سياسـة التفـاوض لحل القضـايا المغاربيـة سلميـا.

وكانت رغبـة الحـزب الإسـراع فـي توفيـر كـل فـرص النجاح لتحقيـق المشـروع العسكـري المغاربـي، و حرصه على أن يتـزامن عملـه الثـوري مـع إنطـلاق العمـل المسلـح في كل من تـونس و المغـرب. لهذا راهن على إستمـرار الإتصـالات السياسيـة مـع الحركتيـن السياسيتيـن المغاربيتينـن مـن أجـل نسـج خطـة عسكريـة موحـدة، ومشتركـة تأخـذ فـي الحسبان إمكانيـة دعـم الجزائـر بالأسلحة مـن طرف الجامعة العربيـة، لكن سرعـان مـا أحبطـت هذه المساعي بسبب الإنقسامات بيـن المؤتمريـن أنصار اللجنـة المركزية و أعضـائها و لميـن دباغيـن بـعد الإقتـراح الـذي تقـدم به ولـد حمودة و الـذي طـلب فيـه من الـحزب تكليـف لميـن دباغيـن بمهمة تمويـن الداخـل بالأسلـحة (125) . و يرجـع هـذا الإنشقـاق إلـى عـامليـن أساسييـن و هما :

---

(122) Ibid , p 187

(123) Habi Mohamed. F.L.N. Mirage et réalité .1945.1962. ENAL.Alger.1993 , p 42

(124) Ibid.p 49 .

(125) Ibid.p 53 .

أولا: أن الوفد الرسمي للحزب المقييم بالقاهرة لم يستطع معالجة مشكلة الأسلحة وبقي منشغلا فقط بالإتصالات و التحركات السياسية، والدبلوماسية مع الحركات الإستقلالية المغاربية، و المسؤولين المصريين، و أعضء الجامعة العربية في إطار مكتب المغرب العربي،على حساب القضايا العسكرية التي أصبحت مستعجلة من منظور الحزب بعد سنة 1948 .

ثانيا: بداية ظهور الصراعات السياسية بين الجناح الإصلاحي الذي كان يتزعمه كل من حسين لحول، و أحمد مزغنة ، و الحاج محمد الشرشالي الذين قدموا إستقالتهم بعد إقتراح ولد حمودة المهمة الجديدة للمين دباغين الذي يمثل الجناح العسكري و المتحمس له.

بهذين التيارين دخل الحزب في مأزق سياسي و أيديولوجي، في وقت كانت السلطات العسكرية الفرنسية أعدت كل ترتيباتها تجاه الجزائر للتفرغ لها كليا. و منذ بداية سنة 1949 أظهرت الحكومة الفرنسية قبولها التفاوض مع الحزب الدستوري الحر التونسي هادفة بذلك إلى تكثيف كل جهودها العسكرية و الدبلوماسية لقمع الحركة الوطنية الجزائرية .

بقيت حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية متمسكة بمسعاها السياسي الوحدوي. تتأرجح بين مواصلة العمل التنسيقي مع تونس والمغرب رغم تعثره بسبب تراجع الموقف التونسي و الذي صادف بداية ظهور إنشقاق سياسي بين العناصر القيادية في الحزب لتباعد وجهات نظرهم حول العمل المسلح، و رغم كل هذه المساعى بقي العمل المسلح المغاربي يعاني نقصا في الإستعدادات المادية، و لتوفيرها حرصت (ح.إ.ح.د) على مواصلة إتصالاتها السياسية مع (ح.ح.د.ت.ج) و (ح.إ.م) بوفد موسع مشكل من الحاج محمد الشرشالي و محمد خيضر و أحمد بن بلة ، و دردور لعرض عليها مشروع تأسيس منظمة شبه عسكرية.(126)

إستمر الوضع على هذه الوتيرة إلى غاية نهاية عقد الأربعينات بتشبث وفد حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بالعمل الثوري في الداخل و تعميمه على المستوى المغاربي ، بإقناع الحركة الإستقلالية المغربية بالهدف الذي ترمي إليه الحركة الإستقلالية الجزائرية رغبة منها في تذليل العراقيل التي بقيت تعيق مسعاها الوحدوي وللوصول إلى تجسيده ميدانيا أوفدت وفد يتكون من بن بلة أحمد، و محمد خيضر، ولمين دباغين إلى القاهرة للتحاور مع الوفود الأسيوية و الإفريقية و ممثلي الجامعة

---

(126) Ibid.p 54 .

العربيـة و لجنة تحرير المغرب العربي . و بالـداخل بـدأ التحضير جديا لتأسيـس جبهـة سياسيـة تضم كل الأحـزاب الوطنيـة ما عدا الحـزب الشيـوعي الجزائـري لبقائه مرتبطا بالأيديولوجيـة الإستعماريـة.

وفي ربيـع من نفـس السـنة(1949) أعادت حركة الإنتصـار للحريات الديمقراطية بعث روح التنسيق مع الحزب الدستـوري التونسـي بتقديمها لكراسـة خاصة بتعليـمات المنظمـة السرية(127)، بهـدف تحريضه و إجبـاره على مراجعة موافقة و تصحيح توجهاته لأجل المساهمة فـي تكوين رابطة مغاربيـة.

ومع بداية الخمسينات تأكـد للوفـد الخارجي الجزائـرى حركة الإنتصار للحريات الديمقرطية تعثـر مساعيهما الوحدويـة، الأمر الذي دفـع بأحمد مصالي الحـاج السفـر إلـى القاهرة في شهر سبتمبر 1951 و معـه وثيقة مطـالب أعدتها (ل.ج) إنصـبت حول القضـايا السيـاسية والعسكريـة كتوفـيرالإمكانيـات المـاديـة لاسيما الأسلحة، والتنسيق مع الأشقاء في المغرب و تونـس، وضمـان تغطية عربيـة على الصعيدين السياسـي والدبلوماسـي. (128)

بعد عرضها على حكام وملوك الدول العربية قصد تحسـيسـهم بإنشغالات الحركة في هذه الظروف، و الإطلاع بنفسـه علـى التطـورالذي حققـه الوفد الخارجـي منـذ إستقـراره بالقاهـرة سنـة 1945 فـي المجـال الدبلوماسـي، للتوصل إلى توفير ضمانات من هذه الدول تمهيدا لإنتظار مساعداتها المادية و المعنوية لتحضيـر العمـل المسلح، و هذا إنطلاقا من تفهـمهم وضعية العمـل السياسي و إنشغالاتـه الأساسيـة .

جـاءت هـذه القفزة من اللجنـة المركزيـة بعـــد إستقصـائها مراحل النضال الذي قطعته حركـة الإنتصـار للحريـات الديمقراطيـة رغبة منها المساهمة في توفير الظروف و حتى الإمكانيات لتشكيل جبهـــة مسلحـة مغاربيـــة واضحـــة الأهـداف و المعالم و المنطلقـات، لتجاوز التعثـر الـذي خلفه الموقف التونسي الذي أصر على مواصلة النضال السياسي مفضلا أسلوب التفـاوض مـع الحكومـة الفرنسيـة ، تاركـا المجـال للإستعمـار ليتفرغ بكل قواه للجزائر بغـرض إفشال مشـروعهـا الوحـدوي، وفي نفـس الرحلـة التي قام بها أحمد مصالي الحـاج في صائفـة1951 ، ناقلا جملة من الإنشغـالات (ح.إ.ح.د) في شكل مطالب محددة و دقيقة تركزت كلها على الدعم الدبلوماسي و المساعدات العسكريه و منها البحث عن المساعـدة العربيـة خاصة الأسلحـة من سوريـا،

---

(127) Harbi Mohamed , Aux Origines du F L N , Paris 1975 p122.

(128) بودة أحمد،جريدة الشعب، عدد 6515 ، 8 أكتوبر1984 ص 12 .

مصر والعراق تحسيس الجامعة العربية بالقضية الجزائرية والإستعداد لطرحها على هيئة الأمم المتحدة وعند إندلاع الثورة السعي لدى الجامعة العربية للضغط على الوطنيين في كل من تونس و المغرب حتى يسارعوا للتنسيق مع الوطنيين الجزائريين. (129)

حاول جعل القضية الجزائرية من ضمن قضايا الهم العربي فمحور زيارته لتحقيق الأهداف التالية. فتحركات أحمد مصالي في مطلع سنة 1951 كانت بغرض إستغلال إنعقاد الدورة السادسة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بباريس مابين نوفمبر 1951 و فيفري 1952 . ولأهمية الحدث لم يتوقف بالقاهرة سوى لمدة قصيرة ، ثم اتجه إلى فرنسا بأمر من الأمين العام للجامعة العربية، بهدف تمثيل الحركة الوطنية لدى (ج.ع) و لدى هيئة الأمم المتحدة. و بفرنسا إلتقى مصالي أحمد بإبن خدة بن يوسف، و أحمد بودة، و أحمد مزغنة حيث تبادل معهم الحوار و النقاش حول العمل المسلح . وفي نهاية لقائهم توصلوا إلى صياغة قرارات حاسمة تمثلت في إرسال مناضلين إلى القاهرة لتهيئتهم عسكريا تحت إشراف عبدالكريم الخطابي . و تكلف كل من بن يوسف بن خدة ، و موسى بولكروة تكوين إطارات متخصصة في المجال العسكري بالقاهرة. (130)

بعد الإتفاق على الخطوط العريضة الأولية بين أحمد مصالي الحاج ، و العناصر المدافعة عن التوجه العسكري لرسم خط صحيح كفيل بتفجير الثورة مؤكدا على إعتماد السرية التامة في التحضير و التعبئة، و البقاء في مواصلة التفكير لإيجاد الصيغ المثلى لنقل الأفواج التي تم تعيينها إلى القاهرة قصد تدريبها و تكوينها عسكريا ، بعد عقد إجتماع طارئ برئاسة أحمد مصالي الحاج في مارس 1952 مع أعضاءاللجنة المركزية لعرض المقترحات الخاصة بكيفية نقل الأفواج إلى القاهرة، و نتائج جولته بالمشرق العربي. (131) لمنح الثقل السياسي للعمل الخارجي للحزب، ولكسب دعم الدول العربية و الهيئات الدولية للقضية الجزائرية .

---

(129) Ait Ahmed Hocine Opc.it p, 210

(130) Aux origines du F L N , Opc.it , p 141

(131) Ibid . p 141

الوفد الخارجي الجزائري وأزمة حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية

أعتبرت فترة الخمسينات من أصعب الفترات التاريخية بالنسبة لمسار العمل السياسي لحزب (ح. إ. ح. د). نتيجة تعمق فجوة الصراع بين هياكل الحركة، أي بين القيادة السياسية و اللجنة المركزية بداية من شهر ديسمبر 1952 .(132). وأفرزت هذه الوضعية تشنج نفسية عناصر المنظمة السرية خاصة العناصر التي فرت من سجن البليدة 1952. و انعكس أيضا على مستوى العمل الخارجي للحزب، و ذكر المؤرخ محمد حربي واصفا المرحلة بقوله إن شبح التباعد بين أحمد مصالي الحاج واللجنة المركزية أجبر عناصر الوفد الخارجي أحمد بن بلة، و محمد خيضر، و حسين آيت أحمد ، و حتى أحمد محساس الذي كان موجودا بالقاهرة آنذاك . طلبوا كلهم دعم العناصر المنشقة (المنظمة السرية) لإستقطاب شخصيات الحركة الوطنية ، و كلفوا محمد بوضياف لتشكيل قوة ثالثة لتفجير الثورة .

واصل الحزب إلى حافة الإنفجار، كادت أن تؤدي إلى نسف كل التحضيرات التي أنجزت، و تبديد كل الجهود التي بذلت على المستوى الخارجي. و خوفا على ضياع كل هذا أعد المكتب السياسي تقريرا سياسيا وجهه إلى أعضاء الوفد الخارجي طالبا منهم إستغلال كل القدرات لتحقيق هدف واحد هو توحيد الكفاح المغاربي. (133)

و بعد نجاح ثورة يوليو 1952، إلتقى وفد مغاربي مشكل من ممثلي الحركات السياسية الإستقلالية المغاربية بجمال عبدالناصر ، ليعرض عليه مشروع الكفاح المغاربي بمساعدة الحكومة المصرية. (134)

لم يرض الوفد الخارجي بموقف جمال عبدالناصر، الذي حاول ترك مناضلي (ح. إ .ح .د) يبادرون بتفجير العمل المسلح بإمكانياتهم الخاصة ، ثم بناء على ما ستسفر عنه الأحداث ، تبدأ المساعدات المصرية تصل إلى المقاومين .

جعل هذا الموقف الوفد الخارجي في مأزق حرج أصبح مخيرا بين الدخول إلى جانب مناضلي المنظمة السرية للإتفاق حول تفجير الثورة، ثم إنتظار وصول المساعدات و الإمكانات المصرية ، أو مواصلة العمل الدبلوماسي حتى تكتمل النظرة الشاملة و تتجمع كل الجهود و الإمكانات المادية لإنطلاق العمل المسلح .

---

(132) FLN Mirage et réalité , Opc.it , p 96 .

(133) Ait Ahmed Hocine , Opc.it , p 210 .

(134) Aux Origines , Opc.it , p 141 .

فـي ظـروف إنتظـار الـوفـد الخـارجي إندلاع العمـل المسلـح، الذي بـدأت تظهـر نشـزاته فـي تونـس ، و المغـرب ، و الجزائـر لم تبـد أي تحـرك فـي هـذا المسعـى و كأنهـا غيـر مواكبـة للتيـار الـثوري الشامـل رغـم أن (ح.إ.ح.د)هـي الأولـى من الحركـات السياسيـة المغاربيـة الـتي زرعـت البـذرة الأولـى للتوجـه الـوحدوي المغاربـي سياسيـا و عسكـريـا كـأداة لإجتـثاث رواسـب الإستعمـار بكـل أشكـاله مـن كـل بلـدان المغـرب العربـي.

وفي ظـل البحـث عن السبـل للقضـاء على أزمـة تباعـد المواقـف بيـن عناصـر الحـزب بتفادي الإنزلاقـات السياسيـة و الصراعـات الشخصيـة الضيقـة غير المجديـة حـاول محمـد خيضـر التوضـيح للإخـوة الأعـداء(المصاليين و المركزيين) أن العمـل المسلـح ليس مسـؤولية تيـار أو آخـر و إنمـا مسؤوليـة جميـع تيـارات الحركـة الوطنيـة، رغبة منه لتجاوز أزمة الصراع التي كانت ناشبة بين تيارات (ح.إ.ح.د)، و هذا بجعلها تتخـندق في إتجاه التحضير لتفجير العمـل المسلح. لكن الملاحـظ في هـذه الفـترة (1954) لم تكن ظروفها في صالح محمد خيضر، رغم محاولاته المتكررة لتطويق كل نشزات الأزمة، و يقول في هذا الصدد المؤرخ محمد حربي ساردا تداعيات الأزمة والتحركات التي تمت بشأنها " بعد خيبة (ل.ث.و.ع) التي أدت إلى أحباط خييرة المتطوعين، ففي نهاية جوان 1954 إضطلع كل من محمد خيضر و أحمد بن بلة بدور كواسطين، أستدعهما أحمد مزغنة للتقرب من أحمد مصالي الحاج لمعرفة موقفه من الوضع العام، ثم دعا كل من حسين لحول و امحمد يزيد لينظموا إليهما ، لكن أظهر محمد خيضر ترافعه عن الوحدة منذ 1952، و طلب العودة إلى العمل المسلح كشرط ضروري لا بد منه لإخراج القضية الجزائرية وجها لوجه مع فرنسا... و أما المركزيين ذكر انهم غير قادريين على حمل البنادق لكنهم في حاجة ملحة لعناصر الوفد الخارجي لأجل الدعاية الخارجية، وفرت هذه المساعى حظوظ كبيرة لصالح العمل المسلح، إستحسنها أحمد مزغنة و إقتنع بها جعلته يعود إلى نيور (Niort) ليبلغ لمصالي الحاج عن محتوى المحادثات التي تمت بين قادة اللجنة المركزية و اللجنة الثورية، فقـبل هذا الأخير مبدأ إصلاح ذات البيـن شريطـة ان يقدم نقدا ذاتيا (ل.م). و في كل هذا كان خيضر يعتقد أن أحمد مصالي الحاج لا يمـكن أن يحيد عن موقفه، و قال محترسا أن حسين لحول و امحمد يزيد إحتفظا بإجابتهما و هما عضوان في (ل.م)، تم يحاولا الإعتراف بموقفها" (135) .

و نظرا لتسارع الأحداث، أجبرت عناصر الوفـد الخارجي و أعضاء المنظمة السرية و أعضاء اللجنة المركزيـة مواكبة مـا كان يحـدث بتونـس و المغرب، لكن القرائـن بينت لا

---

(135) Ibid , p 141 .

مناضلي اللجنة المركزية، ولا أعضاء الوفد الخارجي، و لا أعضاء المنظمة السرية إستطاعوا إقناع مصالي الحاج بمسعاهم. لأن قناعته حول العمل المسلح كانت مقترنة بمدى توفر الإمكانيات و الوسائل العسكرية، و هذه كانت غير كافية تماما لإنجاح الحركة المسلحة. إضافة إلى إهتمامه المنصب في هذه الفترة على تأسيس جبهة دبلوماسية صلبة تستطيع جلب التأييد الدولي لما كان يدعوا إليه للتأثير على الرأي العام الدولي وهيئة الأمم المتحدة، عندما تطرح القضية الجزائرية في أروقتها.

أدى وقع العمل المسلح إلى تضارب المواقف بين أحمد مصالي الحاج وأعضاء اللجنة المركزية، لعدم التمكن من الوصول إلى حل وسط يرضي الطرفين بالإتفاق على ترتيبات العمل المسلح . فإتجه كل طرف إلى عقد مؤتمر خاص به ليضفي الشرعية السياسية على موقفه و تبرير توجهاته الإيدولوجية . فنظم أحمد مصالي مؤتمرا بنيور Niort 1952 . أما المركزيون فقد عقدوا مؤتمرهم بهرنوا ببلجيكا 1952 ، خرجوا منه بقرار سياسي تضمن رفض كل تصورات و توجهات أحمد مصالي الخاصة بالعمل المسلح . و حاولت اللجنة المركزية ترسيخ موقفها بين مناضليها و بقية عناصر الحزب ، سواء الموالية لأحمد مصالي ، أو أعضاء المنظمة السرية و حتى أعضاء الوفد الخارجي بعقد مؤتمر وطني لمعالجة الأزمة جذريا بإستقطاب عناصر الوفد الخارجي ، بعد إصرارها على أهمية العمل الدبلوماسي الذي أصبح من ضمن إهتماماتها، واقترحت له في مؤتمرها تشكيل لجان و خلايا لتوسيع العمل الدعائي كاللجنة المركزية للدعاية و الإعلام و فدرالية فرنسا لتأطير المهاجرين و وفد القاهرة (136) لأجل القضية الجزائرية .

أظهرت (ل.م) من خلال القرارات التي تمخضت عن مؤتمرها، إهتمامها بالعمل الدعائي للتعريف بالقضية الجزائرية، و للإستفادة منه لجلب المساعدات المادية و الدعم المعنوي . و بالموازاة مع الظروف التي إنعقد فيها المؤتمر، حث محمد خيضر (ل.م) على ضرورة إحياء العمل الوحدوي مع تونس و المغرب، لتأسيس جبهة مسلحة مغاربية بدعم من الجامعة العربية ، ثم طالب الدول الأعضاء فيها إعلان موقف صريح بدل إلتزام الصمت أمام الضغط الذى تمارسه فرنسا.(137)

---

(136) les Archives R, A, Doc N°2 , Lettre de Med Kheider 3 sept 1953, p50

(137) Aux Origines , Opc.it, p 96 .

حاول محمد خيضر شد إنتباه الجامعة العربية لتعمل على ضم القضية الجزائرية إلى قضيتي تونس و المغرب لتصبح كقضية واحدة باسم المغرب العربي، و من ثم يسهل طرحها عند إنعقاد دورات هيئة الأمم المتحدة، إضافة إلى محاولته إستدراج مسؤولي الجامعة العربية و مجلسها المكون من وفود الدول العربية ليعلنوا مواقفهم الصريحة في صورة تضامن عربي ، و التوسل لدى المغرب و تونس لمقاطعة فرنسا سياسيا و ثقافيا و إقتصاديا ، بمنع طائراتها و بواخرها من الرسو في الموانئ البحرية و الجوية حتى تتخلى عن سياستها الرجعية العمياء، وهذا لايمكن أن يتم إل إذا مارست الجامعة العربية ضغوطاتها السياسية على الدول العربية، للعمل في إتجاه تدويل القضية الجزائرية و تسجيلها لدى مجلس هيئة الأمم المتحدة.(138)

و موازاة مع التحرك الدبلوماسي، إتصل أحمد بن بلة بفتحي الذيب مسؤول المخابرات المصرية، و المكلف بالمسألة الجزائرية في حكومة جمال عبد الناصر، للإستفسار حول نتائج جهود المناضلين الجزائريين تنفيذ خطة العمل المسلح. (139)

لمح محمد خيضر في رسالته إستعداد المناضلين الجزائريين ، تنفيذ خطة عسكرية تهدف إلى جلب الأسلحة لإستغلالا لما حققه من تأييد و دعم دبلوماسي و تأكده من الموقف السياسي للجامعة العربية المؤيد لعمل الوفد الخارجي، مع ضمان وقوف مصر و السعودية إلى جانبه عند إندلاع الثورة المسلحة بالدعم الدبلوماسي و المساعدات العسكرية و المالية .

ساهمت كل هذه الحوافز في إيضاح رؤية الوفد الخارجي فشجعت أحمد بن بلة أن يعمل مع مصطفى بن بولعيد لتنظيم أول لقاء بينهما في شهر أوت 1954 ليتدارس معا كيفية تمويل العسكريين بالأسلحة، وإستمرارا للجهود التي بذلها مصطفى بن بولعيد في جمع العتاد الحربي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم دعم هذا العمل بفرضه على كل مناضل محب للحزب يمتلك بندقية و مائة خرطوشة أن يمدها للحزب إستعدادا ليوم الحسم(140) و هذا منذ سنة 1949. وبعد لقائه بأحمد بلة إنتقل إلى فرنسا للإلتقاء بأحمد مصالي الحاج لمعرفة وجهة نظره حول التحضيرات التي أنجزت، و الإستعدادات التي أصبحت لدى

---

(138) Les Archives R A , Doc N° 2, Opc.it, p 51 .

(139) الذيب فتحي ، جمال عبدالناصر و ثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي ، القاهرة 1984 ، ص 33 - 34 .

(140) إحياء الذكرى 23 لإستشهاد مصطفى بن بولعيد مجلة أول نوفمبر، نوفمبر 1979 ص 25 - 26 .

المناضليـن، و العمل معه بحوار مسـؤول مثمـر ، ليتخلى عن موقفه من مسألة الثورة والدخول مع مناضلـي الداخـل لتهيئـة الظـروف لإنـدلاع العمـل المسلـح. (141)

ودعما لموقف مصالي أحمد عمـل الشاذلـي المكـي من جهتـه باعتبـاره أقـدم عنصر في تشكيلـة الوفـد الخـارجي على تكثيـف إتصالاتـه مـع مسـؤولي الجامعـة العربيـة و على رأسهم عبدالمنعم مصطفى لأجـل عـرض القضيـة الجزائريـة على هيئـة الأمم المتحـدة. (142)

أظهـر أنصـار أحمد مصالـي الحاج في هذه الفترة إهتمامهم بالعمل الدبلوماسي بعدما توصلوا إلى إقنـاع الـدول العربيـة خاصة المملكـة العربيـة السعـودية التي أظهـرت تعاطفهـا المسبق مـع القضيـة الجزائريـة و تعهـدت رسميـا و علنيـا على أن تلعب دورهـا كاملا لمساعدة الجزائريين، و تركيبـة الوفـد الخارجي بشكـل خـاص على تسجيل قضيتهـم في الـدورة المقبلـة، للجمعيـة العامـة لهيئـة الأمم المتحـدة .(143)

نستقـرأ من خـــلال الإتصالات التي تمـــت بين أحمـد مصالـــي وقـــادة الداخـــل وعنـاصـر الوفـد الخارجـي إنشغالهـم بالعمـل الدبلوماسي لتأسيس جبهـة دبلومـاسيـة لتحضيـر الإمكانيـات العسكريـة للثـورة ، و هـي الفكـرة المحـوريـة التي ظـل يـدافـع عنهـا أحمـد مصـالي خـلال فتـرة الأربعينـات و الخمسينات ، أمـا قـادة الداخـل فقد ظلـــوا متمسكيـن بأولويـة العمـل العسكـري على حسـاب العمـل الدبلومـاسـي . دفعـت بمصطفـى بن بولعيد السفـر إلى القـاهرة في 15 أوت 1954 حـامـلا رسالتيـــن الأولـى لأحمـــد بن بلـــة و الأخـرى لحسيـن آيـت أحمـد.(144) حـــاول فيهـا إستقطـــاب عنـاصـر الوفـد الخارجـي تمهيـدا لإبعـاد أحمـد مصـالي من صلـب التحضيـرات التي تمـت على المستـوى العسكـري . وبعـد للقـاء الذي عقده معهما إنتقـل إلى نيـور حيث مكان تـواجـــد مصالـــي أحمـد لإطـلاعـه على جملـة المباديء و الخطط التي تـم الإتفـاق حولهـا بيـن قـــادة الداخـل و الموافقـة المبدئيـة التي أبـداهـا الوفـد الخـــارجـي على الخـطوط العريضـة للعمـل المسلـح محـاولا بذلـك إظهـار موقفـه التاريخـي من الأحداث في تلك الظروف، و تـرك أحمد مصالـي الحـاج يتحمـل وحـده مسـؤولية العمـل المسلح .

---

(141) نفســه ، ص 26 .

(142) Harbi M . Les archives R A , Doc N° 9 , lettre de Chadly El Mekki adréssée à Ahmed Massali, 23 Juil 1953. p 90 .

(143) Ibid p. 91

(144) FLN , Mirage et réalité Opcit . p 119 .

أحسـت السلطات الأمنيــة الفرنسية توتر الوضع السياسـي بالجزائــر و تنامي اسلوب الرفض و التحمـس للإنتقـام من سلـوك السلطـات الفرنسيـة، بدايـة من تأسيس اللجنــة الثورية للوحدة و العمل في 23 مــارس 1954 بحضــور عضــوين من اللجنــة المركزية وعضـوين من المنظمة السريـة، إقتـرحوا في بيان لهم عقـد مؤتمـر وطني يضمن الإنسجام الداخلـي، و مطالبة المناضليـن بعدم تبنـي الخلافـات القائمـة علـى مستوى القــادة، بغيـة إيجـاد جـو مـلائـم يسهـل المهمة للجميـع، بالذوبـان في اتجـاه وحـدوي للإندفــاع نحـو تفجيـر المعركـة المسلحة الأمـر الذي جعـل أعلـى مسـؤول في الداخليـة الفرنسيـة و هو فرانسـوا مــتران يصــرح للسيـدة أليس سبوتيس Alice Spotice ممثلـة الحـزب الشيوعـي الفرنسـي بالجزائــر "إن الجزائريين يريـدون من مطالبهـم الوطنيــة تحطيـم وحـدة الأمــة الفرنسيــة" . (145) إشارة واضحة لمشروع العمل المسلح الذي إتضحت معالمه بعد إكتشاف المنظمة السرية في مارس 1950

فمنـذ تاريـخ تأسيـس اللجنــة الثـوريـة للوحدة و العمل صبـت كل جهودها في العمـل التنسيقـي بين تيـارات الحــزب المتصارعــة ، للوصـول إلى تحقيـق وحدة سياسيــة لســد كـل الثغـرات التي نتجـت عن الإنشقــاقات و الصراعـات التي لغمـت الحـــزب و إنهــاء أزمـة التراشـق بالتهـم المتبادلــة .

سعـت كل من اللجنـة الثـوريــة للوحـدة و العمـل و اللجنــة المركزيــة لدى أحمد مصالـي الحــاج لتكثيف معه التنسيق و التشاور قصد التوصل إلى حل يرضي كل التيارات المتصارعة بذوبانها في إتجاه سياسي يدعو إلى العمل المسلح كمخرج نهائي لأزمة الحركة، و لأزمة وجود الإستعمار في الجزائر، و هذا جعل (ل.م) تظهر تفهمها للوضع و الظروف التي كانت تحيط بالتحضيرات حول العمل المسلح، فتدخلت لدي اللجنة الثورية طالبة منها تأخير العمل المسلح (146) . للمزيـد مـن الإستعدادات و إستقطـاب العنـاصـر الوطنيـة لدعم مشروع العمـل المسلـح ، و هـذا مـا يؤكـد صـواب نظـرة مصالـي أحمــد وموقفـه من المسألــة .

---

(145) Denis Baldensperger, De Begeaud à Chevallier, Revue Historia, N°156, Octobre 1971, p 74. Voir aussi Jean-Marc Berliere, "François Mitteranden guèrre d'Algérie enjeu de pouvoir, enjeu de mémoire", Revue Territoires contemporains (Cahiers de l'institut d'histoire contemporain), N°2, 1955, p 41, 74

(146) بن إبراهيم العقون عبدالرحمن ، الكفاح القومي و السياسي 1947 - 1954 ج 3 ، م و ك الجزائر 1986 ص 451 .

و أمام هذا الوضع وجد الوفد الخارجي الجزائري صعوبة كبيرة في تجاوز الوضع نتيجة إفرازات أزمة الحزب عام 1953 ، و لم يتمكن من إختيار الجناح الذي يتفاهم مع تصوراته السياسية و العسكرية لأن كل التيارات المتصارعة كان همها الإنفراد بقرار العمل المسلح . و من ثمة عجز عن إتخاذ قرار سياسي يترجم قناعته من تداعيات الأحداث الداخلية. و عبر عنها محمد بوضياف أثناء إلتقائه بإبن بلة أحمد بالقاهرة في جويلية 1954 بناءا على أخبار استقاها من مبعوثيين مصاليين ، أن أحمد بن بلة سافر إلى سويسرا كمبعوث عن مكتب الحزب بالقاهرة ووجد الوفد الخارجي مرتاعا من أنباء الحزب ، فاطلعته على ما كان يجري في الأشهر الماضية و بما ننوي القيام به و الشيء الذي تنظره من الوفد الخارجي .(147)

إضطلع محمد بوضياف بدور كبير في ربط صلة الوفد الخارجي باللجنة الثورية للوحدة و العمل ، لجلب عناصر الوفد للمسعى العام خوفا من إمتداد دعاية مصالي الحاج و إنتشارها نظرا لخبرته النضالية في العمل السياسي و شخصيته المعروفة دوليا لأن عناصر اللجنة المركزية و اللجنة الثورية وتركيبة الوفد الخارجي كلها من إنتاجه وحتى الرأي العام الدولي خاصة العالم الثالث لا يعرف عناصر هذه التيارات إلا بعدما تظهر إنتماءها لحركة مصالي الحاج، لكن معطيات الفترة قلبت الموازين ضد مصالي الحاج مما أدى بمساعي بوضياف إلى النجاح، ولم يجد ممثل الوفد الخارجي أحمد بن بلة سوى الموافقة على إقتراحات اللجنة الثورية التي حملها بوضياف. و أكثر من ذلك وعده بالعمل و الوقوف إلى جانبهم حتى يكسب تأييد بقية الأعضاء و هما محمد خيضر و حسين آيت أحمد .

بقي محمد بوضياف و مصطفى بن بولعيد في هذه الفترة يتحركان بين الداخل و الخارج للتنسيق مع أعضاء الوفد الخارجي بالقاهرة و حتى في بعض العواصم الأوروبية، ومن بين هذه التحركات تم تنظيم لقاء بسويسرا مع أحمد بن بلة و محمد خيضر و لحول حسين و امحمد يزيد لمناقشة الوضع العام والتطرق إلى التحضيرات التي أنجزت داخليا و خارجيا، وإتفقوا على أن تبدأ اللجنة المركزية في إعداد نفسها لتحضير ملف كامل حول القضية الجزائرية لتقديمه إلى هيئة الأمم المتحدة عند إنطلاق الثورة .(148)

وهنا ظهرت بوضوح سياسة اللجنة الثورية و اللجنة المركزية معا لتهميش أحمد مصالي الحاج و عزله عن الأحداث الوطنية و للإنفراد بقرار إندلاع الثورة تحت ضغط عناصر المنظمة السرية .

---

(147) نفسه . ص .463 .
(148) نفسه ص 451

في ظل سعي اللجنة الثورية للوحدة و العمل لضم الوفد الخارجي إلى جناحها لدعم عملها العسكري و التعريف به خارجيا، إصطدمت مع تيار مصالي الحاج الذي عمل هو الآخر في اتجاه جلب عناصر الوفد الخارجي إلى جانبه، فدخل التيارن في سباق لكسب الوفد الخارجي للثقل السياسي و الدور الدبلوماسي الذي سيلعبه على المستوى الدولي عند إنطلاق الثورة، لكن تطور الأحداث و تاثيرات الأزمة ومخلفاتها على تشكيلة الوفد الخارجي جعلته ينساق نحو تأييد مسعى العمل المسلح كضرورة لحل أزمة الصراع الداخلي. و هو الإتجاه الذي مشت فيه اللجنة الثورية للوحدة و العمل. ومن هنا نجد إلتفاف تيارات الحزب حول العمل المسلح. غذا إتجاه الوفد الخارجي وجعلت أحد عناصره وهو أحمد بن بلة يباشر إتصالات جديدة مع عبدالكريم الخطابي و علال الفاسي المغربيين و عز الدين بن عزوز التونسي ، ليقدموا كمية من الأسلحة و المال للجزائريين. (149)

جاء رد فعل مصالي أحمد سريعا على هذا التجاهل الذي تعمدته اللجنة الثورية للوحدة و العمل ، فكون وفدا يضم أحمد مزغنة ومبارك و فيلالي عبدالله، أوفده إلى الجامعة العربية في 15 أوت 1954 قصد طلب مساعدتها عند إندلاع الثورة و تبليغ أوامر محددة لوفدالحزب الدائم بالقاهرة ليقوم بالدعاية لصالح الثورة. (150)

أثرت أزمة 1953 تأثيرا كبيرا على مسار الحزب و على مناضليه نفسيا ومعنويا، أدت إلى تباطؤ الدول العربية في إعلان مواقفها المساندة للقضية الجزائرية. خاصة بعد تأخر المساعدات المصرية المالية و العسكرية ، بسبب إشتراطها المسبق إنطلاق الثورة ، ثم ستتبع بالمساعدات باسم الحكومة . هذا الموقف في الواقع لم يكن يستجيب لمطالب العمل المسلح و أهدافه، لأن بقاء إنتظار وصول الإمدادات تزيد حتما في تأخر إعلان الثورة و تزداد الأمور تعقيدا .و لغرض الحد من هذه التفاقمات، أوفد الوفد الخارجي امحمد يزيد إلى المغرب الأقصى في 15 أكتوبر 1954 للإتصال بعلال الفاسي ، ليعمل على تسهيل مهمة تقديم المساعدات العسكرية عبر الحدود الجزائرية المغربية لكن الظروف حالت دون التوصل إلى إتفاق بينهما، فأجل اللقاء إلى 31 أكتوبر 1954 . فتقرر عقد اللقاء بين امحمد يزيد و بوضياف بالقاهرة لإطلاع هذا الأخير على فحوى المحادثات مع علال الفاسي .

---

(149) نفسه ص 464

(150) نفسه ص . 470 .

تنسيق العمل السياسي بين الحركات الإستقلالية المغاربية بالقاهرة

إنتهى العمل المغاربي في بداية الخمسينات إلى تبني العمل المسلح في كل من تونس و المغرب و الجزائر، تتويجا لجهود مكتب المغرب العربي و لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة 1947 - 1948 (151) ، التي كان يشرف عليها عبدالكريم الخطابي الذي بدأ مبكرا في إستقبال الفرق العسكرية من الدول المغاربية لتدريبها وتكوينها عسكريا منذ مطلع سنة 1951 ، لتأهيلها عند إندلاع العمل المسلح المغاربي، وفي هذا الإطار إستقبل عبد الكريم الخطابي أحمد بن بلة في سنة 1952 للتباحث معه حول توحيد العمل المسلح ليشمل كل من تونس المغرب و الجزائر إعتبارا للظروف الواحدة والإستعمار المشترك، و تدريب فرق جزائرية لتحضيرها للموعد المسلح، لكن سرعان ما إعترضت هذه المساعي عراقيل، نتجت عن الإختلاف الكبير بين الحركات السياسية الإستقلالية المغاربية حول العمل المغاربي المشترك بشقيه السياسي و العسكري، و ظهر بشكل واضح من خلال التباعد الذي حدث بين الحزب الدستوري الجديد و بقية الحركات السياسية المغاربية ، و كشف في نفس الوقت عن الإختلاف في الأطروحات الإيديولوجية التي كانت بين زعماء الحركات الإستقلالية المغاربية ، و هنا نخص بالذكر موقف الحبيب بورقيبة من مسألة العمل المسلح المغاربي بإقتصار نظرته على الوسائل السلمية كالمظاهرات و تقديم العرائض و البيانات للحكومة الفرنسية، بدل الإستجابة للمساعي الوحدوية التي دافعت عنها (ح.إ.ح.د) و (ح.إ.م) لدعم الجبهة المسلحة و تقويتها، لترجمة حقيقة المد الوحدوي، و إنجر عن هذا الموقف دخول الحزب الحر الدستوري الجديد في أزمة سياسية حادة أدت إلى ظهور حركة معارضة لحكومة محمد شنيق تزعمها الصالح بن يوسف و محمد بدرة، أعلنا مباشرة إنسحابهما منها و اتجها صوب القاهرة للإلتفاف بمكتب المغرب العربي و هذا في مطلع سنة 1952 .(152).

و في الجزائر إندلعت أزمة حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، التي أثرت بشكل كبير على التصور العسكري للحزب مما تولد عنها إعادة تبلور شبه تشكيلات سياسية بداية من أفريل 1953 ضمت أعضاء من اللجنة المركزية وأعضاء من المنظمة الخاصة محمد بوضياف، ومحمد دخلي، وحسين لحول، سيدعلي عبد المجيد. (153)

---

(151) Kiouane Abderrahmane, Moments du mouvement national, Ed, Dahlab, Alger 1997, p125, 132

(152) Ben Kheda Ben Youcef, Opc.it . p. 176 .

(153) بلقاسم محمد ، المرجع السابق ، ص 406 .

و بعد فترة قصيرة تغيرت تركيبة اللجنة بانسحاب أعضاء اللجنة المركزية لتفتح المجال لأعضاء المنظمة السرية المؤمنين بالعمل المسلح و المدافعين عنه، السيطرة على اللجنة الثورية للوحدة و العمل و التي أصبحت تحت قيادة محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي ، رابح بطاط ، كريم بقاسم ، محمد خيضر و آيت حسين أحمد (154) نتيجة عدم تجانس المواقف ببين أعضاء اللجنة الثورية ، و أعضاء اللجنة المركزية حول العمل المسلح .

شجعت تداعيات الأزمة أعضاء اللجنة الثورية و أعضاء الوفد الخارجي تبني سلسلة من الإتصالات و اللقاءات مع مكتب المغرب العربي، للتنسيق مع الحركات السياسية المغاربية لتجاوز أزمة التردد التي أبداها التوجه البورقيبي خاصة بعدما ظهر جيش تحرير المغرب الأقصى بقيادة علال الفاسي سنة 1952 على الساحة المغاربية. أما الجزائر في هذه الفترة كان مشروع العمل المسلح في مخاض عسير منذ مطلع الخمسينات نتجة إختلاف رؤي مناضلي (ح .إ. ح. د) في كيفية الخروج به إلى الواقع، و هذا رغبة منهم الظهور بحركة مسلحة مثل حركة جيش تحرير المغرب الأقصى التي بإمكانها التأثير على الموقف التونسي، و من ثم تسهل عملية تشكيل حركة مسلحة مغاربية، و رغم وضوح الموقف التونسي من مسألة العمل المسلح المغاربي، لم تؤثر على مناضلي (ح. إ. ح. د) فبقوا متمسكين بتوجهات حركتهم ساعيين من خلالها المواصلة في تنسيق العمل و تكثيف الإتصالات مع حركتي تونس و المغرب، من اجل بعث روح العمل الوحدوي، مع متابعة الحركة الشعبية المسلحة التي بدأت تظهر بوادرها في تونس لفهمها و تقييمها و التنبؤ بما قد يكون لها تاثيرات على تطور الكفاح التحرري في المغرب العربي كله. (155)

كان وراء تسارع الأحداث في المغرب العربي خلال السنوات الأربعة الأولى من الخمسينات، إلى تأثير عبدالكريم الخطابي على زعماء الحركات الوطنية المغاربية في إطار مكتب المغرب العربي و لجنة تحرير المغرب العربي، إضافة الظرف التاريخي الذي كان عليه الإستعمار، و الذي كان يوحي بقرب نهايته،بالنظر إلى الإندفاع الذي أظهرته الحركات التحررية العسكرية بعزمها على تصفية الإستعمار تصفية نهائية إنطلاقا من فكرة حق تقرير المصير التي جاءت ضمن أهم مباديء و أفكار المنظمات الدولية و الجهوية .

---

(154) بن ابراهيم العقون عبدالرحمان ، المصدر السابق ، ص 402 .

(155) مهري عبدالحميد ، " أحداث مهدت لفاتح نوفمبر " جريدة الشعب ، عدد 8088 ، 1 نوفمبر 1989 ص 2 .

بالنسبة للجزائر، بعد إنشقاق الحزب تقرر إعادة تشكيل المنظمة الخاصة في الحال و في سرية تامة بمعزل عن تشكيلات الحزب و قيادته كسبا للوقت وحرصا على تأمين قاعدة محدودة من المناضلين للعمل المسلح للشروع فيه في حالة تطور الأحداث في الجزائر والمغرب العربي، مع السعي لربط الإتصال مع المقاومة المسلحة في المغرب و تونس و العناصر التي يمكن أن تتجاوب معها .(156)

ومن ثم حاولت العناصر الوطنية المؤمنة بالكفاح المسلح ربط عملها مع ما كان يحدث في كل من تونس والمغرب، والترقب لمرحلة حاسمة قد تذوب فيها الإختلافات والأنانيات الحزبية الضيقة، للذهاب نحو ترصيص عمل وحدوي مسلح في كل أقطار شمال إفريقيا.

في هذه الظروف أدلى عبد الحميد مهري لجريدة الشعب في سنة 1989 شهادته حول أحداث التنسيق المغاربي مؤكدا فيها على العمل التشاوري الذي كان في الظل بين الحركات السياسية المغاربية بعد "الإتصال الذي قام به المغربيان اللذان قدما من تونس وهما الهاشمي الطود، و حمادي الريفي إذ طلبا مني أن أمكنهما من الإتصال بأحمد مزغنة لتنظيم حركة المقاومة المسلحة في الجزائر، و الإسهام في تنسيق حركة مسلحة في المغرب العربي". (157)

من خلال هذا التنسيق ظهرت لنا جليا جهود عبد الكريم الخطابي لتوفيق المواقف و توحيد الرؤى بين مناضلي الحركات الوطنية، إلى جانب مساعدات المخابرات المصرية و تحركات أحمد بن بلة رفقة مسؤولي المخابرات خاصة فتحي الذيب الذي كلفه جمال عبد الناصر بمتابعة القضية الجزائرية.

و بعد خروج المبعوثين من الجزائر بإتجاه المغرب، أخذو صورة مشجعة عن التحضيرات التي كانت جارية و الإستعدادات التي أبداها المناضلون الجزائريون لإنجاح العمل المسلح المغاربي بناء على ما وجدوه مهيئا كتحديد المراكز السرية في كل من المغرب الأقصى، و ليبيا، و إسبانيا و بعض البلدان الأوروبية الأخرى التي كانت تحت إدارة وجوه مغاربية معروفة كأحمد بن بلة،ومحمد بوضياف، ومصطفى بن بولعيد،وكمال ساكر،والزليطي وعبد العزيز شوشان،وعبد الكريم الفاسي،وصالح بن يوسف،وعبد الله الصهناجي. (158)

---

(156) نفسه ص 2 .

(157) نفسه ص 2.

(158) بلقاسم محمد ، المرجع السابق ص 409 .

رغبة من الحركات السياسية المغاربية المضي قدما نحو العمل المسلح لترسيحه كمشروع لمعالجة الواقع المغاربي بداية بإعادة تنظيم لجنة تحرير المغرب العربي لتتماشى مع التغيرات السياسية و العسكرية الجديدة. حينئذ فعقدت إجتماعا بدار الأمانة بالجامعة العربية يوم 3 أفريل 1955 ضم كل ممثلي الحركات السياسية المغاربية. فعن المغرب الأقصى شاركت كل الحركات السياسية المغربية، فحضره عن حزب الإستقلال كل من علال الفاسي و عبد المجيد بن جلون، وعن حزب الشورى حضره حسن الوزان، وأحمد بن سودة أما عن حزب الإصلاح الوطني بتطوان، حضره أحمد بن مليح، وعن حزب الوحدة و الإستقلال بطنجة حضره المكي الناصري، و عن الجزائر حضره محمد خيضر عن حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، وأحمد بيوض عن حزب البيان، و عن تونس حضره الصالح بن يوسف وعلي البلهوان، من الحزب الحر الدستوري، و محمد بدرة عن الحزب الدستوري القديم. (159)

هذه بصفة مجملة عمل الحركات السياسية المغاربية لتكوين جبهة مسلحة مغاربية لوضع حد لظاهرة التواجد الإستعماري في كل أقطار الشمال الإفريقي. لوحظ أثناء إجتماع التشكيلات السياسية المغاربية طغيان نزعة التعصب لفكرة الحزبية، بدل تجسيد المطامح الوحدوية المشتركة و ترجيح الكفة للعمل العسكري الذي ظل يدافع عنه الوفد الخارجي الجزائري منذ إستقراره بالقاهرة، و أكد هذا التوجه أحمد بن بلة أثناء تدخله أمام المجتمعين، رفض الوفد لفكرة الحزبية الضيقة و منتقدا في نفس الوقت بعض ممثلي الحركات السياسية الذين أظهروا ميلهم للمقاومة السياسية، و في الأخير خلص إلى حث المشركين دعم الجزائريين بالسلاح ليقاتلوا بها، و بعده أخذ الكلمة محمد خيضر تعرض هو الآخر إلى نفس الحديث الذي تعرض له أحمد بن بلة مضيفا فقط وجهة نظره في الكفاح المشترك بقوله " أن أي كفاح بالمغرب العربي لا يشمل الجزائر محكوم عليه بالفشل" . (160)

أوحت أزمة التعصب لفكرة الحزبية إلى الصراع و الإختلاف الذى نشب بين الحركات السياسية المغاربية حول العمل المسلح المغاربي خاصة بعد أن كشف الجناح التونسي بقيادة الحبيب بورقيبةعن أسلوب عمله المتمثل في القيام بالمظاهرات، وتقديم البيانات و العرائض للحكومة الفرنسية قصد إرغامها على التفاوض معه، و هذا في إطار سياسة(خذ و طالب) التي إنتهجها الحبيب بورقيبة كوسيلة و غاية في نفس الوقت للوصول إلى الإستقلال.

---

(159) الذيب فتحي ، المصدر السابق ص 21 ، 24 .

(160) نفســه ص25 ، 28 .

و بالنسبة للمغرب الأقصى و الجزائر كانت وجهة نظرهما متقاربة جدا، ومعالم الإتفاق كانت متوفرة و واضحة ردا على سياسة القمع التى سلكها الإستعمار منذ مطلع سنة 1950 ،خاصة بعد إكتشاف المنظمة الخاصة في الجزائر سنة 1950 و سجن مناضليها التي أصبحت فيما بعد تعرف بقضية 52 سجينا بالبليدة و نفي محمد الخامس ملك المغرب لمنع أي إتصال بين المناظلين الجزائريين و المغاربة، لإفشال العمل الوحدوي الذي تحقق بين التشكيلتين (ح.إ.ح.د، ح.إ.م) و الذى أصبح يهدد وجودها في كل منطقة المتوسط. و في نفس الوقت الوقوف أمام الجزائريين كحاجز لمنعهم من إعتماد المغرب كقاعدة خلفية لعملهم العسكري عند إنطلاقه في الجزائر.

خوفا من فشل مشروع تأسيس جبهة مسلحة مغاربية ، تحركت عناصر من خيرة ما كونت الحركة الوطنية المغاربية ، مؤمنة بوحدة المغرب العربي السياسية والجغرافية و قناعاتها بمشروع العمل المسلح المشترك ، شكلت في شهر أوت 1954 قيادة خارجية لجيش المغرب العربي تتكون من أحمد بن بلة عن الجزائر و حمادي الريفي عن المغرب الأقصى و عز الدين بن عزوز عن تونس، بتعزيز المشروع و تنمية الجهود التي بذلت في السابق لتجاوز الموقف التونسي.

تأسيس جيش تحرير المغرب العربي

بعد تطور الأحداث و تسارعها على الساحة المغاربية أفرزت ظهور جيش التحرير الوطني في الجزائر و جيش تحرير المغرب الأقصى ، في اتجاه تحقيق هدف مشترك يعمل على القضاء على كل العراقيل التي أعاقت العمل الوحدوي بتجديد النهج من منطق ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ولكي تحقق القوة دورها الفعال دون تراجع و بكل ثقة و إطمئنان خطت جبهة التحرير الوطني بالتنسيق مع حزب الإستقلال المغربي، خطة أساسها الأسلوب العسكري ، و تبنيه كقناعة مشتركة بأهداف محددة و بدعمه ماديا و معنويا الإبعاد الحواجز التي قد تعترضه، و لأجله بدأ الوفد الخارجي الجزائري الترويج للحرب المسلحة في بيان من القاهرة، معلنا أن الحرب الجارية في الجزائر للوصول إلى نتيجة واحدة هي إستقلالنا الذي نحن في حاجة ماسة إليه بتفعيل كل الإرادات و الطاقات الوطنية التي هي في حقيقة الأمر مصدر فكرة تأسيس جبهة التحرير الوطني و التي سمحت بتنظيم كل القوى الحية في البلاد ضد الإنشقاق الذي أنتج الأزمة التي لغمت الحزب. (161)

---

(161) C.A.N, F. . G.P.R.A . Bt N°182. Rapport de la délégation extérieure 1955 - 1958 , p 1 .

و هنا إشارة واضحة للجيشين وللتنظيمات السياسية الجزائرية و المغربية على ضرورة الإستفادة من دروس الماضي لتفادي الإنحرافات وبتوحيد كل الجهود و توفير الإمكانات المادية و البشرية للمعركة المسلحة، إستجابة لما وصل إليه النضال السياسي المغاربي الذي أصبح يلمح بشكل أكثر وضوحا إلى التشبث بالعمل المسلح. و أظهر البيان كذلك حنكة الوفد الخارجي في إستغلال كل الظروف، لتحريك الهمم و الدفع بها و تحقيق غاياتها بترك الرأي العام الدولي ليتحرك في إتجاه دعم القضايا التحررية في المغرب العربي. و عبر في نفس الوقت عن عمق مساندته للثورة المغربية تمهيدا لتبني عمل عسكري موحد للقضاء على الأفكار الشاذة التي كادت أن تقضي على الحركة العسكرية بسبب نهج المسؤولين المغتربين بأنفسهم رغم الوضعية المأسوية للبلاد. (162)

فمن خلال هذا التشخيص لواقع عمل الحركتان السياسيتان المغاربيتان (ج.ت. و.ح. إ.م) لإيجاد بدائل جديدة لدفع الحركة المسلحة في الجزائر و المغرب إلى الأمام حتى تستطيعا إجبار الجيش الفرنسي، توقيف همجيته البالية، و جعل الحكومة الفرنسية تعمل على هضم كل المستجدات السياسية و العسكرية التي أصبحت تطبع كل منطقة المغرب العربي، للقضاء على كل رهانات الحل العسكري التي كانت ضمن توجهات الجيش الفرنسي، نظرا للإمكانيات العسكرية المعتبرة التي كان يتوفر عليها،المدعمة بالمساعدات التي كانت تأته من الحلف الأطلسي .

إن إصرار الحكومة الفرنسية على الحل العسكري، حفز القيادات السياسية للحركتين المغاربيتين(ج. ت. و ، ح. إ.م) البحث عن صيغه لتأسيس حركة مسلحة مغاربية تضم جيش التحرير الوطني و جيش تحرير المغرب الأقصى دون مشاركة التنظيم المسلح التونسي ، لأن في هذه الفترة تأكد للحركتين الجزائرية والمغربية خروج الجناح البورقيبي من الخط الوحدوي لتخلي حزبه عن العمل المسلح المشترك و إهتمامه الكبير للحل السلمي التفاوضي.

من هذه الأرضية تبنت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير المغربي مشروع تكوين جبهة مسلحة مغاربية تحت إسم جيش تحرير المغرب العربي، المشكل من جيش التحرير الوطني و جيش تحرير المغرب الأقصى ، أصدر أول بيان له بتاريخ 3 أكتوبر 1955 موضحا فيه الإمتداد الطبيعي للنضال السياسي الذي شق الطريق للعمل العسكري إعتبارا للعلاقة المتداخلة بينهما، و أوضح أن جيش تحرير المغرب العربي يخضع تحت قيادة حقيقية نابعة

---

(162) Ibid , p 1 .

مـن صلب الحـركـات المكافحـة فـي شـمـال إفريـقـيا(163) بـهدف الـوصـول إلـى تحقيـق الإستـقـلال الشـامـل لـكـل دول المغــرب العـربــي و عــودة الـسـلـطـان سيـدي مـحمـد بـن يـوسـف إلــى كـرسـي العــرش. (164)

بــدأ جـيـــش تــحـريـر المـغـرب العـربـي فـي تجسـيد تـصـوره العسـكـري، مـتخـذا كل الوسـائـل المـاديـة و المعـنـويـة علـى الصـعـيـديـن الداخـلي و الخـارجـي. لـتوسيـع دائـرة الحـرب في الجـزائر و المغـرب، ليبـرهن للـرأي العـام الدولي على وجـود قــوة عسكرية متحكمـة في الـوضـع، ولتحسيسه بمخاطـر إستمرار المواجهة مع الجيش الفـرنسي فـي بحيرة المتـوسـط، إذا مـا بقي المجتمع الدولي سـاكـتا دون إعلان مـوقـفه من الـحـرب، في شكل عمل سياسي يساهم به للضغط على الحـكومة الفرنسـية لإجبارها التراجع عن تـصـورهـا العسكري فـي المغـرب العربـي. و على إثر ظهور التنظيم المسلح المغاربي (ج.ت.م.ع) على الساحة المغاربية إتجه بحرصه على تحديد إطار مناسب لإنجاح العمل المسلح ، و جسده على أرض الواقع من خلال الخطة التي أعدها، و التي شملت المجال العسكري و الدبلوماسي، حيث محورها في أربعة نقاط و هي :

1- نشـر دوريـا إعـلانـات و بيـانـات صـادرة بـإسـم هيـئـة الأركـان بـداخـل دول المغـرب العـربـي.
2- الـقيام بتـعـبئـة كـل المـواطنيـن من أجـل كـفـاحـنـا لتنظيـمـه و جعـلـه فـي حـالة يقـظـة ضـد التـزيـيـفـات و الإشـاعـات.
3- تقــوم بـإسـتـدعـاء كـل الوطنيين للبحـث عـن طـريـقة لـتدميـر القـوات الإستــعــماريـة ، مـع عـدم تـقـليد طـرقـه الإجـرامية المـرتكبـة ضـد الأطـفـال و النسـاء و قـدمـاء الـحـرب وفـقـالـمـا يقتضيــه ديـنـنا المـقـدس.
4- نـطـلـب مـن كـل الأجانب المقـيمـيـن فـي دول إفريـقـيا الشـمـالية أن يـلـتـزمـوا الحـيـاد فـي صراعـنـا المفـروض ضــد الإسـتـعمار الفرنسي. (165)

و هـذا لتسـهيل توجيه ضربات عسـكرية للقوة الفرنسـية المـرابطة في الجزائر والمغرب الأقصى، لتقليـص توسعها من جهة من جهــة أخرى إشعـار الـرأي العـام الدولي بإفرازات الحرب ليتدخـل لتسوية أزمة شمال إفريقيا .

---

(163) C.N.A F. G.P.R.A. Bt N° 182, Proclamation de L'Armée de la libération du Maghreb Arabe , N°01. 3 octobre 1955 , p1 .

(164) Ibid , p 1 .

(165) Ibid , p 1 .

أظهر (ج.ت.م.ع) من خلال هذه الخطة عزمه على تعزيز عمله العسكري وتقوية في الجزائر و المغرب بتفعيل التنسيق بين (ج.ت.و) (ج.ت.م.أ) بهدف توجيه البيانات والنداءات السياسية حول الوضعية العامة للحرب في الجزائر و المغرب و مشيدة بالإنتصارات التي حققها ميدانيا و مثمنة بحركة التضامن التي رسخها الجيشان في شعبيهما للوقوف في شكل جبهة واحدة لتصفية الحركات الإنقسامية التي أثرت على وحدة كفاح شمال إفريقيا(166)، موظفة أسلوب التهجم في ثنايا هذه البيانات ضد سياسية الجيش الفرنسي المعتمدة على القمع ولمتابعة التي ملئت من خلالها السجون و المحتشدات .(167)

حاولت كل من جبهة التحرير الوطني و حزب الإستقلال المغربي لفت إنتباه شعبيهما بأهمية الوحدة المغاربية سياسيا و عسكريا في هذه الظروف، كعلاج ردعي لسياسة الجيش الفرنسي في شمال إفريقيا حتى إسترجاع الإستقلال الكامل لبلديهما. بتنظيم هجومات موحدة ضد القوات الفرنسية المرابطة في الحدود الجزائرية المغربية نظرا لما كانت تسببه من عراقل أمام القوافل الأتية من البلدان المجاورة . و لأنها كذلك تعتبر منطقة عبور هامة و متنفس حيوي لـ (ج.ت.م.ع).

تحركت الشخصيات المغاربية الممثلة للحركات السياسية الإستقلالية المغاربية في مكتب المغرب العربي نحو تنظيم ندوات صحفية لتحليل واقع الحرب الفرنسية المغاربية و تداعياتها المأساوية، ليطلع عليها الرأي العام العالمي ، ليأخذ عنها صورة حقيقية عن الوضع، و مواكبة مع توسيع العمل العسكري في كل من الجزائر والمغرب تحت قيادة جيش تحرير المغرب العربي، بروح من التحدي لضمان إستمراريته حتى إلى غاية تحقيق أهدافه ، في إطار البعد الوحدوي المغاربي، تجسيدا لفكرة الوحدة المذهبية و السياسية المعبرة عن الوطنية المغربية (المغاربية) ، التي تجتاز فترة دقيقة، و حاسمة، و هي فترة البحث عن وحدة الكفاح تجاه الإستعمار. (168)

---

(166) C.N.A. F.G.P.R.A. Bt N° 182 Déclaration des sections Algériennes et Marocainnes au comité de libération de L'Afrique du nord à l'occassion de la conférence de presse Le Caire 4 octobre1955, p 1

(167) Ibid , p 1.

(168) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج،ع 182 بيان جبهة التحرير الوطني بالقاهرة 2 يونيو1955 .

نستوحي من بيانات جيش تحرير المغرب العربي و الندوات الصحفية التي كانت تعقدها حركاته السياسية بالقاهرة، ملامح تجذر المد الوحدوي المغاربي عسكريا وسياسيا وهو العامل الذى جعل الجيش الفرنسي يتخوف مما قد يفرزه على المنطقة،إضافة إلى عدم تمكنه من التحكم في مسار الحرب في الجزائر و المغرب مما أدى بالحكومة الفرنسية إلى قبولها بمبدأ المفاوضات مع حزب الإستقلال المغربي لتسوية أزمة شمال إفريقيا من منطق مباشرة العمل التفاوضي دولة تلو الأخرى لتوجه كل إمكانياتها الحربية لتصفية الثورة الجزائرية و عزلها عن تونس و المغرب ، لم تكن هذه المكائد غائبة عن الوفد الخارجي ، فمباشرة بعد إعلان الحكومة الفرنسية البدء في التفاوض مع المغرب الاقصى حذر (و.خ) مسؤولي تونس و المغرب من مغبة الدخول في المؤامرة المبنية على الحلول الجزئية، و اعتبرها مغالطة سياسية في مضمونها و خطأ في التكتيك لبلدان شمال. (169)

و بعد موافقة الطرفين الدخول في المفاوضات، ذكر الوفد الخارجي الأطراف المغاربية على ضرورة إستمرار العمل العسكري بين الجيشين مقترحا خطة جديدة ترتكز على العمل الدبلوماسي، بتنظيم ندوات إعلامية و مؤتمرات صحفية لكشف الفضائح الفرنسية التي يرتكبها الجيش الفرنسي ضد السكان العزل في الجزائر والمغرب.

إعتمد الوفد الخارجي على الدعاية الإعلامية، إستغلالا لضعف الجيش الفرنسي الذى إستعصى عليه فرض الحل العسكري و عدم إستطاعته حسم المسألة، رغم الإمكانيات العسكرية والسياسية التي وظفها منذ بداية العمل المسلح في الجزائر والمغرب. و عكست هذه الحقائق عن الوضعية الماسوية للجيش الفرنسي في شمال إفريقيا ، ولم يبق له سوى مواجهة الوفود المغاربية بالخارج، مما أدى بالوفد الخارجي الجزائري إلى إقتراح تكوين وفد مغاربي موسع يضم مندوبين عن جبهة التحرير الوطني و مندوبين عن حزب الإستقلال المغربي و مندوبين عن الحزب الدستوري الجديد .(170) .

إهتم الوفد الخارجي في هذه الظروف بقضية تدويل الصراع الفرنسي المغاربي و لتحفيز المنظمات الدولية و الجهوية لتعمل من جهتها بالصيغ التي كانت تراها ضرورية و مناسبة للضغط على الحكومة الفرنسية ، لتخضع للأمر الواقع و تقبل بمبدأ المفاوضات مع كل الدول المغاربية لحل أزمة الصراع دون التنازل عن العمل الثوري في الفترة ذاتها ، و حفزت هذه الظروف من جهة أخرى الجيش الفرنسي التنسيق مع دول الحلف الأطلسي لدعمه بالعتاد الحربي.

---

(169) نفسه .، ص 1

(170) نفسه ، ص 1

إعتمـد الوفـد الخـارجي الجزائـري في هذه الظروف علىالعمل الدبلوماسي الموسع للوقـوف أمـام الإمـدادات الجديـدة التي تلقتهـا الحكومـة الفرنسيـة من حلفائها و البحث في نفس الوقت عن منافـذ أخرى لجلـب الأسلحـة و المساعـدات الماليـة إذا مـا بقيت الحكومـة الفرسيـة مرجحـة الكفـة للحـل العسكري . و كنتيجة للعمل الدبلوماسي الذى قام به الوفد الخارجي، تلقـى محمد خيضر مبلـغا ماليا من صـندوق لجنـة تحرير المغرب العربي قدر بـ 79 دولار مـن المسلمين القاطنين بلـــوس أنجلس بمناسبـــة عيد الأضحى تعبيـرا عـما يكنونـه نحـو المجاهدين المغاربـة .(171)

ورغم ما أضهره الجيش الفرنسي من تحد سعيا منه لفرض حله العسكري بقـــي جيـش تحريـر المغرب العربـي متشبثـا بالعمـل الثـوري في الجزائر و المغرب رغبة منـه إلحـــاق هزائم بالجيـش الفرنســي تترجم قـوة تنظيمه المسلح من شأنهـا المساهمـة في تنبيه الحكومة الفرنسية لإعادة مراجعة مواقفها من أزمة شمال إفريقيا، و في نفس الوقت لم يكتف بهذا التوجه بل سعى إلى دعوة شعوب المغـرب العربـي الإلتفـاف حـولـه لتحقيـق أهدافـه المحددة في بيانـاته الرسمية (كبيـان 1 نوفمبر 1954) ، و بيـان المقاومـة المغربية بالمغرب الأقصـى. و في بـلاغ أمضـاه حفيد الأمير عبدالقـادر محمد سعيد الجزائري و محددا فـيه من جديد سياســة جيـش تحريـر المغرب العربي مؤكدا فيــه على ثلاثة مبادئ أساسية و هي :

1 ـ الكفـاح حتى النهايـــة في سبيـــل الإستقـلال التـام لأقطـار المغرب العربـي مع عـودة سلطـــان مراكـش الشرعــي إلى عرشـــه بالربــــاط .

2 ـ عـدم التقيــد بأي إتفاقيـات عقدت أو تعقـد مستقبـلا لا تحقـق الهـدف الأول كـاملا .

3 ـ إعتبــار كــل مواطــن ينـادي بخــلاف مــا ذكـر خــارجا على ما أجمعت عليـه البــلاد و الحركـــات الوطنيـــة الفدائيـــة و مثـــل هـــؤلاء لا يمثلـون إلا أنفسهم وكفـــي البـــلاد مـــا قاستـــــه من مفاســـد هم. (172)

مثـل هـذا البـلاغ إستراتيجيـة جيش تحريـر المغـرب العربـي التي أعـدها خصيصا للتجـاوب مع منطـق السياســة الفرنسيــة العسكريــة، و محذرا في نفس الوقت الحركـات السياسيـــة المغاربيـــة من مغبـــــة سقوطهــا في تكتيك السياسة الفرنسية و داعيا إياها العمــل وبالوقوف إلى جانــب جيـش تحريـر المغـرب العربـي لترسيـخ مشروع العمل الوحــدوي المغاربي، بدعـم العمل العسكـري لإجتثـاث رواسـب الوجـود الإستعمـاري .

---

(171) م.أ.و ،رصيد. ح.م.ج.ج، ع 182 ،رسالة محمد خيضر إلى حسام منصور أمين صندوق لجنة تحرير المغرب العربي بتاريخ 31 أوت 1955

(172) م.أ.و ،رصيد. ح.م.ج.ج، ع 182 ، بلاغ من جيش تحرير المغرب العربي (حركة المقاومة المراكشية و جبهة التحرير الجزائرية) ، بإمضاء محمد سعيد الجزائري في 3 أكتوبر 1955

و لم يكتف جيش تحرير المغرب العربي بمساعدات الشعوب المغاربية بل سعى إلى تعميم دعوته لتشمل بذلك كل الدول العربية و الإسلامية ليبادروا إلى نجدة الجزائر بالسلاح و الذخيرة و دعمها بكل ما يساعدها للوصول إلى إستقلالها المنشود. (173) و هذا لمواجهة إختلال التوازن الذى ظهر جليا بين الجيش الفرنسي و جيش تحرير المغرب العربي بغية الحفاظ على الإنتصارات المحققة و تعزيزها لمواصلة توسيع العمل المسلح. ثم وجه نداء آخر للولايات المتحدة الأمريكية، مخاطبا فيه الشعب الأمريكي إظهار موقفه من الحرب للضغط على حكومته المدعمة لسياسة فرنسا في شمال فريقيا ، إنطلاقا من تقرير روزفلت الذي نص على تحرير بلدان شمال إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية. و نظرا لما قدمته هذه البلدان للديمقراطية من مساعدات لا تتكر ، ولضمان مصالحكم الإستراتيجية في المغرب العربي لا يؤمنها إلا نيل هذه البلاد حريتها و استقلالها. (174)

كشف جيش تحرير المغرب العربي العمل الدبلوماسي، تثمينا لما أنجزه ميدانيا، سياسيا و عسكريا، و إحداث صدى لدى المجتمع الدولي خاصة لدى المنظمات الدولية و الجهوية . جاء موقف الأمين العام للجامعة العربية كإستجابة لما دعى إليه (ج.ت.م.ع) في كل بياناته معلنا بلهجة حادة " إن إخواننا العرب في شمال إفريقيا ينتمون إلى أعرق العناصر العربية و سوف تنال قضاياهم عطف الجامعة لأنها تطالب بالحرية لغيرها أيضا".

وفي نفس الغرض أذاع جيش تحرير المغرب العربي (حركة المقاومة المراكشية و جبهة التحرير الوطنية) ، بيان للمجتمع الدولي و لفرنسا خاصة لتراجع موقفها و تعديل قراراتها الأمنية اتجاه قضية شمال إفريقيا دعمها بمعطيات رقمية حول الخسائر التى مني بها العدو في الجزائر و المغرب الأقصى وتتمثل في ما يلي الجبهة الوسطى - الجزائر - شملت المعارك في المنطقة الغربية مغنية ، الغزاوات ، ندرومة، تورين، تلمسان، الرمشي و لموريسيير، وهران وسيدي بلعباس، تم في هذه المناطق إحراق 20 مزرعة للكلون، وبالنسبة للقتلى 3 ضباط، 209 جنديا و 31 مدنيا و 36 جريحا، أما الخسائر بالنسبة لجيش التحرير الوطني 9 شهداء و 10 جرحى ، و في الجبهة المراكشية تم قتل ظابطان و 156 جنديا و تحطيم 4 طائرات وإغتنام الذخيرة و العتاد، في المقابل خسائر الجبهة 3 شهداء و 5 جرحى. (175)

---

(173) نفسه، ص1

(174) م.أ.و، رصيد، ح.م.ج.ج، ع 182 ، نداء من جيش تحرير المغرب العربي إلى أحرار الشعب الأمريكي 3 أكتوبر 1955 ص1 .

(175) م.أ.و، رصيد، ح.م.ج.ج، ع 182 بلاغ من جيش تحرير المغرب العربي، تحت إمضاء محمد خيضر بالقاهرة 21 نوفمبر 1955 ص1 .

أراد (ج.ت.م.ع) من هذه المعطيات لفت إنتباه الدول الأوروبية إلى الفشل الذى منى به الجيش الفرنسي في الجزائر و المغرب ، رغم الإمدادات التي كانت تمنح له من دول الحلف الأطلسي، و الدعم الدبلوماسي الذى كانت تتلقاه الدبلوماسية الفرنسية من طرف الدول الغربية .

ساهمت هذه الناجاحات التي حققها عسكريا جيش تحرير المغرب العربي و الندوات الصحفية التي كانت تعقدها الحركات السياسية المغاربية بالقاهرة، إلى التأثير على بعض الدول الأجنبية مما أدى بها تغيير وجهة نظرها اتجاه قضية المغرب العربي، إضافة إلى تاسيس الجمعيات و اللجان باسم النضال المغاربي، و من أهمها جمعية تحرير المغرب العربي تحت رئاسة عبد السلام أبو عزة الجزائري، أخذت على عاتقها العمل الدعائي بلبنان و الدول المجاورة، كسوريا، و الأردن، و العراق .و في رسالة له بتاريخ 14 ماي 1956 وجهها لمحمد خيضر حول اللقاء الذي جمعه بفاضل الجمالي بإيطاليا الذي ألقى محاضرة حول المغرب العربي و مركزا على الجزائر بصفة خاصة ، طالب فيها الحكومة الإيطالية العمل لصالح قضية شمال إفريقيا ، إعتبارا للصداقة العربية الإيطالية(176) .أما الأمين العام للجمعية السيد زهير السعداوي طالب الدول العربية بقطع علاقتها السياسية و الثقافية والدبلوماسية، و حتى الإقتصادية مع فرنسا و مقاطعة بضائعها ، لأن أرباح ما يشتريه الإنسان العربي توظفه فرنسا في مجهودها الحربي في الجزائر و بقية دول شمال إفريقيا. (177)

أظهرت هذه الدعوات مساعدة الطلبة لعمل الوفد الخارجي، مدخله عليه روح النضال المستميت، وقوت فيه حجة الإقناع والتاثيرعلى بقيةالوفود المغاربية الأخرى، بحيث أصبح يمثل النضال المغاربي واجهة صلبة أمام الجيش الفرنسي و لم يتمكن من إختراقها رغم إمكانياته المادية و صدى دبلوماسية حكومته على المستوى الدولي .

قررت لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة في إجتماع لقاداتها دام ستة ساعات ترأسه علال الفاسي، و حضره كل من محمد خيضر من الجزائر، و إبراهيم طوبال من تونس. أما عن الحبيب بورقيبة وأعضاء ديوانه السياسي فصلهم المؤتمر من اللجنة نهائيا لكونهم لا يمثلون المطامح الإستقلالية للجماهير التونسية. ومن ثمة إعتبر قرارهم خروجا نهائيا عن الميثاق الأساسي للجنة تحرير المغرب العربي. (178)

---

(176) نفسه، بلاغ 21 نوفمبر 1955 ، ص1

(177) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 182 ، رسالة عبد السلام أبو عزة الجزائري إلى محمد خيضر ، 14 ماي 1956، ص1 .

(178) عرف المد الوحدوي المغاربي في بداية الخمسينات عراقيل سياسية و إيديولوجية تسبب فيها التوجه السياسي للحبيب بورقيبة ، أنظر بلقاسم محمد ، ص 413 .

رغم عزل الحزب الدستوري الجديد من لجنة تحرير المغرب العربي، بقي الوفد التونسي مقتنعا بالحل التفاوضي الذي دفع بالحكومة الفرنسية تكثيف وتوسيع عملها العسكري لإفشال نشاط جيش تحرير المغرب العربي. و تمييع لمطالب الحركتين الإستقلاليتين (الجزائرية، و المغربية) . و خوفا من نجاح المسعى الفرنسي الذى كان يرمى بكل ثقله إلى عزل القضية الجزائرية عن قضيتي تونس والمغرب، فجاء أول رد من جمعية دار الجزائر بدمشق عن الموقف التونسي في بيان لها حيث عبرت فيه عن رفضها المطلق للتوجه البورقيبي و طالبت فيه من الدول العربية،" مساعدة و دعم القضية الجزائرية وحذرت تونس و المغرب من تخليهما عن الجزائر. و إعتبرت خدعة المفوضات خدعة فرنسية، دبرتها فرنسا حتى تقضي على ثورة الجزائر ، فما عليكم إلا أن تعودوا إلى توحيد جهادكم من جنود جيش التحرير فاقطعوا كل مفاوضة مع فرنسا ".(179)

وظف الوفد الخارجي جيش تحرير المغرب العربي كل قدراتهما السياسية والعسكرية داخليا و خارجيا، لدحض كل خطط الحكومة الفرنسية التي كانت تهدف إلى قتل الروح العسكرية، التي أظهرها الجيشان الجزائري و المغربي لتصفية القضية الجزائرية، عبر سياسة التفاوض التي إتبعها فرنسا مع تونس و المغرب لإبعادها عن بعدها الوحدوي المغاربي .

الخلاصة

بعد عرضنا لنقاط هذا الفصل حول نضال حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ، لتحقيق مشروع العمل المغاربي المشترك ببعديه السياسي والعسكري بتوحيد جهود الحركات السياسية الإستقلالية المغاربية بجعلها تنصهر في شكل تصور مشترك يجمع كل دول المغرب العربي ، و هو المشروع الذي ظل يمثل في منظور (ح.إ.ح.د) أهم ركائز إيديولوجيتها .

قامت حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بجهود سياسية كبيرة منذ تأسيسها لترسيخ مشروعين أساسيين هما الوحدة المغاربية و الثورة المسلحة في الجزائر و مغاربيا إستغلالا لتقارب تصورهما ، الهادفين إلى إنهاء أزمة التواجد الإستعماري في دول المغرب العربي . و لاهمية المبدأين و ثقلهما على توجهات (ح.إ.ح.د) جعلت مناضليها المقتنعين بأفكار أحمد مصالي الحاج يتحركون بإيعاز منه لتكثيف اللقاءات التنسيقية و التشاورية مع رؤساء الحركات السياسية المغاربية حول فكرتي الوحدة المغاربية (العمل المغاربي المشترك) والثورة المسلحة المغاربية .

---

(179) م.أ.و. رصيد ، ح.م.ج.ج ، ع182 ، نداء من جمعية دار الجزائر بدمشق إلى دول العالم العربي بتاريخ 1 أفريل 1956

بدأت (ح.أ.ح.د) هذا العمل التشاوري منذ أواخر عقد الأربعينات قصد توضيح حقيقة تصوراتها للمناظلين المغاربة حول العمل المشترك المغاربي بشقيه السياسي و العسكري ، قصد معالجة الظاهرة الإستعمارية في كل دول المغرب العربي بالأسلوب الذي يناسبها. ولهذا شكلت (ح.إ.ح.د) وفودا مصغرة وجهت لكل من تونس و المغرب لينقلوا مقترحات الحركة للزعماء المغاربة .

شكلت فكرتي الوحدة المغاربية و العمل المسلح المغاربي أهم إنشغالات الوفد الخارجي الجزائري منذ ظهوره بعد الحرب العالمية الثانية، حيث سعى من خلال تحركاته التي قام بها مع تونس و المغرب إلى تعميق النقاش و التنسيق مع(ح.ح.د.ت.ج) و (ح.إ.م)، و ظل طيلة فترة ما بعد الحرب ساعيا في محاولات عديدة لإقناع وفدي الحركتين السياسيتين، بمقترحات وطروحات (ح.إ.ح.د) المتمحورة حول توفير الظروف و الإمكانيات لإنجاح العمل المشترك المغاربي بكل أبعاده تمهيدا لإعلان ثورة مسلحة مغاربية .

لكن سرعان ما صادفت كل محاولاته رفض الجناح التونسي كل تصورات وأفكار (ح.إ.ح.د) الذى أنجب إنفجار أزمة صراع سياسي و إديولوجي بين قيادتي الحركتين نتيجة تباعد مواقفهما من المبادئ الجوهرية التي كانت تعبر عن عصارة النضال السياسي المغاربي منذ تبلوره في إطار مكتب تحرير المغرب العربي ،و الذي أصبح يمثل أهم أولويات المرحلة ، قصد إستئصال ظاهرة الإستعمار من جذورها .

حاول الحبيب بورقيبة تفويت الفرصة على التصور الفرنسي الذي كان يعمل على تفجير حرب في حوض البحر الأبيض المتوسط بين دول أوروبا الغربية و الدول المغاربية ، و هذا من الموقع الذى أصبحت تحتله فرنسا في تركيبة الحلف الأطلسي، وعلاوة على الدور الذى ظهرت به في حوض المتوسط و هذا حتى تتمكن من تأكيد وجودها في المنطقة للحفاظ على دول المغرب العربي كمناطق حيوية في بحيرة المتوسط .

أدى هذا التباعد إلى إستمرار الصراع بين (ح.إ.ح.د) و (ح.ح.د.ت.ج) ، لبقاء الحبيب بورقيبة متمسكا بموقفه من الثورة المسلحة المغاربية، مما حتم على (ح.إ.ح.د) تغيير الوجهة نحو المغرب للعمل مع حزب الإستقلال قصد تجاوز التعثر الذي خلفه الجناح التونسي، بإستغلال الميل الذي أظهرته الشخصيات السياسية المغربية لطروحات المناضلين الجزائريين، إضافة إلى الإستفادة من الأوضاع التي كانت تمر بها التشكيلات السياسية المغاربية من جراء سياسة القمع الإستعماري ، و إدراكا لصعوبة المرحلة ذهبت (ح.إ.ح.د) إلى نسج تصور سياسي يهدف إلى صهر أفكار الحركتين في توجه موحد لتحقيق أهداف النضال المغاربي المشترك المتمثلة في إسترجاع الإستقلال لكل دول المغرب العربي .

وبعد إندلاع العمل المسلح في المغرب الأقصى تحت قيادة حزب الإستقلال، وفي الجزائر بقيادة جبهة التحرير الوطني أدى إلى تطور الأحداث داخليا و خارجيا ، خاصة

بعد تبني الدول العربية مواقف مؤيدة لإستقلال دول المغرب العربي، و دفعت هذه الحوافز كل من جيش تحرير المغرب الأقصى و جبهة التحرير الوطني إلى تأسيس جيش تحرير المغرب العربي سنة 1955 و هذا بعد التفهم الكبير الذي أظهره (ج.ت.م.أ) لإقتناعه بأهمية الجبهة المسلحة المغاربية تعبيرا عن تجذر العمل المغاربي المشترك لدى الحركات السياسية المغاربية و نجاح مشروع الثورة المسلحة المغاربية الذي كرست له (ح.أ.ح.د) كل جهودها منذ تأسيسها بعد الحرب العالمية الثانية .

الفصل الثالث



سأتطرق في هذا الفصل إلى محور خاص حول تعامل الوفد الخارجي الجزائري مع بعض قضايا الثورة الجزائرية في الداخل والخارج وموقفه منها، وكذا الإطلاع على مقترحاته لتسوية خلافات الداخل والخارج والتخفيف من حدتها.

وقصد تغطية هذا الفصل تعرضت إلى إهتمامات الوفد الخارجي بالوضع الداخلي للجزائر، ثم استعرضت الإتصالات التي كانت بينه وبين عبان رمضان حول عقد مؤتمر وطني بوادي الصومام، ثم بينت أسباب غيابه عن أشغال المؤتمر، وإنطلاقا من المعطايات التي توفرت لدينا حول هذا الوضع تطرقت إلى واقع العلاقة بين أعضاء الوفد الخارجي وقادة الداخل التي كانت تعبر عن الصراع السياسي والإيديولوجي الذي يرجع إلى ماقبل سنة 1954، وبعد هذا وضحت المقترحات التي جاء بها الوفد الخارجي للتخفيف من حدة الصراع، ولتطويق أزمة تباعد المواقف حول العمل المسلح ومن أهم مظاهره قضية احمد محساس.

إهتمامات الوفد الخارجي بالوضع الداخلي للجزائر

في الواقع عرف العمل المسلح في الجزائر قبل سنة 1954 شبه تأخرا إذا ما قرناه بالأحداث التي كانت في تونس و المغرب و يعود هذا التأخر إلى الصراع الذى إندلع بين أجنحة الحزب نتيجة إختلاف قناعات المناضلين حول المشروع ذاته لكن ملامح إندلاعه كانت واظحة من خلال تأسيس المنظمة الخاصة وتحركات أعضائها لجمع الأسلحة في الداخل و من الخارج.

وبعد إكتشافها في مارس 1950 كشفت كل الأقنعة على التحضيرات التي كانت في كنف السرية التامة الأمر الذى دفع بالحكومة الفرنسية إلى التحرك السريع لمتابعة أعضائها ومراقبتهم تحت غطاء الحفاظ على أمن وسيادة فرنسا في الجزائر إنطلاقا من شعار الجزائر قطعة فرنسية .

نفذت السلطات الإستعمارية تحت شعار السياسة الوقائية في مطلع سنة 1950 سلسلة من التوقيفات الجماعية ضد المناضلين الوطنيين والمشتبه فيهم. في تقرير بتاريخ 27 في أفريل 1954 اشار محمد خيضر إلى هذه السياسة الفرنسية و الحملات العسكرية العاملة على توقيف كل المناضلين المنتمين إلى (ح. إ. ح. د) بتهمة إمتلاكهم مخازن الأسلحة (179) ويظيف التقرير أن الشرطة الفرنسية لم تعتمد فقط اسلوب المتابعة بل تعدى ذلك إلى إعتمادها على أسلوب التعذيب الذي تعرض له المناضل بن شبية ابراهيم بعد تفتيش بيت والده بعد صلاة الفجر في أكتوبر 1954 (180)

---

(179) C.A.N, Bt N°182, F, G.P.R.A,.Rapport Politique de Mohamed Kheider, Le Caire 27 Avril 1954, p 1.

(180) Ibid . Rapport 27Avril1954, p 1.

يبدو من خلال التقرير، وجود إستعداد مسبق ومحضر ومتعمد من الحكومة الفرنسية، وهذا قبل سنة 1954 لتقويض عمل المنظمة السرية. بتكثيف المراقبة على الأعضاء النشطين في (ح.إ.ح.د) بإضافة تعزيزات عسكرية، وجعلها في حالة تأهب وإستعداد لمواجهة الطوارىء في كل الظروف بتكثيف عمليات التدريب من خلال القيام بالعديد من المناورات العسكرية، لإختبارقواتها البرية، والجوية هادفة من وراء ذلك تمشيط منطقة الأوراس، طبقا لمعلومات مخابراتها ونتائج التحقيقات التي قامت بها شرطتها بعد حادثت ارس 1950، لأجل خنق مشروع العمل المسلح عن طريق القمع الممارس من طرف شرطة الفرنسية(181). وهذا في إطار تطبيق المادة 80 من قانون العقوبات التي تنص على متابعة ومراقبة العناصر الوطنية التي اختارت السرية في العمل السياسي.

وفي نفس الظروف في 9 أفريل 1954 بناءا على معلومات أمنية قامت الشرطة الفرنسية، بالتنسيق مع اللجنة القضائية توقيف العشرات من المناضلين بمنطقة تيزي وزو، وتفتيش مقرات حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بمنطقة القبائل، الجزائر، قسنطينة، بجاية،عنابة، جيجل، سورالغزلان، بئر خادم، عين تموشنت، سيدي بلعباس ومستغانم، للبحث عن مخزون الأسلحة و متابعة الوطنيين المحكوم عليهم غيابيا. (182) لضرب عمق حركة الإنتصار بالجزائر وإفشال كل عمل عسكري يحضر في السرية، وبتضييق الخناق على عمل (ح. إ.ح.د) التي إختارت العمل لمسلح متحدية سياسة المتابعة والمراقبة التي كانت تسلكها القوات الفرنسية تجاه المناضلين الجزائريين .

واجهت الحركة هذه السياسة في بداية الخمسينات بكتابة البيانات السياسية المنددة بسياسة القمع ، دفاعا عن المعتقلين السياسيين و أعضاء المنظمة السرية، وفي رسالة بتاريخ 13 جانفي 1953 قدم عبان رمضان فيها نقدا لاذعا لسياسة الحكومة الفرنسية التي كانت تتبعها تجاه مناضلي (ح. إ. ح. د.)

للفت إنتباه الرأي العام الوطني و الدولي وحتى الفرنسي بخطورة ما يحدث بالجزائر وما قد يفرزه من نتائج في منطقة المتوسط كلها، ثم طالب من السلطات الفرنسية السماح بعودة أحمد مصالي إلى الجزائر وإطلاق سراح المساجين السياسين الجزائريين.(183)

---

(181) Ibid, Rapport 27.Avril.1954 p 2 .

(182) Ibid , Rapport le 27 Avril 1954 p 4 .

(183) Ibid, Rapport le 27 Avril 1954, Lettre de Abanne Ramdane 13Janvier1953, p 4.

وضح تقرير محمد خيضر خطورة الوضع في الجزائر و الظروف المألمة التي كان يمر بها النظال الوطني العلاقة الحميمية التي كانت تربطه بالجامعة العربية. فقام منذ سنة 1945 بجمع عدد من الوثائق مشكلا بها ملفا سياسيا شاملا حول القضية الجزائرية لتقديمها إياها للأمانة العامة للجامعة الدول العربية لتهئ نفسها لتبدي مواقفها المؤيدة للقضية الجزائرية ثم البدء في ممارسة دعايتها لبلورة موقف عربي مدعم لعمل الوفد الخاري، وتقديم ملف كامل لهيئة الأمم المتحدة لتتدخل هي الأخرى كمنظمة عالمية لها ثقلها ودورها الدولي للمساهمة في دعم الحل السلمي لأزمة الصراع الفرنسي الجزائري.

بقيت الشرطة الفرنسية تكثف من تحركاتها الأمنية و سياستها القمعية اتجاه مناضلي (ح.إ.ح.د)، لتطهيرها من العناصر القيادية للقضاء عليها نهائيا، وحول هذا السلوك القمعي أشار عضو قيادي (ح.إ.ح.د) بمكتب تيزي وزو وهو زيتوني محمد في رسالة له " أن الشرطة الفرنسية إختطفت السيد طايبي وعشرة مناضليين يوم 27 مارس 1954، ثم أمرت بمواصلة تدمير كل مقرات الحركة تطبيقا للمادة 80 من قانون العقوبات الفرنسية، ثم إستحوذت على كل الأرشيف السياسي والعسكري للحركة". (184)

سعت القوات الفرنسية من وراء متابعتها لتحركات حركة الإنتصار البحث عن مراكز تواجد الأسلحة، موظفة في ذلك كل الوسائل الحربية في عمليات تمشيط في المناطق الجبلية خاصة منطقة الأوراس، مستعملة كل أنواع الأسلحة من دبابات وسلاح الطيران مع شرطة الدولة والشرطة السياسية (المخابرات) بطريقة تعسفية لم تعرفها لا تونس ولا المغرب وأثناء القصف أطلق طيرانها الحربي مناشير بهدف زرع الترهيب لإتباع ما يسمى بالحرب النفسية، معلنا "بذلك إستعمال أساليب الرعب ضد المدنيين إن لم يفرغوا المنطقة في ظرف أربعة وعشرين ساعة ".(185)

ولم تكتف الشرطة الفرنسية بأسلوب القمع بل أضافت هيئة الأركان بفتح مراكز تعذيب، لإستنطاق المناضلين الموقوفين، وغلق كل مقرات الحزب للإستيلاء على كل وثائق الأرشيف بأهميته السياسية والتاريخية وما يقدمه من معلومات يمكن الوصول من خلالها إلى ما كان يحضر في السر وهو مشروع العمل الوحدوي الذى أصبح يهدد كيان الحكومة الفرنسية في الجزائر.

رد الوفد الخارجي الجزائري من القاهرة على سياسة الحكومة الفرنسية بكتابة تقرير سياسي مفصل، لخص فيه الوضعية العامة للحالة السياسية للحركة، مشبها أحداثها بمجازر 8 ماي 1945 التي جاءت نتيجة توجه (ح.إ.ح.د) الإستقلالي، وفي نفس الوقت

(184) Ibid, Rapport le 27 Avril 1954 , p.2 .

(185) Ibid, Rapport le 27Avril 1954,p.2.3

كشفت سياسة الجيش الفرنسي المركزة على محاصرة كل مكاتب الحركة في كل مناطق الجزائر.

إتضح لنا من خلال القراءة الأولية للحقائق التي كشف عنها تقرير الوفد الخارجي بتاريخ 27 أفريل 1954 رغبة (ح.إ.ح.د) في إخراج العمل المسلح إلى العلانية ليكون مواكبا لماكان يجري في تونس والمغرب إستغلالا لإنهماك فرنسا في معالجة وضعها السياسي و العسكري ، بعد إنهيارها في الهند الصينية عام 1954.(186) .

وفي خضم هذه الأحداث التي عرفتها الجزائر قبيل 1954، والمضايقات التي عنى منها كثيرا كل مناضلي (ح.إ.ح.د) المدافعين عن العمل المسلح، فجاء الرد الفرنسي سريعا من خلال تصريح فرنسوا متيران " توجد الآن حركتان وطنيتان معرضتان ترافقان الشباب المتطرف المتحمس لتفجير العمل المسلح السابق لأوانه وهذا بتوحيد التوجهات الوطنية للوصل إلى إعلان حركة دموية مرعبة، ثم يضيف في تصريحه ليأكد يقينيا مدى استعداد الحكومة الفرنسية لاتباع سياسة قمعية وهذا استحلاصا من المعلومات التي لدينا والتي دلت على وجود تحضيرات منظمة لتعميم هذه الحركة والتي ستنفجر في الأشهر الأولى من العام المقبل لكن نحن حضرنا لهذا الحدث المتوقع. وفي هذا الجو المتوتر تحدثت مصالح الأمن الفرنسية خلال شهر أفريل من سنة 1954 على وجود عما منظم يحضر في الجزائر كشفت عنه تقارير عسكرية ملمحة إلى مراكز التدريب التي أنشئت بالقاهرة لتكوين فرق الكومندوس لفائدة دول شمال إفريقيا مما دفع بالحكومة الفرنسية على عجل السرعة دراسة الشروط الكفيلة لتقديم قروض مالية لمصر لاستثمارها في بناء سد أسوان (187).

بين متيران الإستعدادات المسبقة التي حضرتها الحكومة الفرنسية لمواجهة أي عمل يؤدي إلى زعزعت أمن فرنسا في الجزائر ، وهذا في الواقع إستمرار لمنطق القمع الذى ظهرت به بعد الحرب العالمية الثانية لإفشال أي حركة مسلحة ، لذا ظهر تصريح ميتران جزء من الإستراتجية الفرنسية في مواجهة الثورة المحتملة بناء على المعلومات التي كانت تقدمها المصالح العسكرية بعد إكتشاف المنظمة السرية سنة 1950، وتطور أزمة حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، ودعاية الوفد الخارجي بالقاهرة، وتحريض الشيخ البشير الإبراهيمي الطلبة الجزائريين المتمدرسين بالجامعات المشرقية التخصص في المواد العلمية التي تتصل بصنع المتفجرات .(188) كل هذه المعطيات كانت تلمح إلى ولادة

---

(186) Ibid , P 2 , 3 .

(187) Denis Baldensperger , Opc.it , P 74 . voir aussi Harbi Mohamed, <u>la guerre commence en Algérie,</u> ed complexe, Paris 1984 p, 27-31

(188) محمد الميلي الإبراهيمي ، " الحالة السياسية داخل الجزائر و خارجها من إندلاع الثورة التحريرية إلى غاية مؤتمر واد الصومام 20 أوت 1956 ، " <u>مجلة الباحث</u>، عدد 2 ، نوفمبر 1984 ، ص 88 .

نوع من المواجهة العسكرية المنظمة والمدروسة وفق أهداف محددة تعبيرا عن خلاصة تجربة تاريخية سياسية وعسكرية مربها الجزائريون طيلة فترة 1830-1954 ستكون أشد ظراوة مما تلقته في الهند الصينية على يد القائد جياب. وخوفا من إتساع الأحداث وإنتشار صداها على المستوىالدولي، أعلنوا المسؤولين الفرنسيين رفضهم المطلق مناقشة الحالة العامة ، لتفادي إستمرار داء الفوضى وكل الحالات المحتملة .(189) ومن ثم أصبح القمع واجبا في الظروف الصعبة. وأن الشباب المسلح سيجد نفسه في معظم الإحتمالات في إتصال لأول مرة مع هذه الواقعية الثقيلة. (190) أظهرت هذه الجهود عزم الحكومة الفرنسية توظيف كل إمكانياتها لإفشال رد فعل الجزائريين الذي اتضحت معالمه خلال الفترة لتفادي ما تعرضت له في الهند الصينية، مع سعيها في نفس الوقت بخبرة سياستها الخارجية الوقوف أمام كل ضغوطات وتدخلات المنظمات الدولية والجهوية.

رد الوفد الخارجي على منطق سياسة الحكومة الفرنسية بتقرير مفصل بتاريخ 27 نوفمبر 1954 بالقاهرة كاشفا للمنظمات الدولية التتعزيزات العسكرية الفرنسية الضخمة، التي أعدتهما لقمع النضال الوطني الجزائري بكل الوسائل بداية بالتعتيم الإعلامي للحقائق والمعطايات التي كانت تمارسه جريدتي لوموند ولوفيغارو الناطقتين باسم الحكومة الفرنسية، قصد المساهمة في الحفاظ على الوضع العام خدمة للخطة الفرنسية التي كانت ترمي إلى"إفشال تدويل القضية الجزائرية. للحفاظ على الوضع العام في إطار التصور الفرنسي الرافض لفكرة التدويل رفضا مطلقا. ولم تكتف الحكومة الفرنسية بالسياسة العسكرية رغم الإمكانيات الموظفة حيث لجأت إلى تطبيق حالة الطوارئ وإعلان حضر التجول في بعض المناطق (الأوراس). مع تعطيل كلي وشامل لحركة النقل بالسكة الحديدية ووسائل النقل البرية الأخرى بقرار من السلطات العسكرية بداية من 8 نوفمبر 1954.(191) تحت غطاء سياسة التهدئة، وعلى المستوى الخارجي إنتهجت أسلوب التعتيم الدبلوماسي بحظر البيانات المتعاطفة مع الجزائر من الدول العربية خاصة مصر والمملكة العربية السعودية اللتين ساهمتا بدورهما في تسجيل القضية الجزائرية ضمن أهم إهتمامات الجامعة العربية لتكوين ملف شامل حولها لتقديمه إلى هيئة الأمم المتحدة، وأمام هذا التنامي الواسع والعمل الدبلوماسي للوفد الخارجي، قام منديس فرانس بزيارة إلى الولايات المتحدة لإستدراجها نحو موقف حكومته من القضية الجزائرية عن طريق ممارسة ضغوطاتها على مستوى الهيئة الأممية.

---

(189) Denis , Opc.it , p 74

(190) Ibid , p 94 .

(191) Rapport de Mohamed Khider , Le 27 Nov 1954 , Opc.it, p 1 .

لاحت في الأفق بعد أزمة 1953 رغبة ملحة من أعضاء المنظمة السرية للإسراع إلى تفجير العمل المسلح لوضع حد لأزمة الصراع التي اندلعت بين أجنحة الحزب التي خلفت إنعكاسات سلبية على مناضلي (ح.إ.ح.د) مما دفعت بمصطفى بن بولعيد ومحمد بوضياف لاتصال بأحمد مصالي الحاج عدة مرات لتهدئة الوضع وتصفية الأجواء للقضاء على أسباب الخلاف بإقناعه عن أهمية اتفاق كل أجنحة الحزب بما فيها تيار مصالي الحاج لحسم مسألة العمل المسلح لكن الضروف التي كانت سائدة حالت دون التوصل إلى حل نهائي مما جعل مصالي الحاج يرفض مقترحات مصطفى بن بولعيد ومحمد بوضياف ويعلن على الفور تعيين شكري علي محمد كممثل له لدى الحكومة العراقية ليجري معها إتصالات باسم حزب الشعب الجزائري (ح.إ.ح.د) لتقديم المساعدات لجناح أحمد مصالي الحاج (192).

ومن هذا الإجراء إنتقل الصراع السياسي حول العمل المسلح إلى الخارج ليندلع بين الوفد الخارجي ، و مصالي الحاج و جماعته ، بحيث حاول حجب عمل الوفد الخارجي موظفا ثقل تجربته النضالية التي ذاع صيتها في كل مناطق الحركات التحررية في العالم الثالث. وهذا كرد فعل ضد مسعى عناصر المنظمة السرية الذين تمردوا عليه رافضين سياسة التريث والإنتظار حتى تتوفر الظروف والإمكانيات الضرورية، وخوفا من النتائج الوخيمة التي ستنتج عن هذا التوجه المجهول العواقب تبنى أحمد مصالي الحاج عمل دبلوماسي منافس ومضاد للوفد الخارجي إستغلالا للإحترام والإهتمام اللذين كان يحضى بهما لدى الحركات التحررية ودول العالم الثالث. ومن هذه الحوافز التي كانت تتوفر عليها شخصية أحمد مصالي الحاج، تحرك محمد خيضر من القاهرة ليقوم بنفس السلوك فانتدب السيد بشير الجزائري كممثل الوفد لدى الحكومة الليبية للإتصال بعمر مالك لبحث معه حول إحتياجات القضية الجزائرية (193) . للإستفادة منها كمنطقة عبور لنقل الأسلحة نحو تونس لتوجيهها فيما بعد إلى منطقة الوادي .

---

(192) C.A.N, F, G P R A, Bt 2, demande d'agrément , formule en vue d'accréditer, M Chouki Ali Mohamed en qualité de représentant du partie à Baghdad , Alger 2 Sept 1954 , p 1.

(193) C.A.N ,F, G P R A . Bt 2 . Note de M Kheider Concernant le représentant du FLN Bachir El Djazairi Auprés de Omar Malek , Le Cair e 8 Spt 1954 , p 1.

إستغل الوفد الخارجي في هذه الضروف التي أنتجتها أزمة 1953 بالتحرك الدبلوماسي الهادف إلى إبعاد كل الشكوك المثارة حوله و تأكيد رسميته كممثل للثورة حيث وجها رسالتين الأولى إلى المملكة العربية السعودية بتاريخ 2 جويلية 1954 شاكرا فيها الملك وموقفه الواضح من القضية الجزائرية وتوجهاته الصريحة التي قدمها للأمين العام للجامعة العربية حول كيفية منح وتقديم المساعدات للقضية الجزائرية. (194) والرسالة الثانية بتاريخ 22 جويلية 1954، طلب فيها من الحكومة السعودية إعطاء تعليمات لوفدها الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة للتنسق مع كتلة الأفرواسيوية، والسعي لإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة في دوراتها المقبلة (195)

راهن الوفد الخارجي الجزائري على كسب الدعم و التأييد الدبلوماسيين بإقناع الدول العربية لتقديم عونها إعتراف علني يؤيد شرعية الوفد كممثل دبلوماسي للثورة الجزائرية. وعليه شق طريقه نحو كسب ود المملكة العربية السعودية لجلب موقفها إلى جانبه تثمينا لما قامت به وما قدمته من دعم مادي ومعنوي للقضية الجزائرية قبل و بعد إندلاع الثورة. وكبداية لهذا التعهد، أمرت وفدها الدائم في هيئة الأمم المتحدة للإهتمام بالقضية الجزائرية بالتنسيق مع الدول الأجنبية العضوة في الهيئة ، والعمل على جعلها من أولى إنشغالاته القومية، ومن هذا الموقف تشجع الوفد الخارجي الجزائري مفوضا ملك السعودية عبدالعزيز آل سعود التحدث باسم القضية الجزائرية في المحافل الدولية و في دورة هيئة الأمم المتحدة المقبلة. (196) سعيا منه لضمان موقف الدول الهامة المشكلة للثقل السياسي لدى مجلس جامعة الدول العربية . وخاصة مصر و السعودية لتأخذ على عاتقها التنسيق مع بقية الدول العربية الأخرى لعرض القضية الجزائرية لدى هيئة الأمم المتحدة .

في هذا الإطار وظف الوفد الخارجي أفكار ومواثيق الهيئات الدولية والجهوية كمبدأ حق تقرير المصير التي جاء بها الميثاق الأطلسي 1941، وميثاق هيئة الأمم المتحدة و مباديء حقوق الإنسان على أساس أنها منطلق التشريعات القانونية. ولا يمكن إحترامها إلا إذا تم الإعتماد عليها كوسيلة لإنصاف حق الشعوب في حقوقها ، ومن ثمة الإعتماد عليها على أنها الوسيلة القادرة على ذلك. (197)

---

(194) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 99، رسالة محمد خيضر إلى عبد العزيز آل سعود رئيس المملكة العربية السعودية، 2 يوليو 1954.

(195) نفس العلبة، رسالة محمد خيضر إلى عبد العزيز آل سعود رئيس المملكة العربية، 22 يوليو 1954.

(196)) نفس العلبة، رسالة محمد خيضر إلى عبد العزيز آل سعود رئيس المملكة العربية، 22 يوليو1954.

(197) C.A.N, Bt N° 344, F, G.P.R.A, Mémoraduim de la DélegationExtérieure le Caire Decembre 1954 , p 1 .

إحتكم الوفد الخارجي في عمله الدبلوماسي إلى المواثق الدولية لمواجهة السياسة الخارجية الفرنسية التي كانت تحرص دائما على تأليب هيئة الأمم المتحدة ضد القضية الجزائرية، وليبرر في نفس الوقت المجتمع الدولي ميله للعمل المسلح بتمثيله لجبهة التحرير الوطني لتنسيق الجهود بين العمل السياسي والعمل العسكري لتوسيع دائرة العمل الثوري بالداخل حتى تعترف الحكومة الفرنسية بحق الشعب الجزائري في الإستقلال والسيادة وهذا بتحريك ضمير المنظمات الدولية والجهوية لتقوم هي الأخرى بدورها إنطلاقا من وثائق القانون الدولي لإجبار الحكومة الفرنسية قبول مبدأ التسوية السلمية للحرب الجزائرية.

ومن خلال هذه التحركات سعى الوفد الخارجي إلى إيجاد موقع لدى الرأي العام العربي والدولي لتسهيل مهمة نقل ملف القضية الجزائرية إلى هيئة الأمم المتحدة، بصيغ قانونية لتسجيلها على أساس تمثل بؤرة من بؤر التوتر في العالم التي أصبحت تؤثر على السلم الدولي، و من واجب المجتمع الدولي السعي إلى حلها سياسيا.

الوفد الخارجي و مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 .

كان من المقرر عقد أول مؤتمر وطني للثورة في شهر جانفي 1955، لتقييم المرحلة الأولى من العمل المسلح ، بجمع كل القيادات الوطنية لدراسة الكيفيات والإمكانيات لتنظيم العمل المسلح و هيكلته لتحقيق أهدافه المحورية، لكن المعطيات السياسية و العسكرية التي كانت سائدة خلال مطلع سنة 1955، لم تساعد على عقد المؤتمر بسبب ماأنجر عن سياسة التطويق والمحاصرة التي انتهجهما الجيش الفرنسي في منطقة الأوراس لتيقنه من أنها القاعدة الخلفية للثورة في الداخل لأهمية موقعها الجغرافي الذي شكل ملجأ أساسيا للمقاومين الذين إستغلوه في جلب الأسلحة من تونس، إضافة إلى صعوبة تضاريسها التي أعاقت تحركات الجيش الفرنسي في المنطقة وماجاورها.

دخلت منطقة الأوراس في مأزق صعب ساهم في عرقلة العمل الثوري في كل ربوعها و حتى في المناطق الأخرى المحاذية لها كالمنطقة الثانية والثالثة، ولهذا انصب التفكير في هذه الفترة، حول كيفية جلب الأسلحة و فك الحصار المضروب على المنطقة الأولى، حتى لا تتضرر وتتأثر المناطق الأخرى بمشكل نقص الذخيرة والأسلحة. فقررت قيادة المنطقة الأولى إرسال قائدها مصطفى بن بولعيد إلى ليبيا للإتصال بالوفد الخارجي لتباحث معه حول مشكلة الأسلحة. وفي طريقه تم توقيفه من طرف الشرطة الفرنسية قرب الحدود التونسية في 11 فيفري 1955، والذي زاد في تعقيد أمور المنطقة الأولى مما حفز قيادة المنطقة الثانية أخذ زمام المبادرة لسد الفراغ الذي تركه بن بولعيد فقامت بسلسلة من الإتصالات مع كل من المنطقة الأولى والثالثة، لتنظيم عمل مسلح واسع النطاق ضد الجيش الفرنسي المرابض بمنطقة الأوراس، لزعزعة الحصار المضروب عليها ولمنع تسرب مظاهر الإحباط والفشل داخل تركيبة

جيش التحرير الوطني في منطقة الأوراس وسد كل الفراغات التي قد يستغلها الجيش الفرنسي لتوجيه ضربات عسكرية ضد مواقع الثورة.

لهذه الدواعي جاءت هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955، ضاربة عمق الجيش الفرنسي في منطقة الأوراس التي كان يراهن عليها في أولى خطواته تمهيدا لتوسيع هجوماته للقضاء على المناطق الأخرى.

و بعد فك الحصار على منطقة الأوراس استرجعت قيادة المنطقة أنفاسها وإستعادت قوتها لمواصلة عملها العسكري في حدودها حتى تتوفر كل الظروف السياسية والعسكرية لعقد مؤتمر وطني، لتضاف إلى الجهود السابقة التي بدأت منذ إجتماع بتاريخ 23 أكتوبر 1954 بغية الوصول إلى رسم خطة جديدة بناء على المعطيات التي كانت متوفرة، لتتكيف مع عنف السياسة الفرنسية المنتهجة على جميع الأصعدة. والتطرق إلى كل القضايا بتوسيع النقاش والدراسة، ريثما تذوب الإقتراحات التي كانت جاهزة في شكل خطة واقعية، يمكن تنفيذها، وتجسيد أفكارها السياسية ميدانيا، وإنجاح تصورها العسكري للرد بالمثل على الروح العنفوانية التي إعتمدها الجيش الفرنسي.

وفي هذا الإطار قام عبان رمضان بإعداد مشروع عمل موسع شمل الداخل والخارج، تمثل في توجيه رسائل إلى الوفد الخارجي في 16 مارس 1956 أشار فيها للوفد على التحضيرات التي تمت لعقد مؤتمر وطني حول الثورة يضم الإطارات القيادية في داخل البلاد وخارجها في ندوة وطنية. (198) ليقوم الوفدمن جهته بتحضير تقرير مفصل حول عمله ومساعيه وماحققه و ما لم يحققه، ليتم دراسته في المؤتمر، والمساهمة في إعطاء دفع لتحركاته وتدعيمه ببعض العناصر الأخرى إستجابة للمرحلة والنتائج السياسية المحققة والتي كانت توحي بإعادة النظر بشكل جذري لإضفاء الحيوية المطلوبة على العمل الدبلوماسي.

إضطلع بهذه المهمة عبان رمضان، بتحركه نحو كل العناصر القيادية عن طريق إتصالاته العديدة مع كل المناضلين القياديين حتى تكون حاضرة عند بداية أشغال المؤتمر. لإعداد خطة تنظيم سياسي لكل هياكل الثورة، تعتمد على تفعيل الأليتين الدبلوماسية والعسكرية والتنسيق بين الداخل والخارج، لأن واقع الثورة كان يستدعي فتح قنوات دبلوماسية على مستوى الجبهة الخارجية إنطلاقا من قناعته السياسية للرد على تصريحات الحكومة الفرنسية التي شوهت كل الحقائق السياسية والعسكرية والتي أثرت على الثورة و عمل الوفد الخارجي.

---

(198) الزبيري محمد العربي. محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،معهد التاريخ 1996، ص 120.

وعلى إثـر رسـالـة عبان رمضان الـتي وجهـها لمحمد خيضـر التي عبر فيها عن وجهة نظره حول الخطة الجديدة المزمع طرحهـا في المؤتمر، فأقدم هذا الأخير على توجيهها لحسين آيت أحمـد ليطلع على فحوى رسـالـة عـبان والتعليمات التي تلقـاهـا لإتخـاذ الحـذر واليقضة من النـوايا السيئة للمفـاوضيـن الفـرنسيين، بـداية من التأكيد على إختيار مكان اللقـاء الذي يجب أن يكون خارج عـن الأراضي الفرنسية تحسبا لأيـة قرصنة قد تؤدي إلى ضرب تركيبـة الوفد الخارجي في العمـق، وخارج الأراضي المصرية لإبـعاد الجـوسسة الفرنسية للحيـلولة دون وصولها إلى معلومات حول العمـل الـدعـائي للـوفـد. وتنفيذا لهذه التعليمات أصر الوفد على ضرورة إعـتـراف الحكومة الفـرنسيـة بالشـروط المبـدئيـة التي نص عليها بيان أول نـوفمبـر 1954 والمتمثلـة في إعـتـراف الحكومة الفرنسية بـإستقـلال الجـزائر وإسترجاع سيادتهـا الوطنية، ثـم عرج على شرط أخر أكد فيه أن لايمكن الـدخول في اللقاءات السريـة إلا بعد موافقة قادة الداخل،إضافة إلى توفير الضمانات الأمنيـة للشخصيات المفاوضة. (199)

وفي خضم تسارع الأحداث، واتساع الحرب الجزائرية الفرنسية ذهب الجيش الفرنسي في سنة 1955 إلى تنفيذ حملات عسكرية واسعة النطاق في الجهة الشرقية للجزائر والتي مست بشكل خاص المنطقة الأولى والثانية، اللتين تمتـدان في إتجاه طـولي من الشمال إلى الجـنوب محاذيتين للحدود التونسية الليبية، بتوظيفه للتعزيزات التي وصلته من الحلف الأطلسي.

تمكن الجيش الفرنسي من خلال حملاته تحقيق أهـدافه الأولية بإسقـاطه للـرؤوس الـكبـرى للثـورة الجزائرية كديدوش مـراد قـائد المنطقة الثـانيـة الذي أستشهد في 18 جـانفي 1955، ومصطفـى بـن بـولعيد الذي تـم توقيفـه في الجـنوب الـتونسي وهو في طريقه إلى ليبيـا للإتصال بأحمد بن بلـة. أما محمد بوضياف بقي معـزولا في الـريف المغربي للإتصال بجيش تحـرر المغرب الأقصى باسم جيش التحرير الوطني لتكوين جبهة مسلحة مغـاربية.

خلفت هـذه الأحـداث أثارا سلبية علـى معـنـويات المجاهديـن، مشكلة فـراغـا رهيبا علـى مسـتوى المنـاطق العـسكرية. بحيث أدت جزئيا الى إنهيـار الروح القتالية والمعنوية للمقاومين. وخوفا من إتساع أزمة الإنهيار تدخـل عبان رمضان من المنطقة المستقلة (الجزائر العـاصمة) بتـوجيه رسـائـل إلى مسـؤولي منطقـة الشمال القسنطيـنـي والمنطقـة المسـتقـلة، والمنطقة الخامسـة، طلب منهم تحضير تـقارير شـاملة حول مناطقهـم سياسيا وعسـكريا وماليا وتنظيميـا. أما فيما يخص الوفد الخارجي طلب منه إرسال ممثليـن عـن الـوفـد الخارجي

(199) C A N . F,GPRA . Bt1, Correspondance de Kheider Mohamed adressé à Ait Ahmed Hocine relative aux contact officieux Entre le F.L.N et L.A.L.N avec le gouvernement Français, le Caire 26 Mars 1956 .

وبحوزتهم قرارت دقيقة ومفصلة.(200) وأصر على ضرورة حضور أحمد بن بلة لمناقشته حول مسألة التسليح وآيت أحمد لتحدث معه حول عمله الدبلوماسي.

وهذا لتوفير الظروف والشروط و تجميع كل الجهود لعقد مؤتمر وطني، لتجاوز أثار الأحداث السابقة التي عكرت جو العمل الثوري أعاقت حركة الإتصال بين قادة الداخل، والخارج، وحتى بين عناصر تركيبة الوفد الخارجي بالقاهرة، والعناصر الأخرى الموجودة في بعض العواصم العربية كطرابلس، تونس و دمشق .

وتمحورت الرسائل التي تبادلها الوفد الخارجي مع قادة الداخل حول إنشغالات وإهتمامات عبان رمضان التي كانت منصبة حول مسألة التسليح والدور الذي يجب أن يضطلع به الوفد الخارجي لتسوية المسألة، لتفادي الوضع المتأزم الذي كان يلمح إلى نشوب صراع بين الداخل والخارج من جهة ومن جهة أخرى بين الوفد الخارجي ومناضلي قاعدتي ليبيا والمغرب، فبدا للطرفين صعوبة حل هذه المسائل نظرا لصعوبة الإتصالات بين محمد خيضر وعبان رمضان، مما أدى إلى بقاء كل القضايا دون تسوية، حفزت ممثل الوفد الخارجي وعبان رمضان إتخاذها أهم المحاورفي مراسلاتهما لتبادل المعلومات والمعطيات، للتمكن من فحصها ودراستها للوصول إلى إقتراحات ملموسة تدعم خط الثورة لضمان إستمرار العمل المسلح. وهذا لا يتم إلا في إطار مؤتمر وطني جامع لكل العناصر الوطنية للتمكن من صياغة تصور واقعي يساهم في حل المسائل السياسية والعسكرية قصد للحفاظ على ماتم تحقيقه على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن ثم التفكير نحو عمل منهجي واسع ومدروس كفيل بإضافة الحوافز الأخرى لدفع العمل الثوري لضرب مواقع الجيش الفرنسي في الداخل، وإحباط الدعايه الفرنسية التي كانت تتحرك في العام حاملة تصورا مشوها عن الحرب الجزائرية قصد إفشال النجاحات التي أحرزها الوفد الخارجي الجزائري على حساب الدبلوماسية الفرنسية، رغم خبرتها وحنكة مسؤوليها.

أخذ عبان رمضان على عاتقه زمام الأمور متحديا كل العراقيل لتوفير الشروط المحفزة إنطلاقا من المعطيات التي كانت لديه حول الثورة داخليا وخارجيا لعقد مؤتمر وطني حيث أسرع في تنظيم إتصالات أولية مع قادة المناطق الداخلية الأولى والثانية والثالثة والخامسة حثهم فيها على تحضير تقارير مفصلة حول الجوانب المالية والسياسية والعسكرية حول الإمكانيات المتوفرة والإحتياجات الأساسية، مع إعداد إقتراحات مسؤولة و واقعية للمساعدة في إثراء جلسات المؤتمر. وبالنسبة للوفد الخارجي أبرق له عبان رمضان رسالة كشف له فيها عن التحضيرات الحثيثة

---

(200) Mebrouk Bel Hocine, Opc.it ,doc N° 13 Lettre de Abane Ramdane à Chihani Bachir 1 dec 1955 , p 115 .

بالداخل لإعداد أرضية سياسية وتنقصها موافقتكم عليها وتأكيد حضوركم في المؤتمر.(201)
وعلى إثر مراسلة عبان رمضان رد محمد خيضر على رسالته في تقرير له مؤكدا على وجود مساعي جارية بالقاهرة لضبط إستراتيجية بين الحركات الإستقلالية المغاربية، لتكوين جبهة سياسية موحدة تتحدث باسم المغرب العربي، وتنوب عنه في المحافل الدولية ثم عبر له عن إنشغاله بما كان يحدث بالداخل وسيتم تزويدكم بخلاصة عن هذا الإجتماع الذي سينتهي بعد يومين بقرارات هامة تترجم تصورات الوفد الخارجي. (202)
وصادف هذا الإجتماع وصول وفد مغربي إلى القاهرة، للتشاور مع الوفد الخارجي الجزائري لنسج خطة شاملة للعمل السياسي والعسكري بين الحركتين الجزائرية والمغربية لتعويض الإنسحاب المبكر عن الخط الثوري الذي تبناه الحبيب بورقيبة بعد إعلانه استجاب للمفاوضات التي فتحتها الحكومة الفرنسية لإنهاء المشكلة التونسية والتفرغ كليا لقضيتي الجزائر والمغرب الأقصى.
وتقييما للمراسلات السابقة والمعطيات التي توفرت لدى قادة الثورة في الداخل والخارج ، سمحت لعبان رمضان المضي نحو تحقيق إجماع بين قادة الثورة لعقد مؤتمر وطني لطرح كل القضايا والإهتمامات حول العمل المسلح لدفعه نحو تحقيق أهدافه ودراسة كل المسائل السياسية التي ستساهم في تحريك العمل الدبلوماسي على المستوى الخارجي، وتذليل الصعاب التي أعاقت التنسيق بين الوفد الخارجي وقادة الداخل وسد الفراغات التي عانت منها الثورة طيلة فترة 1954 - 1956 .
و لأهميته كلف عبان رمضان محمد خيضر بالقاهرة إعداد تقرير شامل حول العمل المسلح من جميع النواحي، وعلاقة الوفد بالوفود المغاربية، وعمله الدبلوماسي بالقاهرة، مع صياغة موقفه وأرائه بروح المسؤولية مادام المؤتمر أنعقد خصيصا لتشخيص وتشريح الوضعية العامة للثورة في جميع المجالات، لخلق حركة تنسيق فعاله بين جميع قادة الثورة و معالجة كل النقائص التي أثرت على مسار العمل المسلح.
بذل عبان رمضان جهودا ومساعي لتسهيل مهمة تنقل أعضاء الوفد الخارجي لحضور مؤتمر الصومام، للمشاركة في إثراء النقاش حول القضايا المعروضة للدراسة قصد التوصل إلى صياغة نهائية لأرضية عمل سياسية وعسكرية، لكن عند بداية أشغال المؤتمر سجل المؤتمرون غياب الوفد الخارجي، في أول مؤتمر وطني للثورة.

Mebrouk Belhocine , Opc.it, doc N° 16 , Lettre de Abane Ramdane adressée (201) à M , Kheider , 6 jan 1956 , P 119 .

Mebrouk Belhocine, doc N° 18 , Lettre de M , Kheider adréssé à Abane (202) Ramdane , 9 Jan 1956 , P 123 .

طــرح مشكل غياب الوفـد الخارجـي الذي يمثل الجناح الدبلوماسي للثورة عن المؤتمر عـدة تســاؤلات، نظرا للأهمية التي يكتسيها حضوره في المؤتمر باعتباره ممثلا دبلوماسيا أسس لغرض الدعايا للثورة لجلب لها المساعدات لضمان استمرار مسارها العسكري في الداخل، إضافة إلى الثقل الذي سيعطيه للمؤتمر والمتمثل في المساهمة مع أعضاء الداخل لحصر كل النقائص والفراغات لاستدراكها ولمعالجتها في وقتها بهدف منع إتساعها وماقد ينتج عنها على العمل الثوري، وإدراكا من الوفد لمسؤوليته في المساهمة في التنسيق مع قادة الداخل قام أحمد بن بلة بتقديم المبررات التي أدت إلى غياب الوفد الخارجي عن أشغال المؤتمر حقيقة الصراع التي كانت بينه وبين قادة الداخل نتيجة التباعد والإختلاف العميقين في أطروحاتهم السياسية والعسكرية حول الثورة والتمثيل الدبلوماسي. وترجع أسباب هذا الصراع الساسي المحض إلى التكوين الإيديولوجي الذي ترعرعوا فيه أعضاء الوفد الخارجي وبعض مسؤولي الداخل، الأمر الذي أدى بعبان رمضان مراسلة محمد خيضر عدة مرات ليتفق معه على المكان والموعد، لكن هذا الأخير رفقة زملائه العسكريين لمك يلتزموا بما اتفقوا عليه مع الوفد الخارجي، فحملوا مسؤولية غياب الوفد على أنه لم يلب دعوة الحضور إلى المؤتمر بدل أن يحملوا أنفسهم على التأخر المتعمد من طرفهم، فقام أحمد بن بلة برد على الإتهامات التي لفقت لزملائه مقدما التبريرات والأسباب التي جعلت الوفد الخارجي يتغيب عن المؤتمر، مشددا اللوم على قـادة الداخل وعلى راسهم عبـان رمضـان الذي لم يلتـزم بالموعـد المحـدد، ولم يلتحـق بالمكـان المتفـق عليـه، فبقينـــا ننتظـر في رومـا لمـدة ثمانيـــة أيــام، ثم انتقلنــا إلى طـرابلـس الليبيـــة وانتظـرنا لمدة خمسة عشر يومــا. (203)

ولضمـان السرية التامـة لتحركات القـادة، لعقـد المؤتمر تم في البداية إختيار منطقــة الشمال القسنطيني بالقرب من الحدود التونسية، لستهيل دخـول الوفـد الخارجي إلى مكان إجتماع المؤتمريـن بناحيـة البيبان. وهـي المنطقـة المفضلــة لوصول مسؤولي مناطـق وأعضـاء الوفـد الخارجي، نظــرا لما تتوفــر عليه من ضمانات أمنيـة. (204) وإحتــراسا على توفير الأمـن للمؤتمرين، تـم تجنيـد ثلاث فرق عسكرية تـراقب المنطقـة من البويرة إلى بوسعادة، أومال، عين بسام ، تبلاط ، سيدي عيسى، وفرق أخرى تراقـب من الأوراس إلى باريكة إلى غاية بوسعادة. (205) تمكنت المخابرات الفرنسية من إكتشاف سر المؤتمر نتيجـة مرابطة

---

(203) Ibid , doc N°44 , Lettre de Ahmed Ben Bella adréssé à la direction executive du FLN , le 22 oct 1956 , p 197

(204) M. Belhoucine, Opc.it, p 50

(205) M.Belhocine,Opc.it, doc N°21 , Lettre de Abane Ramdane adressé à la délegation exterieur le 20 jan 1956 , p 128 .

الجيش الفرنسي بمنطقة الأوراس منذ بداية الثورة، ومباشرة بعد عثورها على وثائق المؤتمر أمرت الحكومة الفرنسية جيشها في الجزائر بتمشيط ناحية البيبان من بني عباس وبني ورتلان وإلى بني يعلا ، فاضطرت لجنة تحضير المؤتمر إلى إجراء تعديل على الخطة و البحث عن مكان آخر تتوفر فيه الشروط الأمنية و حول هذه الفكرة إقترح عميروش إستعداد منطقة القبائل إحتضان المؤتمر في ناحية وادي الصومام بأوزلاقن بين آقبو وسيدي عيش. (206)، والتزم شخصيا بحراسة المنطقة وحماية المؤتمرين بفرض مراقبة مشددة تحت إشراف فرق عسكرية مؤهلة لهذه المهمة، تحيط بالمكان من جميع النواحي من الشمال القسنطيني إلى وادي الصومام ومن بجاية إلى سطيف. (207)

وفي الأخير رغم كل هذه الإستعدادت والضمانات الأمنية التي وفرها المنظمون لكل المشاركين ، لم يستطع الوفد الخارجي الحضور إلى المؤتمر وبقي الموضوع حتى الآن يثير جدلا حادا بين المؤرخين لتعدد إشكالياته التي لم تحسم بعد.

علاقة قادة الداخل بالوفد الخارجي

توقفت كل الإتصالات بين قادة الداخل ومندوبي البعثة الخارجية من جراء المراقبة التي فرضتها القوات الفرنسية بمختلف تشكيلاتها البرية والبحرية في كل مناطق العبور، وخاصة المناطق الحدودية مع المغرب وتونس جعلت المسؤوليين السياسيين والعسكريين للثورة بالخارج يفكرون في وسيلة لكسر حصار المراقبة المضروب عليهم ، فاهتدوا إلى كتابة رسائل إلى إخوانهم بالداخل دون تسجيل تاريخ الإرسال ولا أسمائهم ولا حتى إمضاءاتهم لتفادي سقوطها في يد الشرطة الفرنسية حتى إذا سقطت لديها يصعب عليها معرفة هوية أصحابها، لكن رغم الإحتياط الذي إتخذه المسؤولون تمكنت المخابرات الفرنسية من الحصول على رسالة لأحد محساس وجهها لشيهاني بشير مسؤول بمنطقة الأوراس، بعد نهاية معركة الجرف في نهاية سبتمبر 1955 .(208) ضمن في محتواها قذفا لاذعا لكل من محمد خيضر ، و حسين آيت أحمد.

أثارت الرسالة واقع العلاقة بين الوفد الخارجي وقادة الداخل، والصراع الذي كان محتدما بين عناصر الوفد الخارجي والمسؤوليين المشرفين على القواعد العسكرية بالخارج، وأوحت إلى عدم وجود إتفاق في الخطى و في المساعي بين التركيبتين.

وضحت الرسائل التي أطلعت عليها حول علاقة الوفد الخارجي بقادة الداخل، التي اتسمت بالصراع المقت والحاد، نتيجة إختلاف المواقف السياسية بين القيادتين (الداخل

---

(206) Ibid , p 127 .

(207) Mebrouk Belhoucine , Opc.it, p 51 .

(208) Mebrouk Belhocine, Opc.it , doc N° 13 , Lettre de Abane R , à Chihani Bachir , le 1 dec 1955, p 115 .

والخارج)، إضافة إلى عدم إستطاعت الوفد الخارجي التحكم في تنظيم أمور التسليح لإيصال الذخيرة والقطع الحربية لمسؤولي القواعد العسكرية في الوقت المحدد، ليتم توجهها إلى المناطق العسكرية بالداخل. وأمام هذا الوضع إشتدت لهجة قادة الداخل بانتقاداتهم اللاذعة لعناصر الوفد الخارجي. لعدم تمكن ممثليهم معالجة مشكلة الأسلحة.

أقدم الوفد على تحريك القواعد العسكرية الموجودة في تونس وليبيا والمغرب بتنظيم حركة تنسيق بين الإسكندرية و القواعد الخلفية للثورة لتسوية المشكلة و إختزال أزمة الصراع التي كانت ناشبة بينهم بين قادة الداخل التي كانت تتسم بالتداخل والتعقد الأمر الذي أدى بالوفد الخارجي التأخرفي معالجتها، مما دفعت بعبان رمضان الى كتابة العديد من الرسائل المتتالية للوفد الخارجي باحثا ومستفسرا عن الوضعية التي أدت إلى الإنهيار الذي مس العلاقة بين الداخل والخارج، وطلب في نفس الوقت توضيحات وشروحات دقيقة من محمد خيضر، لإتخاذ مواقف جادة و حازمة في الوقت المناسب.

و في ظل تأزم الوضع بقي عبان رمضان ينتظر إجابات دقيقة في شكل تقارير من الوفد الخارجي خلال وقت زمني مستعجل، لكن ماكان ينتظره إستغرق وقت طويل مما أدى إلى التفكير في تكليف مناضلين جدد يقوون بالسفر إلى ليبيا ومصر لإستقدام الأسلحة والذخيرة، بدل إنتظار الوفد وهو غارق في صراع حاد لم يستطيع تجاوزه، وتجاوز الصعاب التي أعاقت نقل الأسلحة إلى الداخل. وفي رسالة له بعثها لحسين لحول الأمين العام السابق لحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية الذي وصل إلى القاهرة في 20 سبتمبر 1955، طالبا منه تقديم حقائق دقيقة حول معلومات قدمها محمد بوضياف مفادها أن الوفد الخارجي بحوزته كمية من الأسلحة. لماذا ؟ لم يعد خطة لنقلها إلى الداخل، بإسقاطها بواسطة مضلة أو بواسطة باخرة شحن نحو منطقة القبائل التي كانت تعاني من نقص الأسلحة. (209)

وسعى عبان رمضان رغبة منه لتقليص الأزمة، قام بمراسلة الوفد مرات عديدة لحصر العوامل المعرقلة لعملية تمويل الداخل بالأسلحة، بغية الوصول إلى تسوية نهائية للمشكلة للوقوف أمام الجيش الفرنسي الذي استغل نقص الأسلحة، فذهب مكثفا هجوماته ضد مواقع جيش التحرير الوطني مما أدى إلى سقوط الرؤوس الكبرى التي دبرت وخططت للعمل الثوري قبل إندلاعه.

دفعت هذه الظروف قادة الثورة من مواقعهم، إلى الإسراع نحو عقد مؤتمر وطني يجمع قادة الداخل والخارج من سياسيين وعسكريين لتحديد المسؤوليات ومعالجة أزمة التسليح بإقتراحات ميدانية وواقعية وهذا لإعادة تنظيم وهيكلة القواعد العسكرية المتواجدة

---

(209) Mebrouk Belhocine,Opc.it , doc N 05,lettre de Aban R a la délégation E , le 20 spt 1955, p 92 .

في ليبيا وتونس والمغرب بوضعها تحت إشراف مسؤولين عسكريين قادرين على أداء مهمتهم، تجسيدا للإقتراحات الجديدة التي قدمت حول تموين الداخل بالأسلحة، لتجنب ما حدث في السابق قصد الحد من ضربات الجيش الفرنسي، لضمان ديمومة الإتصالات بين مسؤولي القواعد العسكرية وأعضاء الوفد الخارجي وأعضاء قادة الداخل .

في الظرف الذي سعت فيه كل الأطراف توظيف كل جهودها لحل أزمة التسليح، إنفجرت أزمة أخرى بين الإخوة الأعداء بالقاهرة، بين ممثلي الوفد الخارجي ومناضلي جناح أحمد مصالي الحاج، عندما أبدوا إستعدادهم المتحدث باسم الثورة الجزائرية، قصد إفشال عمل الوفد الخارجي وإدخاله في حالة من الإضطراب والقلق المعنوي، فتدخل على الفورعبان رمضان مقدما نصائح سياسية للوفد الخارجي لجعله يبتعد عن الإنزلاقات الغير المرغوب فيها في هذه الفترة بالذات، حاثا إياهم على ضرورة تبني إستراتيجية هادفة تعتمد على الحنكة السياسية والذكاء الثاقب لإعاقة مشروع الحركة المصالية، برد الإعتبار لأعضاء اللجنة المركزية ليفقد أحمد مصالي سمعته. (210) بالسعي الجدي نحوتناسي الأحقاد السابقة وتجاوز الصراعات الشخصية للتمكن من إقناعهم بأهمية إنضمامهم للثورة. بدمجهم وإقحامهم في تركيبة الوفد الخارجي للإستفادة من خبرتهم النضالية لتذويب الخلافات والصراعات السياسية العميقة.

ولإحتواء الأزمة أوفد عبان رمضان الشيخ عباس بن الشيخ الحسين من قسنطينة إلى القاهرة للإتصال بمحمد خيضر والشيخ البشير الإبراهيمي لحثها على تكوين جبهة سياسية موسعة تضم جبهة التحرير الوطني والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وأعضاء اللجنة المركزية (حسين لحول) وجمعية العلماء المسلمين. (211) لتظهر بثقل سياسي أمام الرأي العام الدولي والعربي موحية بذوبان الحركات الوطنية الجزائرية في الإتجاه الذي رسمته جبهة التحرير الوطني في بيانها الأول في 1 نوفمبر 1954، ولتسهيل مهمة التنسيق بين كل المناضلين لإيجاد منافذ لإدخال الأسلحة والذخيرة إلى الداخل، والإسراع نحو تنفيذ خطة محكمة لإنجاح المساعي المبذولة، وتدعيم العلاقات السياسية الوطيدة بين الحكومة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر وفتحي الذيب الذي عين من قبل المخابرات المصرية للتنسيق مع أحمد بن بلة لمتابعة ملف القضية الجزائرية، لتسهيل مهمة توفير الأسلحة والعتاد الحربي للثورة، وهذا لتدارك التأخر الذي سجلته الحكومة المصرية في هذا المجال.

---

(210) Mebrouk Belhocine,Opc.it , doc N 11,lettre de Aban R a la Délégation E , le4 Nov 1955, p 92

(211) Mebrouk Belhocine, docN 6,lettre deAban R a la délégation E , le8 Oct 1955, p93

ضعف الإمدادات المصرية وتخوف جمال عبد الناصر من فشل مشروع الثورة الجزائرية، جعلت عبان رمضان يصاب بالملل والإحباط، فطلب من مبعوثيه إلى القاهرة لفت إنتباه الوفد الخارجي للصراع القائم بين الحكومة المصرية والحكومة العراقية، لنقل مكتب الوفد الخارجي من العاصمة المصرية إلى العاصمة العراقية بغداد. (212) وهذا قصد عزل الشاذلي المكي وأحمد مزغنة عن الحركة الثورية لإستمرارهما في العمل إلى جانب أحمد مصالي الحاج.

وفي ظل إستمرار إنشغال قادة الداخل بأزمة التسليح بسبب تعثر ممثلي الوفد الخارجي في تسويتها، إستغلت الحركة المصالية الفراغ فأعلنت عن نهج حركة دعائية مضادة لعمل الوفد الخارجي بالقاهرة. فقام محمد خيضر إعتمادا على الرسائل السابقة التي تبادلها مع عبان رمضان محاولا فيها الرد عليها مطمئنا فيها مسؤولي الداخل عن الترتيبات الجديدة التي إتخذها مكتب الوفد في إطار هيكلة شاملة لعمل المكتب، وإعداد خطة دبلوماسية دعائية لمواجهة تحركات الحركة المصالية، بعد وصول عبد الحميد مهري إلى القاهرة ليأخذ توجيهات سياسية أعدها الوفد خصيصا له قبل إلتحاقه بمكتبه بدمشق ليشرف على تسييره. أما بالنسبة لعبد الكريم الخطابي فهو في الواقع ليس ضدنا بل بالعكس، ففي هذه المرحلة تغاضى عن أكاذيب الشاذلي المكي وأحمد مزغنة التي كانت تدعي أن أحمد مصالي هو الذي كان وراء إندلاع الثورة، وهو الذي يراقبها ويتابعها. وزيادة على كل هذا كلف نفسه للدفاع عن مصالح الجزائر، والتحدث باسم الثورة الجزائرية. (213)

إتجه الوفد الخارجي نحو الضغط على الحركات السياسية المغاربية، ليجبرها الخروج عن صمتها لتعترف بشرعية العناصر الثلاثة كممثلين دائمين وشرعيين للثورة. وتجاهل كل التصريحات التي تصدر عن الشاذلي المكي وأحمد مزغنة،لأنهما بقيا مواليان لأحمد مصالي الحاج. وفيما يتعلق بقضية الأسلحة أوفد الوفد الخارجي، أحمد بن بلة إلى طرابلس لإجراء إتصالات مع المناضلين الجزائريين هناك، للفت إنتباههم حول القضية وإطلاعهم عن واقع العمل الدبلوماسي، والخطة الجديدة لتوسيع العمل الدعائي على المستوى الدولي. وحول فحوى هذه الخطة قام بتوزيع مذكرة سياسية (214) لكل الوفود الإفريقية والأسيوية الدائمة في هيئة الأمم المتحدة ليباشروا في اتجاه تحريك حملة دعائية لصالح القضية الجزائرية.

---

(212) Ibid , p 93 .

(213) Ibid , p 99 .

(214) Mebrouk Belhocine, doc N° 8 lettre de M kheider adressé a Abane R , 19 Oct 1955 , p 102.

ولنفس الغـرض إنتقـل حسيـن آيـت أحمد إلى دول أمريكا الجنـوبية ليعرف بالقضية الجـزائرية هناك، أما امحمـد يزيد بقي بمقر الـوفد بنيويورك لإستقبـال الـوفـودالسياسيـة ليجيب عن إستفساراتهم وتنظيم الندوات الصحفية، للإجابة عن أسئلة وسـائل الإعلام الدوليـة لإضفاء الطـابع الرسمي لعمل الوفـد الخارجي، وتأكيد العلاقـة الوظيفيـة بين الداخل والخـارج، و تكذيب كل الإدعاءات التي لفقـت لمسيري مكتب الوفـد الخارجي وقادة الداخل .

مقترحات الوفد الخارجي الجزائري لتطويق الأزمة

خلف غياب الوفد الخارجي عن أشغال مؤتمر الصومام تجدد الصراع السياسي بين الداخل والخارج، نتيجـة تباعد وجهات النظر بينهم حول القضايا التي إقترحها مؤتمر الصومام للنقاش والدراسة، إضافـة إلى سيطرة الذهنية العسكرية على جلسات المؤتمـر. وما الصراع الذي نشب بين عبان رمضان و كريم بلقاسم وحتـى مع مسـؤولي القـواعـد العسكريـة في الخـارج إلا دليل دامغ على محـاولـة القـادة العسكريـن إعطاء توجـه عسكري لأشغال المؤتمر و النتائج التي سينتهـي إليها . مع منـح الحـظ الأوفـر في المناقشة والإقتراحات لتنصب كلها في تسوية القضايا العسكرية، والتقليـل من دور العمل السياسـي مما تركت أحمد بن بلة المسؤول العسكري للوفد الخارجي يلمحه إلى الإنحراف الذي بدأ يعرفه الخطج الثوري، لإنعدام التوازن في التركيبة البشرية للمؤتمر نتيجة سيطرة العسكريين عليه على حساب الساسيين، لهذا جاء موقفه حاد وواضح بقوله: " أن كـل أعمـال وأشغـال المؤتمر كللت بالإخفـاق الكامـل". (215)

بقي عمل الوفد الخـارجـي محتكما للدور الذي كلف به في المجال الدبلوماسي، والذي حدده بيان أول نوفمبر عام 1954 واستمر في تجسيده على أرض الواقع حسب الظروف التي كان يتحرك فيها استجابة للعمل المسلح، وعلى هذا الأساس اجتهد من تلقاء نفسه وبمحض إرادته بدل إنتظار الأوامر من قادة الداخل لإيجاد سبل لتجاوز الوضع لمنع تأثيراته على العمل المسلح فكلف كل من فـرحات عباس وعبد الرحمن كيوان في مهمة دبلـوماسيـة قصد التعريـف بالقضية الجزائرية في دول أمريكا اللاتينية والمشـرق العربـي ،خـاصة وسوريـا التي تـم فيها تجنيـد شعبهـا لمـدة ثلاثة أسابيـع لجمـع الأمـوال و التبرعـات للقضيـة الجزائرية. (216)

إزدادت الأزمـة توترا وتفاقما خـلال سنة 1956 بين الوفد الخـارجي وقادة الداخل.

---

(215) Mebrouk Belhocine, doc N°44 , Lettre de Ahmed Ben Bella à la direction executive du FLN, le début autonome 1956, 9198.

(216) Mebrouk Belhocine, doc N° 43 , Lettre de M , Kheider adresse à Abane R , Aout 1956, p 195.

وهذا إستنتاجا من الوثائق المنشورة في الآونة الأخيرة حول الوفد الخارجي التي تضمنها كتاب مبروك بلحوسين تحت عنوان بريد الجزائر-القاهرة 1956/1954 والذي غطى مرحلة هامة من تاريخ الثورة سمحت لنا معرفة حقيقة العلاقة التي كانت تربط الداخل بالخارج ولم تستثن التوقف شبه الكلي للإتصالات بين محمد خيضر وعبان رمضان، في ظرف كانت الثورة في موقف صعب، بعد التعزيزات الإضافية التي إستقدمتها فرنسا من دول أوربا الغربية منذ عام 1955. واستنتجنا هذا من خلال الوثائق التي نشرت حديثا حول عمل الوفد الخارجي و مساعيه التي قام بها بهدف ضمان التنسيق الدائم مع قادة الداخل .

وللتجاوب مع كل هذه الوقائع شكل الوفد الخارجي وفدين على مستوى الجامعة العربية لتحسيس وفودها بتنظيم عدة لقاءات معها ومع وفود كتلة الأفروأسيوية. تحرك وفد بقيادة لمين دباغين نحو بغداد في مهمة لمدة ثلاثة اسابيع ، وآيت أحمد إتجه نحو مقر الوفد بنيويورك، وامحمد يزيد عين كموظف ضمن الوفد السوري بهيئة الأمم المتحدة رفقة حسين لحول في جولة دبلوماسية لمدة أربعين يوما، وهذا قصد التوقف في كل العواصم الأسيوية. (217)

وقد حرص الوفد الخارجي بقيادة محمد خيضر على متابعة الوضع والعمل على إستعادة حركة التنسيق التي توقفت لأسباب موضوعية، ومحملا عبان رمضان مسؤوليته في الصمت الذي طال بينهما، وملمحا بذلك إلى التوقف التام للمراسلات التي كانا يتبادلانها منذ بداية الثورة. وفي رسالة بتاريخ 21 فيفري 1956 وضح محمد خيضر لعبان رمضان الأعمال التي قام بها الوفد الخارجي بالقاهرة من إجتماعات وندوات لدراسة القضايا السياسية والعسكرية للثورة، رغبة منه في إيجاد أرضية عمل صلبة لتجاوز عراقيل المرحلة. وفي فحوى هذه الرسالة أشار محمد خيضر إلى الندوة التي نظمها (و.خ) بتاريخ 19 ديسمبر 1955 بالقاهرة أكد فيها على الجدية التي ظهر بها الوفد في دراسة الوضع الداخلي والخارجي للثورة، وبعد نهاية الندوة خلص إلى تحرير تقرير سياسي ضمن فيه الإجراءات التي اتخذها الوفد لإستعادة حركة تنسيق بينه وبين قادة الداخل وحتى يتم تجسيد هذا الإجراء قرر تأسيس مكتب يقوم بالتنسيق بين الداخل والخارج وتنظيم التوجيه السياسي L'Orientation Politique .(218)

(217) doc N° 24 , Lettre de M Kheider adressée à Abane R , Mebrouk Belhocine, le 15 Fev 1956 p 132-138.

(218) Mebrouk Belhocine,doc N° 25 , lettre de M Kheider adréssée à Abane R , le 21 fev 1956 , p141 .

وفي إطار الأرضية التي وضعها الوفد لتوسيع العمل الدبلوماسي، واصل في تنظيم وعقد ندوات سياسية أخرى حضرها قادة سياسيون وعسكريون من الداخل والخارج، كأحمد بن بلة ومحمد خيضر، ولمين دباغين، ومحمد بوضياف (سي الطيب) والعربي بن مهيدي إنتهت إلى تشكيل لجنة من إثني عشر عضوا لمتابعة المقاومة المسلحة، إستجابة للتطورات التي عرفتها جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني في المجالين العسكري والدلوماسي، وقصد الإهتمام بهذا الأخير شكلت لجنة فرعية تتكون من ستة أعضاء (219) لدراسة الحالة السياسية للثورة، وعلى غرارهذه اللجنة تشكلت لجنتان فرعيتان الأولى عسكرية تتكون من أحمد بن بلة، والعربي بن مهيدي ومحمد بوضياف تعمل على معالجة القضايا العسكرية لتمويل الثورة بالأسلحة والذخيرة. والثانية سياسية تتكون من محمد خيضر وحسين آيت أحمد ولمين دباغين تعمل بالتنسيق مع امحمد يزيد وأحمد بودة، و لحول حسين وعبد الحميد مهري لتحريك العمل السياسي الخارجي. (220)

أعطى الوفد الخارجي في عمله الدبلوماسي أهمية قصوة للهياكل تنظيمية ذات الصبغة السياسية والعسكرية بالخارج، لإيجاد الحلول لكل القضايا التي كانت ضمن إهتمامات ممثلي الوفد الخارجي وقادة الداخل للمساهمة بها في تحقيق نوع من التوازن والتكامل بين العمل السياسي والعمل العسكري في الداخل والخارج لتجسيد قرارات مؤتمر الصومام عن طريق تنظيم جدي ودقيق لحركة القوافل المحملة بالأسلحة وتأمين الطريق المؤدي إلى القواعد العسكرية (الإسكندرية ، طرابلس ، تونس ووجدة)، وعلى المستوى السياسي حرص على تمتين علاقته مع ممثلي السلك الدبلوماسي المعتمد بالقاهرة والأمانة العامة للجامعة العربية، لينقلوا إنشغالات الوفد لحكوماتهم لاستدراج مواقفهم لدعم القضية الجزائرية، بالمساعدات المادية والمالية والمعنوية، على مستوى الهيئات الدولية كالجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة لإعطاء حضور قوي للقضية الجزائرية على الساحة الدولية.

ولتثمين هذه الإنجازات، أقدم الوفد الخارجي على إعتماد تعيينات جديدة في تركيبته السياسية، لدعم تصوره السياسي وفتح المجال لتوسيع قاعدته بالقاهرة لتشمل بذلك الدول العربية الأخرى، للوصول إلى طريق تنسيق ناجعة لمعالجة كل المشاكل التي بقيت عالقة وهذا بتنمية علاقة أعضاء مكاتب الوفد مع الحكومات العربية حتى تتفهم هذه الدول إحتياجات الثورة الجزائرية المتمثلة في الدعم السياسي والمساعدات العسكرية وهذا لتجاوز أزمة الصراع التي بقيت تشكل عائقا أمام العمل التنسيقي بين الداخل والخارج.

---

(219) Ibid , P 141 .

(220) Ibid , p 141

ومن بين الشخصيات التي إضطلعت بهذه المهمة محمد خيضر تكفل بالتحرك في إتجاه على مستوى مصر، والسعودية، والسودان، رفقة امحمد يزيد الممثل الدائم لدى مكتب الوفد بالقاهرة، ولمين دباغين بقي ينسق بين مكتبه بالقاهرة وبقية مكاتب الوفد بدول المشرق العربي، وعبد الحميد مهري أوكلت له مهمة الإشراف على العمل الدعائي على مستوى سوريا، لبنان، والأردن. وأحمد بودة كلف بمواصلة العمل الدعائي بالعراق، وإيران، والكويت وكل دول الخليج تقريبا، وحسين لحول ذهب إلى أندونيسيا و بقية دول آسياليتحرك هناك لنفس الغرض، أما حسين آيت أحمد بقي كممثل دائم للوفد الخارجي بنيويورك لدى هيئة الأمم المتحدة. (221)

تظاهر لعبان أن الأمور مالت ميلا كليا للعمل الدبلوماسي بدل التوفيق بين العمل العسكري والسياسي، فقام بمراسلة محمد خيضر في 13 مارس 1956 . أكد فيها للوفد على بقاء مشكلة الأسلحة عالقة دون تسوية لعدم وجود تصور للوفد الخارجي في هذا المجال بالذات فأقدم عبان رمضان على تعيين الدكتور لمين دباغين على رأس الوفد الخارجي ترسيخا لمبدأ القيادة الجاعية. (222)

يبدو لنا من هذا الإجراء تذمر عبان رمضان من عمل الوفد في المجال العسكري، من خلال مواقفه الرافظة لخطة عمل الوفد التي إتسمت بالعنفوان والنقد اللاذع لكل تحركاته في مجال التسليح ، ثم وضعه في قفص الإتهام، وفي موقع غير لائق به في وقت بدأت فرنسا في دعم قواتها العسكرية بتعزيزات إضافية. وأصبحت تتزايد يوما بعد يوم، ودبلوماسيتها تتحرك بسرعة الزمن لإمضاء صفقات مالية وعسكرية مع الدول الغربية، لتقوية قواتها المرابطة في الجزائر. ولم تستثن في هذا الإتجاه حتى المعسكريين، حيث وظفتهما لصالحها بضم موقفهما إلى جانب موقفها، داخل هيئة الأمم المتحدة، لمضايقة المواقف العربية والدول الصديقة من إفريقيا، وآسيا، وأمريكا الجنوبية، واللاتينية المؤيدة للقضية الجزائرية.

ومن جانب الوفد الخارجي، ومن باب رد الإعتبار لعمله و لجهوده. قدم أحمد بن بلة تقريرا مفصلا عن عمله بالقاهرة سنة 1956، وفيما أنجزه في تسوية كل مسائل التسليح باعتباره المسؤول العسكري الأول في هيئة الوفد الخارجي، ضمن فيه ما حققه الوفد من إنجازات وما جمعه من أسلحة وذخيرة أرسلها إلى الجزائر. فهناك 4500 قطعة حربية منحت لمنطقة وهران ، ومئات من القطع الحربية الأخرى وجهت لمنطقة النمامشة، و8200 قطعة حربية أرسلت من ليبيا وكميات مازالت موجودة في تونس، و2000 قطعة وجهت لمنطقة وهران لترسل إلى الداخل، و2500 قطعة أرسلت من تونس لتوزع على ولايات

---

(221) Ibid , P 142 .

(222) Mebrouk Belhocine, doc N° 28 ,Lettre de M Kheider adressé à Abane R , 13 Mars 1956, p 155.

الداخل، و100 قطعة موجودة بطرابلس في طريق إرسالها إلى الجزائر، و4000 قطعة موجودة في الحدود الجزائرية التونسية وهناك كميات أخرى تم الحصول عليها من تونس، والمغرب، وإسبانيا تتمثل في 2200 بندقية صيد، 500 مسدس رشاش، و500 قطعة مسدس مخزنة بالأسكندرية إستقدمت من سوريا، والعراق تنتظر الشاحنات لنقلها، و 65 مدفع عيار 45 م.م. اشتريت من إيطاليا بتأشيرة سورية، لتنقل إلى الإسكندرية، وبالنسبة للذخيرة توصل الوفد إلى جمع 500 خرطوشة بندقية صيد، و1500 خرطوشة F.M، و 200 خرطوشة مسدس رشاش، بالإضافة إلى وجود وعود من جمال عبد الناصر تتمثل في مساعدات عبارة عن 5000 بندقية ذات الصنع الإنكليزي، و 500 F.M مضادة للطائرات (223).

وبناءا على حجم هذه الإمكانيات الحربية، تم الإتفاق مع بن مهيدي قبل مغادرته القاهرة على التفكير في ضرورة شراء سفينة ذات حمولة 35 طن، لتقوم برحلتين، الأولى لوهران لنقل 1500 قطعة حربية ، والثانية لنقل 100 قطعة من نوع F.M و 300 رشاش و 1400 مسدس رشاش نحو الولايات الداخلية. (224)

مثلت الرسالة إجابة واضحة عن إنشغالات قادة الداخل حيث لخصت الجهود التي بذلها الوفد الخارجي لحل مشكلة التسليح، وهذا لدعم المجهود الثوري في الداخل. وكذلك دعم الجبهة الدبلوماسية لتستطيع إنجاز مهمتها المتمثلة في تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية والجهوية.

قضية أحمد محساس

عنى الوفد الخارجي معاناة شاقة خلال تأدية مهامه بالقاهرة، بعد إنقطاع إتصالاته مع قادة الداخل، لقدرة الجيش الفرنسي على محاصرة المناطق العسكرية الداخلية، خاصة المنطقة الأولى، زيادة على إختلال موازن القوى بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي، ونجاح القوات الفرنسية في مراقبتها المحكمة لسواحل الجزائر وشمال إفريقيا ككل. وإهتدائها إلى مراقبة البريد الوارد من الخارج والصادر من الجزائر إلى العالم الخارجي، واستطاعت فك بعض الرموز التي إعتمدها المناضلون فيما بينهم دون أن ننسى تأخر الحكومة المصرية في مد المساعدات العسكرية اللازمة في حينها. أدت أزمة توقف الإتصالات بين عناصر الوفد الخارجي وقادة الداخل إلى نشوب أزمة صراع وتوتر بينهما أنتجت تضاربا في المواقف بين الطرفين، جعلت كل طرف يتهم الآخر بضعفه، وعدم إستطاعة تحمل مسؤولياته، ثم طفحت مشكلة الشكوك المتبادلة بين الجانبين بعد أن سجل الوفد الخارجي غيابه عن المؤتمر، بسبب عدم إلتحاق الوفد المكلف بنقله إلى المكان الذي إتفق عليه في الخارج،

---

(223) Ibid , doc N°45 , p 199 - 202 .
(224) Ibid , p 199 - 202 .

أجبرت قيادة الداخل أن تقدم على تعيين عناصر جديدة داخل تركيبة الوفد الخارجي لإعطاء الحيوية للعمل الدبلوماسي، والسعي لحل المشكل اللوجيستيكي .

وفي ظل تزايد ضغوطات قادة الداخل، إلتجأ الوفد الخارجي إلى إقتراح تصورات سياسية جديدة لتنظيم العمل الخارجي والمساهمة مع قادة الداخل لتسوية مشكلة التسليح، محاولة إيجاد صيغ أخرى للتنسيق مع عناصر الداخل، وتبادل الآراء والإقتراحات حول كل القضايا السياسية والعسكرية.

بعد مؤتمر الصومام، طرأت أزمة تصادم المواقف بين مناضلي الداخل وعناصر الخارج، نتيجة لعدم إقتناع البعض منهم بنتائج وقرارات المؤتمر. ومن ثمة أعلنوا رفضهم لكل ماإقترحته بعض من شخصيات المؤتمر، إلى جانب رفضهم المطلق للنتائج التي خرج بها المؤتمر في المجالين السياسي والعسكري. وفي أعقاب نهايته ظهر أحمد محساس بخرجة سياسية مبينا فيها رفه العلني لنتائج المؤتمر، ولكل المؤسسات التي تمخضت عنه، وبعد وصوله القاهرة، أعلن في تصريح له عن تمرده على المؤتمر وأرضيته السياسية، و كل مؤسساته خاصة المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ، والذي زاد في ثقة أحمد محساس بنفسه، عندما صاحبه في الإتجاه أحمد بن بلة، الذي أعلن هو الآخر رفضه الكلي لنتائج المؤتمر، ولأرضيته السياسية ولسياسة المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ولجنة التنسيق والتنفيذ، لأن في نظره، خيانة المؤتمر لمبادىء الثورة كالبعد العربي الإسلامي. (225)

من خلال مبرارات أحمد محساس، نستوحي حقيقة الصراع السياسي والإيديولوجي بين مسؤولي الثورة في الداخل والخارج، والذي نتجت عنه الإنحرافات التي بدأت تدب في جسم الثورة. نتيجة للطروحات الثقافية واللغوية التي فجرها المناضلون في المؤتمر، فالمعربون أظهروا دفاعهم عن بعدهم العربي والإسلامي، والمفرنسون يصارعون من أجل توجههم الفرنكفوني. وعبر عن هذا الواقع فتحي الذيب بقوله أن هناك تمرد قادة جيش التحرير الوطني، وقرروا عدم الإعتراف بقرارات مؤتمر الصومام، لأنهم لم يشاركوا في وضعها، وأجمعوا على ضرورة إبعاد موفدي المؤتمر باعتبار أن دورهم في تونس مصدر للقلاقل. (226). إشارة لميل الكفة للمفرنسين بتحكمهم في سير أشغال المؤتمر، ثم إقدامهم على رفض عناصر الخارج السياسيين والعسكريين.

---

(225) ANA , Bt 3 , Rapport d'activité du bureaux de la D, E du FLN aux Caire, de 22 oct 1956 Jusqu' aux Aout 1957 , p 7 .

(226) الذيب فتحي المصدر السابق ، ص 673 - 674 .

أحس القادة الرافضون لقرارات الصومام، هيمنة القادة العسكريون الستة المحركين للعمل المسلح والمشرفين عليه برفضهم إشراك المناضلين المتواجدين بالخارج في إتخاذ القرارات الحاسمة تخص العمل الثوري للدفع به نحو التوسع إستغلالا لنجاحات التي أحرزتها هجومات 20 أوت 1955 في منطقة الشمال القسنطيني نفسيا ومعنويا لوضع حد لأزمة التردد التي كانت تعاني منها الحركات السياسية الوطنية مهيئة بذلك الضروف لإنضمامها إلى جبهة التحرير الوطني، والذوبان فيها كلية، لكن أثناء إنعقاد المؤتمر، لم يشترط على الإطارات الملحقة سواء بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية (C.N.R.A)، وبلجنة التنسيق والتنفيذ (C.C.E) تخليها نهائيا عن قناعاتها الفلسفية، ويكمن الخطأ الإيديولوجي في كون القيادة الثورية لم تول كل العناية للتطور الإديولوجي. (227)

وكشف أحمد بن بلة لأحمد توفيق المدني بالقاهرة عندما كان رفقة محمد خيضر وهما ذاهبان نحو تونس لحضور مؤتمر مغاربي، عن حقيقة سيطرة القادة العسكرين على الثورة رد عليه هم المقررون، وعندما طلب منه أحمد توفيق المدني مقاطعة الرحلة المقررة إلى تونس، لأن الخطر عظيم والنتيجة الصالحة غير مضمونة، فقال لي في شبه حدة ليس الأمر لي ولا لك، فقررت اللجنة الستة قبول الأمر وعلينا التنفيذ. (228) وترجع أصل المشكلة إلى قناعات أحمد محساس و أحمد بن بلة الرافضة لكل قرارات المؤتمر، حفزت هذا الأخير البحث عن استفسارات لدى أحمد توفيق المدني حول مبادئ المؤتمر وظروف إنعقاده، ومدى إمكانية حضور قادة الثورة المؤتمر، وهل يستطعون الإتفاق حول المنهج المتسع الذي ربما تعدى خبرتهم و ربما فاق مداركهم. (229)

أوحت مدارك أحمد بن بلة من خلال تساؤلاته عن سيطرة نظرة أحادية على طروحات المؤتمر تبناها قادة الداخل، دون مراعاة الآراء ومواقف المناضلين الآخرين، رغم مراسالة عبان رمضان لمحمد خيضر منذ نهاية 1955. فهناك في الواقع تباعد في التصورات بين مناضلي الداخل والخارج، مما جعل القادة العسكريين يهمشون أعضاء الوفد الخارجي رفضا لطروحاتهم السياسية والعسكرية. وحسب تقرير العربي بن مهيدي الذي قدمه للمؤتمر رغم علاقته الوطيدة لأحمد بن بلة، ذكر أن مندوبية جبهة التحرير الوطني بالقاهرة غير قادرة أن تكون قيادة موحدة بفعل الإنقسام السائد بين أفرادها الذين مازال كل منهم يبحث عن الزعامة لنفسه. (230)

---

(227) الزبيري محمد العربي ، المرجع السابق ، ص 121 - 122 .

(228) توفيق المدني أحمد ، المصدر السابق ، ص 213 .

(229) نفسه ، ص 212 .

(230) الزبيري محمد العربي ، المرجع السابق ، ص 124 .

تضمنت قرارات الصومام مبادئ محددة، لتحريك الجهاز العسكري بتعيين مناضلين في مهمات خارجية ليشرفوا بأنفسهم على عملية تزويد الداخل بالأسلحة، لتفادي ظاهرة حركة التمرد على مستوى القواعد الخلفية للثورة، وفي هذا الإطار أوفدت لجنة التنسيق والتنفيذ عمار بن عودة، واعمر أوعمران، وإبراهيم مزهودي إلى تونس قصد شرح النتائج التي توصل إليها المؤتمر، وإيجاد الحلول اللازمة للمشاكل العديدة التي تعترض سبيل تزويد الداخل بالأسلحة والذخيرة. (231)

وفي نفس الظروف رد الوفد الخارجي على هذه المساعي بتبنيه لخطة عمل شاملة للمجالين الدبلوماسي والعسكري، للوقوف أمام حركة التمردات التي أصبحت تمثل شبحا يهدد كيان الثورة بكامله، لذا حرص على التركيز على الوسائل التي بدورها يمكن أن تؤدي إلى توقيف حركة التصدع إنطلاقا من النقاط التالية كمعالجة ظرفية لقضية أحمد محساس.

- ضرورة معرفة تنظيمات المؤتمر و قراراته .
- العمل على مكافحة الأعمال الإجرامية التي يتزعمها أحمد محساس و زملاؤه .
- ضمان إرسال الأسلحة وتسيير جيد لمكتبي طرابلس وتونس. (232)

نلاحظ من هذه النقاط، تغيرا مفاجئا في مسار عمل الوفد الخارجي، بميله لتوجهات قادة الداخل، وتبنيه كلية لقرارات مؤتمر الصومام نتيجة للتغيير الذي أحدثه عبان رمضان على تركيبة الوفد بعد تعيينه للمين دباغين على رأس البعثة الخارجية.

ومواصلة في هذه المساعي المتكاملة بين الداخل والخارج، قام لمين دباغين بالتحرك نحو الحكومة المصرية طالبا منها إعترافها الرسمي بشرعية المؤتمر ومانتج عنه من تنظيمات و قرارات تخص جبهة التحرير الوطني. ونقل الوفد أيضا للحكومة المصرية موقفه من قضية محساس على أنها حالة خاصة لا يمكنها تقسيم جسم الثورة الجزائرية، وإستغلت الحكومة المرية فرصة وجود الوفد الخارجي لديها فقدمت له معلومات هامة حول الحراسة المشددة التي تفرضها فرنسا على جهات محددة من البحر، وبالتالي من المستحيل نقل الأسلحة عبر البحر.

وهذا ماأشار إليه بن مهيدي في تقريره الذي قدمه للمؤتمريين مؤكدا بصريح العبارة أن مصر لا يمكن الإعتماد عليها مطلقا في الحصول على الأسلحة، لأن موقفها من الثورة الجزائرية كان يخضع بقسط وافر إلىعملها الدبلوماسي(233). وقبل ذلك في مارس 1956 كانت هناك باخرة ستغادر القاهرة بإتجاه مدريد ثم المغرب لتفريغها، لكنها لم تغادر القاهرة لأنها صادفت زيارة وزير الخارجية الفرنسي إلى مصر ليتوسل لجمال عبد الناصركي يقوم بالوساطة بين الوفد الخارجي والحكومة الفرنسية للبدء في المفاوضات السرية.

---

(231) نفسه ، ص 150 .

(232) Rapport de la D. E du 22 oct 1956 ,Opc.it p2.

(233). الزبيري محمد العربي نفس المرجع ، ص 150 .

وأكد تقرير الوفد الخارجي أن هناك كميات ضخمة من الأسلحة وجهناها إلى مجاهدينا فأهملت في نقاط مختلفة بتونس،نتيجة إنشقاق أحمد محساس ومحاولاته الرامية لضم المناطق المتاخمة لتونس لتمرده ضد المؤتمر.(234) ويقول أحمد محساس " أني عارضت المؤتمر بسبب قناعات إيديولوجية، علاوة على الغياب الكبير للمناضلين القياديين كمصطفى بن بولعيد وممثلي فيدارلية جبهة التحرير بفرنسا، والقادة التاريخيين بالخارج. وعلى غرار هذا طرحت مسألة التمثيل الرسمي، فبن مهيدي كان يريد عقد المؤتمر بحجة أن ممثلي الخارج لم يرسلوا الأسلحة، وكتب في تقريره في شتاء 1956 أن إيصال الأسلحة خاضع لحسابات سياسية بعد تأكده من عدم وصول الباخرة المصرية المحملة بالأسلحة. (235) والأكثرمن هذا برز الخلاف الإيديولوجي إلى حد الصراع مع جماعة عبان رمضان وبدأ الإنحراف يظهر عندما التحقوا بالثورة أعضاء من المركزيين العلماء والشيوعين وأعضاء من حركة فرحات عباس وأصبحوا فيما بعد أعضاء قياديين في الثورة .

في الواقع ترجع معارضة أحمد محساس لقادة الداخل إلى سنة 1955، وهذا في رسالة له وجهها إلى شيهاني البشير بمنطقة الشمال القسنطيني إكتشفتها المخابرات الفرنسية أثناء معركة الجرف أوضح فيها خطة عمل لتفعيل عملية تزويد الداخل بالأسلحة للرد على إنشغالات الداخل أولا، ولإحباط تصوراتهم السياسية، ثم أكد فيها على ضرورة الإحتكام لهياكل الثورة و تطبيق مبادئها بواسطة جيش التحرير الوطني في الداخل. ثم أشار إلى أن السادة أحمد بن بلة، أحمد محساس ومحمد بوضياف هم القادة الأساسيون للثورة بالقاهرة وتنكر علانية لعضوية كل من الشاذلي المكي، وأحمد مزغنة في جبهة التحرير الوطني، ملمحا إلى بداية الصراع بين الحركة الوطنية الجزائرية وجبهة التحرير الوطني، وبعد تأكده من خطر الحركة المصالية على الثورة. حاول تجاوز الوضع بإعلانه عن محاولة تكوين لجنة لدعم عمل جبهة التحرير الوطني بمساعدة الشيخ البشير الإبراهيمي وإبراهيم بيوض وفق المبادئ التالية :

1 - الإعتراف بسلطة جيش التحرير الوطني على السيادة الداخلية .
2 - الإيمان بالعمل المسلح كوسيلة وحيدة لإيجاد حل للمشكلة الجزائرية.
3 - الإيمان بوحدة شمال إفريقيا. (236)

---

(234) Rapport de D.E. 22Oct1956 jusqu'aux Aout1957, Opc.it , p 2 .

(235) محساس أحمد ، عارضت مؤتمر الصومام بسبب قناعات إيديولوجية ، جريدة الخبر اليومي، عدد 2648، 2 سبتمبر 1999، ص2.

(236) Jean planchais,Les évenements d'Afrique du nord d'Aprés des documents découvertes dans une grotte , Journal le Monde N° 3342 , 22.Oct.1955 , p 02 . Voir aussi rapport de Abane Ramdane au C.N.R.A 1957, Revue d'études et de critiques sociales, (Naqd) N° 12, printemps / été 1999, p 191-211.

ويبدو من خلال هذا التقرير سعي الوفد الخارجي عن قصد لتضخيم المشكل وإعطائه أكثر مما يستحق، لتحسيس قادة الداخل والخارج ككل بخطورة الوضع لتكثيف الجهود الضرورية لدحضها في المهد دون تركها تفرز إفرازاتها السلبية الخطيرة على بقية القادة والمناضلين الذين بقيت مواقفهم غير واضحة من المؤتمر.

ولإسكات الأزمة وتمييع تأثيراتها السلبية تدخل لمين دباغين وأحمد توفيق الداخل بإيفاد مناضلين عنهم لتكثيف الجهود مع عناصر الوفد الخارجي للمواصلة في معالجة الأزمة وتطويقها نهائيا و حسم الموقف لصالح الفعل الثوري، لضمان عودة حركة القواعد الخلفية في تمويل الثورة بالأسلحة والذخيرة.

وفي 22 جانفي 1957 وصل عمار بن عودة إلى طرابلس ثم تبعه محمد الهادي الذي وصل في 26 جانفي 1957 ومعهما وثائق حول مؤتمر الصومام وقراراته لعرضها على المناضلين هناك لإقناعهم بشرعية المؤتمر، وتجنيدهم للتخفيف من حدة الأزمة، والعمل على تجسيد أرضيته ميدانيا على المستوى السياسي والعسكري داخليا وخارجيا.

وفي إتجاه تطويق الأزمة كثف لمين دباغين رئيس الوفد الخارجي من إتصالاته مع الحكومة التونسية بإيفاد بعثة دبلوماسية إلى الرئيس الحبيب بورقيبة. للتحاور مع أعضاء الحزب الدستوري الحر التونسي حول حقيقة مؤتمر الصومام و قضية محساس. لإيجاد حل سلمي لها، والمحافظة على موقف تونس المساند للثورة الجزائرية، وللوقوف أمام أحمد محساس الذي إستطاع إلى حد بعيد إستمالة الموقف التونسي لصالحه، وبالقاهرة ذهب كل من لمين دباغين وأحمد توفيق المدني إلى مقر السفارة التونسية بالقاهرة للإلتقاء بالسفير التونسي الدكتور مقدم Mokadem ليسلما له تقريرا مفصلا حول قضية محساس ليبلغه لحكومته حتى تتفهم جيدا وضع وحقيقة القضية لتسهيل مهمة العقيد أوعمران الذي وصل إليها بإسم المؤتمر، لتسوية الأزمة وضمان تسيير المصالح اللوجستيكية. (237)

إستغلالا لوجود أو عمران بتونس تنقل لمين دباغين وابراهيم مزهودي إلى تونس لتنسيق الجهود مع الرائد سي قاسي، لرفع معنويات المجاهدين بالقاعدة الشرقية، وجس النبض لمعرفة موقفه وموقف الآخرين خاصة محمد الشريف من القضية، لأن هذا الأخير أظهر ميله لأحمد محساس نظرا للعلاقة التي كانت تربطهما والدور الذي كان يقوم به رفقته على الحدود الجزائرية التونسية من خلال الإشراف على قوافل الأسلحة وتأمين طريق دخولها من القاعدة إلى الداخل.

---

(237) Rapport du 22 oct 1956, Opc.it , p 4 .

حرص الوفد الخارجي حرصا كبيرا على المنطقة الحدودية الجزائرية التونسية كمعبر إستراتيجي لتمرير قوافل الأسلحة والذخيرة،وضمان تحرك قادة الثورة في ظروف أمنية محفزة، تسمح بتوسيع التنسيق فيما بينهم وتبادل الرسائل والأخبار حول الثورة، والإتصال بالسفراء المعتمدين لدى الحكومة التونسية بعيدين كل البعد عن عيون الشرطة الفرنسية، لإزالة الإضطراب الذي مس موقف المسؤولين الرسميين في الحكومة التونسية، للتذبذب الذي عرفه الموقف الرسمي التونسي بعد قضية محساس، بقي مترددا بين الإعتراف بشرعية المؤتمر أو رفضه والإعتراف بمحساس.

قام الوفد الخارجي بتفويض الأمين العام السابق للحكومة التونسية السيد الباهي الأدغم، ليترأس ندوة جزائرية تونسية، لتوطيد الوحدة بين الدولتين(238)، ولتناول حقيقة الوضع الذي آلت إليه الثورة والتطرق إلى قضية محساس لمعرفة أسبابها وأبعادها على الثورة وعلى العلاقات الجزائرية التونسية .

لم يستطع الوفد الخارجي إقناع محساس للعدول عن موقفه الرافض لقرارات المؤتمر، ولم يستطع تقريب وجهات النظر بين قادة الداخل والخارج. وبقي محساس رافضا لكل مساعي الوفد الخارجي ومتعاليا على كل جهوده، ومتحديا في نفس الوقت تهديدات قادة الداخل.

أسهمت هذه القرائن في تحريض الوفد الخارجي وجماعة عبان رمضان العمل نحو الإحتكام إلى القوة ضد أحمد محساس لردع موقفه وتعبيد الطريق لترسيخ وفرض مبادئ وقرارات الصومام داخليا وخارجيا للحفاظ على وحدتها.

أثناء إتصالات أوعمران بأحمد محساس أحمد، كان عبان رمضان يحضر في عمل عسكري ضد محساس ضاربا عرض الحائط كل التحركات التي بذلت ممن طرف ممثلي الوفد الخارجي وممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ، ويفهم من هذا إصرار قادة الداخل إتباع اسلوب القوة لتكريس الذهنية العسكرية في كل المجالات، رغم معرفتهم المسبقة لإنعكاساتها على مسار الثورة، وعلى عمل الوفد الخارجي .

---

(238) مؤتمر حضره بو رقيبة و بعض المناضلين الجزائرين و المحامي عبد المجيد شاكر و المحامي أحمد التليلي الأمين العام للعمال التونسيين و الطيب المهيري وزير الداخلية - أنظر إلى كتاب ثورة الجزائر (معركة الجزائر 1957) دون سنة طبع ، وهو عبارة عن مجموعة من المقاالات لكتاب و صحفيين و ضباط فرنسين .

Albert Paul , Lentin , L'affaire de Mahssas et les Chikaya Algeriennes, la guerre d'Algerie , p 1052 .

بـدأت العملية بمحاصرة مكتب محمود الشريف الموجـود بالـصادقية فـي سريـة تـامـة لإنـجـاح المهمة.(239)، للتمكن من الوصول إلى أحمد محساس ، وبعد نجاح هذه الخطوة تم في البداية تجريده من سلاحه، ثم جاءت الخطوة الثانية لإلقاء القبض على أحمد محساس ليحول للمحـاكمة أمـام لجنـة التنسيـق و التنفيذ.

إنـتهت قضيـة محساس بعد جهود كبيرة إلى نهاية مأساويـة ، بإنهـاء مهـام شخصية ساهمت بدور كبيـر في التحضيـر للثـورة المسلحة وبعد إندلاعها سياسيـا وعسكريـا .

الخـــــلاصـــــة

أبدى الوفد الخارجي الجزائري مـواقف حاسمـة اتجـاه بعض قضـايا الثـورة التي كـانت من ضمـن المواضيـع الأساسيـة في المراسـلات الرسميـة بينـه وبيـن قـادة الداخل التي مثلت وجهة نظره حول المسائل الجوهـرية للثـورة، في شكل إجابات وافية عن كل تساؤلات وإنشغـالات قـادة الداخـل، لإثبات موقعه السياسي لضمان حركـة التنسيـق بين الداخـل و الخـارج .

في الواقع شكلت هذه المسائل جوهر إهتمامات الوفد الخارجي نظرا لما كان لها من أهمية من جهـة ونتائجها العكسية من جهـة أخرى، في حالـة عدم حسم المواقـف وإتخاذ القرارات اللازمة في حينهـا، وإنطلاقـا من كل هذا لم يتخلف الوفد الخارجي في معالجته لهذه القضايا من جانبه برؤيته السياسية .

بينت هذه القضايا الكثير من الحقائـق المجهولة في تاريخ الثورة الجزائرية وهي الحقـائق التي كشفت عن أزمة الصـراع بيـن الوفد الخارجي وقادة الداخل الناتجة عن إرادة القادة العسكريين التحكم المطلـق في زمام الأمور داخليا وخارجيا وإعطاء للثورة بعدا عسكريا شامل عمـلا و تصورا .

قدم الوفد الخارجي في هذه الفترة في خضم هذه الظروف موقفه بكل مسـؤولية مبينا وعيه السياسي والنضالي من أحداث الثورة، وتفهمـه الكبيـر لإنشغـالات قـادة الداخـل مستجيبـا لمطالبهـم و تعليماتهـم . وفي نفس الوقت أجهد الوفد نفسه لتقديم نصائح من منطلق معطايات سياسية وعسكرية عن دوره في تحريك العمل الخارجي، في صـورة آراء وتقويمات لموقـف قادة الداخل خوفا من مواصلة إنحرافهم عن الخط الثوري والإبتعـاد عن أهـداف ومبادئ بيان أول نوفمبر 1954 . لوحظ من خلال مراسلات عبان رمضان ومحمد خيضر رغبة القادة العسكريين تسيير الثورة من منطق عسكري ، بإبعاد وتغييـب دور العنصر السياسي في الثـورة. بـدايـة بإتـهـام عناصر الوفد الخارجي بتقصيرهم في العمل النضالي خاصة في مجال إرسال الأسلحة إلى الداخل.

---

(239) Ibid , p 1053

و رغم كل هذا قام الوفد الخارجي بدور فعال وحيوي في المشاركة في صياغة كل المواقف الضرورية في جميع القضايا التي كانت تشغل الساحة السياسية داخليا وخارجيا كمسألة العمل المسلح وعقد مؤتمر وطني لمسيرة الثورة، وتلبية لتسوية هذه القضايا عمل بالتنسيق مع بعض الحكومات العربية على شراء كميات معتبرة من الأسلحة لمدها لقادة الداخل إستجابة لحاجيات العمل المسلح. وفي مجال العمل السياسي كثف من جهوده وإتصالاته مع قادة الداخل بتونس مع سفير الحكومة التونسية بالقاهرة، وأوفد وفدا رسميا باسمه إلى تونس لتسوية قضية محساس بإقناعه بضرورة العدول عن موقفه والعمل إلى جانب المناضلين القياديين في الداخل والخارج لتمكين الخط الثوري من بلوغ أهدافه للحفاظ على المسيرة الطبيعية للثورة.

الفصل الرابع



جهود الوفد الخارجي الجزائري لتنظيم و دعم الثورة

سأتناول في هذا الفصل الجهود التي قام بها الوفد الخارجي قصد تظيم الثورة ودعم عملها بالداخل والخارج إنطلاقا من توسيع العمل التنسيقي بينه وبين قادةالداخل للتجاوب مع الإنتصارات التي حققتها الثورة، فإهتم الوفد بالبحث عن المنافذ لجلب المساعدات المالية واللوجيستيكية لتوسيع العمل الثوري وتوفير الأموال لشراء الأسلحة ودفع مصاريف البعثة الخارجية لتحريك العمل الدبلوماسي وتفعيله بإقحام الطلبة كطرف ثاني للعمل إلى جانب رؤساء مكاتب الوفد الخارجي بالدول العربية خاصة لدفع القضية نحو التدويل.

وفي نهاية الفصل تناولت علاقة الوفد الخارجي بالحركة الوطنية الجزائرية M.N.A، وكذا موقف زعيمها من الثورة، والدور الذي قام به في تقريب وجهات النظر بين قادة حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية للإلتفاف حول فكرة العمل المسلح، إضافة إلى العمل الدبلوماسي الذي قام به في إطار تدويل القضية الجزائرية.

عمل الوفد الخارجي في البحث عن الدعم المالي و اللوجيستيكي

أ ـ الجانب المالي

لا يمكن تجاهل دور الدعم المالي في تسيير شؤون الحرب وتوسيع العمل الدبلوماسي. إعتنى به أيما إهتمام لأهميته في تغطية نفقات شراء الألسلحة ودفع مصاريف الإيجار لمقرات مكاتب الوفد الخارجي المتواجدة بالدول الأجنبية. وفي صلب هذا الإهتمام تعرض الوفد الخارجي لصعوبات عدة، أهمها ضعف الإرادات المالية أمام حاجة الوفد لها لضمان إستمرار عمله الدبلوماسي، وتوسيع العمل المسلح بالداخل، عن طريق تزويد جيش التحرير الوطني بالعتاد الحربي لإيجاد نوع من التوازن مع قدرات الجيش الفرنسي ، المدعمة من الحلف الأطلسي، والقروض الممنوحة من المصاريف العالمية للحكومة الفرنسية.

وللأهمية الحيوية للدور المالي، إنشغل بها الوفد الخارجي إنشغالا معتبرا لإيجاد منافذ مالية لتدعيم الثورة لتجسيد مهامها الداخلية والخارجية، فوجه رسائل ومذكرات عديدة إلى المنظمات غير الحكومية والجمعيات السياسية والثقافية شارحا فيها حاجيات العمل المسلح، المعتمدة أساسا على ضرورة توفير الأموال لتوسيعه ومن ثم الوصول إلى تحقيق أهدافه المحددة في بيان أول نوفمبر. وعلى إثر هذه الرسائل تلقى الوفد الخارجي بالقاهرة أول مساعدة مالية من جمعية ناطقة باسم مسلمي لوس أنجلس بالولايات المتحدة قدرت بـ 79 دولارا. (240)

---

(240) م.أ.و رصيد ح.م.ج.ج، ع 182، رسالة محمد خيضر إلى حسام منصور ممثل الجالية الإسلامية بلوس أنجلس بتاريخ 31 أوت 1955.

ولتسهيل مهمة وصول الأموال الى مكاتبه عند الوفد الخارجي بالقاهرة تم تجنيد الجمعيات الثقافية والطلبة لجمع التبرعات والأموال من خلال تنظيم أيام إعلامية وإلقاء المحاضرات وفتح أسابيع تضامنية في شكل معارض للصور تشرح واقع العمل المسلح ومتطلباته المادية بالإعتماد على أسلوبي التأثير والإقناع، فتطوع الطالب محمود عبدالشافي لهذه المهمة فبدأ بالإتصال مع الجمعيات والمنظمات بإسم المغرب العربي لإطلاعهم على الحاجيات المالية للعمل المسلح الذي يخوذه الشعب الجزائري ضد الجيش الفرنسي، وتمكن بأسلوبه من جمع مبلغ 300 جنيه مصري لثوار الجزائر. (241) ثم سار في نفس المهمة رفقة عبدالحميد مسعود إلى مصر لبيع كتابه ثورة المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب) الذي ستوجه أمواله للثورة الجزائرية.

والكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات الصحفية حول حياة ونضال المناضلين المغاربة الحبيب بورقيبة، وأحد مصالي الحاج، وعبدالكريم الخطابي ودورهم فيما قاموا به من تحضير وإعداد الأرضية التي انطلق منها العمل الوحدوي المغاربي.

تفطن الوفد الخارجي لدور الدعاية، لحيوية عملها ولسهولة التأثير بها على الرأي العام العربي والدولي، فاهتم الوفد الخارجي أيما إهتمام بها لإختزال الطريق بإقناع دول الحكومات والمنظمات والهيئات لتقديم المساعدات المالية لمكاتب الوفد قصد توظيفها لشراء الأسلحة والذخيرة، وتسهيل تنقل أعضاء المكتب الخارجي في كل دول العالم، حتى يتمكن من تنظيم أموره في المجال الثوري لكن ظل الوفد الخارجي يعاني من غياب قناة تشكل مركز أو مكان باسمه توجه له الأموال لينقلها الوفد ليوجهها لقادة الداخل، مما دفعت به إلى حث الدول الإفريقية والآسيوية والمنظمات والشخصيات السياسية لتقديم تبرعاتهم المالية لممثلي الثورة لديها، وإلى لجنة الدعاية للمغرب العربي التي كان يرأسها شرفيا عبدالكريم كريم، وعبدالحميد مسعود سكرتيرها العام، وأعضاء آخرين من الطلبة الجزائرين بالأزهر (242)

توسعت إهتمامات الوفد الخارجي بعد إندلاع الثورة بالجانب المالي باحثا عن صيغة سياسية لتعويض غياب الهياكل الإدارية والتنظيميه التي كان من الضروري تشكيلها قبل إندلاع العمل المسلح لأجل ضمان وصول التبرعات والهيبات المالية إلى مكاتب الوفد الخارجي في حينها للمحافظة على إستمرار توسيع العمل الحربي بالداخل وتكثيف التحركات الدبلوماسية

---

(241) C.A.N, Bt N° 2, F, G.P.R.A, Rapport de M . Ali Houidje Assortissant Koweïtien sur les activités de Mohamedd Ben Echaffi, Lettre pour sujet égyptien collecte d'argent au profit du F.L.N 29 Fev 1956 .

(242) Ibid , Lettre du 29 Fev1956 , p1 .

على المستوى الخارجي، ولتجسيد هذه المبادئ فوض الوفد الخارجي رابطة طلبة المغرب العربي لتقوم بمهمة جمع الأموال في المشرق العربي لتجمع الأموال والتبرعات من الطلبة العرب، ثم أوفدت الرابطة لهذه المهمة عبدالسلام ناجي طالب جزائري بالأزهر الثاني لخضر طوبال طالب تونسي الجنسية كان يدرس بجامعة القاهرة، إلى سوريا ولبنان لإستغلال وجود العديد من النقابات الطلابية لدى الجامعات والمدارس العليا المصرية والسورية، وإستطاع هذان الطالبان أثناء العطلة الدراسية لسنة 1955. الحصول على مبلغ 3000 ليرة لبنانية من جمعية المقاصد الإسلامية. (243)

وأثناء عملية جمع الأموال والتبرعات المالية للثورة، لاحظنا تجاهل الوفد الخارجي للمقاييس التي كان عليه إعتمادها في إختيار الرابطات والتنظيمات الطلابية التي أظهرت إستعداداتها لهذه العملية، وبسبب غياب هذه المقايس جعل بعضها تدخل في صراع مقيت حول من يتزعم العمل بإسم الوفد الخارجي، مما أدت إلى نشوب فوضى عارمة أثرت تأثيرا بالغا على العملية التي تكلف بها الطالبان عبدالسلام ناجي ولخضر طوبال، وفي طرابلس اللبنانية كانت هناك عملية مماثلة لجمع الأموال والتبرعات تحت إشراف الطالب عبد السلام أبو عزة الجزائري، وللحفاظ على نزاهة المهمة حتى تصل الأموال إلى أصحابها، وخوفا من إنتشار داء الفوضى طالب على الفور من رئيس رابطة طلبة المغرب العربي الإتصال بالممثلين الشرعيين للثورة ثم أوفد الطالب عبد المجيد بوذراع إلى طرابلس (لبنان) ليتصل بالمسؤولين اللبنانين، وفور وصوله أستقبل رسميا من طرف السلطات اللبنانية حيث تبادل الحديث معهم حول واقع المغرب العربي وممثليه الشرعيين بالخارج وعنوانهم الرسمي بالقاهرة. (244) وهذا لتوضيح الرؤية للمسؤلين العرب وتحديد الجهات المسؤولة المشرفة عن جمع الأموال حتى يتم إيصالها إلى مكتب الوفد الجزائري بالقاهرة لتفادي الوساطة التي قد تؤدي إلى تسرب المساعدات المالية إلى جهات أخرى.

و على إثر زيارته إلى طرابلس اللبنانية زار رئيس الرابطة مدرسة تابعة لجمعية المقاصد الإسلامية بصيدا، وألقى بها محاضرة حول المغرب العربي وأحوال الطلبة وإحتياجاتهم المادية، وبعد سماعهم المحاضرة جمع له الحاضرون مبلغ 375 ليرة لبنانية. (245)

---

(243) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 4 تقرير عبد المجيد بوذراع عن بعض المساعدات التي جمعت باسم طلبة المغرب العربي بلبنان، 2 أكتوبر 1957.

(244) نفس المصدر، تقرير عبد المجيد بوذراع بتاريخ 2 أكتوبر 1957.

(245) نفس المصدر

لتتفهم وضـع الثـورة الذي كان يحتاج وبإلحاح إلى المساعدات المالية من مختلف الجهات، كلف في هـذا الإتجاه مكتب الوفد الخارجي بالقاهـرة.

تمكـن الوفـد الخارجي من توسيع عمله بمساعدة الـرابطات والتنظيمات الطلابية بإعتماد أسلوب الخطاب الدعائي المقنع والمعلل بالأدلة والمعطايات حتى يؤثر على مسؤولي الحكومات الـدول العربية وفودا تابعة له رسميا، لتتجول في دول العالم، لجمع ما يمكـن جمعه من الأموال والهيبات لمواصلة العمل المسلـح، وللحفاظ على الإنتصارات المحققة داخليا وخارجيا، ودفعها إلى الأمام لتحقيق أهداف الثورة المحددة في وثيقة أول نوفمبر وميثاق الصـومام وتجسيدها ميـدانيـا. وأثمرت هذه الجهود نجاح الوفد الخرجي في إيجاده للآليات التي مرر عبرها مبرزا حاجة الثورة للدعم المالي، وبهذه التحركات على مستوى الدول العربية تمكن من توفير وجلب الأموال، بالمقارنة مـع الفتـرة الزمنيـة القصيـرة بداية من سنة 1954 إلى غايـة مطلـع سنـة 1957 ، وهـذه بعض المبالغ التي إكتشفنـاها في تقريـر للوفد الخارجـي عام 1957.

- قدم أحمد تـوفيـق المدني لمحمد خيضر بتـاريـخ 9 جانفي 1957 مبلـغ 3.933.00 دولار.
- تلـقى لمين دباغين بتـونس من أو عمران بتاريخ 13 مارس 1957 مبلغ 00. 1600 دولار.
- قدم أحمـد فـرانسيس لمحمـد خيضـر بتاريخ 24 جانفي 1957 مبلغ 100 دولار.
- تلـقى لمين دبـاغيـن بـتاريـخ 13 أفريل1957 مبلـغ 87500 بيزتاس.
- قـدم أو عمران للميـن دبـاغين مبلـغ 800. 41 دولار بـدون تـاريـخ. (246)

ساهـم الدعـم المالي في تخفيـف حـدة الأزمـة التي كانت ناشبـة بين الوفـد الخارجي وأعضاء الداخـل ، ووفـر الإمكانيات المادية لرؤســاء مكاتب الوفـد الخارجي للتحرك بشكل أوسع في المحال الدعائـي لكسب التأييد المادي و المعنوي للقضية الجزائرية ، وشـراء الأسلحة والذخيرة لدعـم المجهود الثوري بالداخـل.

الجانـب اللوجيستيكي

إهتم الوفد الخـارجي بكل ما يخـص قـضـية التسليح بإعتبارها الغذاء الأســاسي لضمان ديمـومة العمل المسلح حتى الوصـول إلى تحقيـق كل أهدافهـا. وبـدأ التفكير في جلب الأسلحة بعد نهاية الحرب العالميـة الثانية كـرد فعل على مجازر 8 ماي 1945، التي عبـرت عن الطموحات الإسـتقلالية للحركـة الوطنية، ودفعـت بالمناضلين السياسيين المقتنعيـن بالعمل المسلح إلى البحـث عن كـل السبل لإيجاد منافذ لجلب الأسلحة والذخيرة إلى الداخل لتحضير الأرضيـة الأوليـة التي سينطلق منها العمل الثوري.

تمكـن الوفد الخارجي في بداية عملـه من توفيـر كمية من الأسلحة خلال فتـرة الأربعينات وبدايــة الخمسينات، رغم تصلب السياسـة الإستعمارية ، بتشديدها المراقبة العسكرية على كـل

---

(246) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 69، تقرير الوفد الخارجي حول مصاريفه والأموال المجموعة بالخارج، سنة 1957.

المنـافذ التي يمكن من خـلالهـا إدخـال الأسلحة إلى الداخل خاصـة المناطق الحدودية المتاخمة للجزائر (تونس ، ليبيا و المغرب)، مـع دعمها بالسيطرة المحكمة من طـرف بحريتها على كل السواحل البحرية المغاربية، فجعلت المهمة تـزداد تعقدا أمام الوفـد الخارجي لصعوبة إختراق الجدار الأمني الإستعماري. فذهـب إلى التفكير للإلتجاء إلى وسيلة تكون ملائمة للواقع الجديد لإحباط المخطط الفرنسي الرامي إلى محاصرة الحركـات الإستقلاليـة المغاربيـة.

وردا على كل هذا، إقترح الوفد الخارجي الجزائري تكويـن جبهـة مسلحة مغاربية هـادفا من وراء ذلك تحريك تونـس والمغـرب لضمهما إلى التصور الذي تبنتـه الحركة الوطنية الجزائرية لإستغلال أراضيهما لتمرير الأسلحة ، لدفـع المشـروع إلى الأمـام وتوسيعه، ليشمل كـل دو ل المغرب العربي، والذهاب به إلى أبعد مايمكن بإعطائه بعد عملي ميداني واقعي بدل أن يبقى حبيس التصورات والنظريات التخمينية. وبقيت قضيـة الأسلحة مطـروحة أمام المناضلين مشكلـة عائقا كبيرا بسبب تواجد القواعد العسكريـة البريطانيـة والأمركية فـوق التراب الليبي، وتمركـز القـواعـد البحرية الفرنسية في عـرض البحر الأبيـض المتوسـط، بحيث ساهمت في تبدد الوعود المصرية المبكرة التي أقـرت السماح للوفـد الخارجي إستعمال أراضيهـا لشحن الكميات المقدمة من طرف الـدول الصديقة أو التي تم شـراؤهـا من شبكات تهريب الأسلحـــة لتقديمها لقادة الداخل.

زاد إنتشار القواعد العسكرية من عزم المناضلين المكلفيـن بتسويـة وحل مشكلـة الأسلحة، البحث عن الوسائل الكفيلة لإعطاء نفس جديد لاختراق الجدار الأمني المضروب على الجزائر فب كل الجهات، لهذا قـرروا التنقل بأنفسهـم إلى الخارج للتحاور مع أعضاء الوفـد الخارجي قصد وع قواعـد خلفية لإستقبـال كميـات الأسلحة المستجلبة من الدول العربية لإيصالها إلى الجزائر عن طريـق المجال البري عبر تونـس وليبيا القريبتين من الحدود المصرية والمغرب الأقصى المتـاخم للسواحـل الأطلسية. (247)

نظـرا لإلحاح قادة الداخل على ضـرورة توفيـر كميات الأسلحة الضـروريـة لمباشرة العمل المسلح لتجاوز الصعـاب التي عرقلته نتيجة ضعف التمويل الداخلـي، تقـرر تنظيـم شبكات سرية تحت إشـراف الملحق العسكـري المصري بالسفـارة المصرية بطرابلس الليبيـة، وهو السيد أمين صـالح الذي عمل على توفيـركميات معتبرة من القطع الحربية والذخيرة ووضعها تحت تصرف أحمـد بن بلة ثم تحرك هذا الأخير نحو شـبكـة تـهريـب الأسلحة ليتـفاوض معها

(247) تكلف بالمهمة في تونس و ليبيا مصطفى بن بولعيد و في المغرب الأقصى العربي بن مهدي ، أنظر تقرير أنجزه المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر تحت عنوان ــ قوافل تمويل الثورة بالسلاح ــ ملتقى وادي سوف مارس 1999 . ص 1 .

حول الطريقة التي يتم نقل هذه الكميه إلى الجزائر ثم إلى جبال الأوراس عبر الحدود التونسية الليبية، وخلال لقائه مع هذه الشبكات توصل معها إلى إتفاق ينفذ على مرحلتين أوليتين وهما:
- الأولى من الحدود الليبية إلى منطقة تخزين وسط تونس .
- الثانية من منطقة التخزين عبر منطقة الكاف إلى الأوراس (248) .

تحمل أحمدبن بلة المسؤول العسكري في مكتب الوفد الخارجي بالقاهرة رفقة القائد الليبي عبدالحميد درنة، تأمين أول شحنة تم إستقدامها من مصر إحتوت على 100 بندقية لي أنفليد و 10 رشاش بوي 303 و 25 بندقية رشاش تومي 245 و 23 رشاش بون 1000 طلقة خارقة و 303 خارقة للدوروع و 12 قنبلة يدوية ميليز 2. وحول هذه القضية التي أصبحت تشغل بال المسؤولين في الداخل والخارج، أورد الكاتب جاك جشومان حقائق هامة عن تنقلات أحمد بن بلة من مصر إلى ليبيا (بنغازي) لإتصال مع عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي للتوقيع على ميثاق خاص لتشكيل مفرزة لتدريب فرق الكومندوس بشمال إفريقيا ثم قام بفتح مكتب لتجنيد المتطوعين لإرسالهم إلى الجزائر، ولهذا الغرض دخل في محادثات جادة في جوان 1955 مع الصالح بن يوسف التونسي والدكتور الخطيب قائد جيش تحرير المغرب الأقصى لتنسيق عمل مسلح مغاربي، وتتويجا لهذه المساعي إستفادة من قروض منحتها له الحكومة المصرية بحضور فتحي الذيب، وسليمان عزت رئيس المصلح الخاصة المصرية وحشمي طوراد رئيس مكتب تدريب فرق الكومندوس لشمال إفريقيا. إستغلها في شراء كمية من الأسلحة تمثلت في 15 مسدس رشاش و40 بندقية و4 صناديق من الذخيرة أرسلها لأو عمران لدعم الجبهة الداخلية. (249)

وفي هذا المسعى قطع أحمد بن بلة في مجال جمع الأسلحة أشواطا كبيرة و مهمة في نفس الوقت، فمنذ جوان 1955، قام رفقة عبدالعزيز شوشان بالإتصال والتنسيق مع الصالح بن يوسف، وعلال الفاسي، وعزت سليمان، وفتحي الذيب، وإبراهيم نيال سوداني الجنسية الذى كان يعمل في صناعة الأسلحة و الذخيرة لفائدة الحراكات الإستقلالية المغاربية ، و في الجال المادي تحصل بن بلة من الجامعة العربية 80،000 جنيه قدم منها 2000 جنيه للجنة تحرير المغرب العربي، و جنيه للوفد الخارجي 30,000، و 50,000 جنيه

---

(248) نفسه ، ص 11 .

(249) نفسه ، ص 11، ذكر الكاتب جاك جوشمان الكثير من المعلومات والمعطيات الهامة حول تحركات أحمد بن بلة في مجال التسليح، إستقاها عن مصالح الأمن المصرية، للمزيد من التفاصيل أنظر JAQUE, C, DUCHEMIN,HISTOIRE DU F.L.N (COLLECTION LORDRE DU JOUR) SANS DATE D'EDITION, P 245, 249.

قدمها للمسؤولين الجزائرين بطرابلس لشراء الأسلحة. (250)

وفي نفس الإتجاه إستقبل عبد العزيز شوشان مخزونا من الذخيرة لمحاربين تونسيين كان موجودا بليبيا إحتوى على 1450 بندقية ذا الصنع الإنجليزي ، و 5000 مسدس رشاش ذا الصنع الإنجليزي ، و 2000 مسدس ذا الصنع البلجيكي ، و 5000 قنبلة (251) .
وفي جوان 1956 إلتقى بن بلة بجمال عبدالناصر لأول مرة وعده بالمساعدات العسكرية التي كانت تحتاجها الثورة(252) .

ساهمت هذه الكمية في إعطاء نفس جديد لقادة الداخل لتوسيع دائرة الصراع ، بتوزيع هذه الكميات على كل المناطق العسكرية، خاصة التي كانت تشكو من الضعف في هذا المجال. وأدت زيادة على هذا إرتفاع معنويات المجاهدين محفزة إياهم تكثيف العمليات العسكرية الخاطفة لردم كل الإدعاءات الفرنسية التي كانت تشوه الحقائق السياسية والعسكرية، واصفة إياها بالمناوشات المتقطعة تحدث هنا وهناك، غذاها إعلامهاحسب مقتضيات حاجاتها العسكرية ، وأهداف دعاياتها على المستوى الدولي الرامية إلى قطع كل المساعدات ، الآتية من الدول العربية و الصديقة التي انفردت بها العراق ، والتي منحت ثلاثة شحنات على متن طائرة أنتوف محملة بمدافع الهاون من عيار 81 .50 .20 .30 بذخيراتها مع رشاشات F.M (253) .

---

(250) Lebjaoui Mohamed , Vérités sur la Révolution Algérienne , Ed , Gallimard , Paris 1970 p 130 .

(251) Ibid , p 130 , Voir aussi Yousfi Mohamed L'Algérie en Marche , T 2 , ENAL Alger 1985 , P 59 .Voir aussi Bouzar Nadir , L'odyssée du dîna , Ed ENAL, Alger 1993, p 29-33.

وأنظر كذلك إلى مذكرة أحمد توفيق المدني التي وجهه لدول الأعضاء في مجلس الجامعة العربية بمناسبة إنعقاد دورته السادسة والعشرون، بتاريخ 18 أكتوبر 1956، ع 4.

(252) Faghrour Daho, Nasser and the Algerian Revolution, An Abstract of a thess presented to the faculty of graduate school of Arts and Sciences, Universty of Denver, Mars 1980, p3-15

(253) قوافل تمويل الثورة بالسلاح ، المرجع السابق ص 11.

وحرصا على ضمان وصول الأسلحة إلى الداخل قرر المؤتمرون في مؤتمر الصومام تعيين مسؤولين سامين من جيش التحرير الوطني لإيفادهم إلى الخارج للتنسيق مع أعضاء مكتب الوفد الخارجي لإيجاد حلول عاجلة فيما يخص موضوعي تأسيس القواعد العسكرية الوطنية بالخارج و تزويد الولايات العسكرية بالأسلحة. (254)

تبنت قيادة الداخل هذا التغيير في المسؤوليات المرتبطة بالعمل المسلح على مستوى مكتب الوفد الخارجي لعجز أعضائه في التكفل الشامل بمهمة تمويل العمل الثوري بالعتاد الحربي، والذي زاد في ثقل ماأقدمت عليه قيادة الداخل وحرصها على تبني هذا التغيير بعد أن سجل المؤتمر غياب ممثل الوفد الخارجي عن جلساته.

ويدخل هذا الإجراء السريع الذي إعتمدته قيادة الداخل لتجسيد وترسيخ توصيات وقرارات التي خرج بها مؤتمر الصومام حول القضايا العسكرية، وقصد تكفل بهذه القضايا ككل وبمشكل التسليح بشكل خاص، حث المؤتمر الممثل العسكري في مكتب الوفد الخارجي التفاوض مع الشبكات الدولية المهربة للأسلحة للتوصل إلى إبرام صفقات عسكرية مع الحرص على إتخاذ الحذر والحيطة بغية توفير الظروف الأمنية لتأمين قوافل الأسلحة، والذخيرة حتى يتم إيصالها إلى قاعدة طرابلس ثم إلى القاعدة الشرقية بتونس هذا كله لكي لا تتعرض مرة أخرى للتوقيف كالذي حدث لسفينة دينا في أواخر أفريل 1956 .

بعد أن ضبط المؤتمر كل الوسائل لإنجاح مهمات نقل الأسلحة من القواعد الخلفية المتواجدة بالدول العربية، قام وفد من لجنة التنسيق والتنفيذ بالتنسيق مع الوفد الخارجي لنقل أول كمية بعد المؤتمر من مصر إلى تونس تسلمها عمار بن عودة ثم أقدم على توزيعها على الولايات العسكرية. حيث سلم للولاية الأولى 400 بندقية عيار 303 ورشاش F.M. ومنح للولاية الثالثة حصة قدرت بـ 450 بندقية من نوع عيار 303 و رشاش F.M و الولاية الرابعة أخذت 550 بندقية من عيار303 و رشاش F.M والقاعدة الشرقية ترك لها 100 بندقية و رشاش F.M مع الذخيرة إضافة إلى هذه الكمية تم الإستفادة من مستودع بريطاني تركه الإنجليز أثناء جلائهم من قناة السويس 1954-1956 . (255)

بعد نجاح نقل الشحنة الأولى بعد المؤتمر، إنكب الوفد الخارجي في البحث عن وسائل النقل المتخصصة في المسافات الطويلة، لنقل الأسلحة من الموانئ والمواقع المصرية إلى طرابلس و تونس ، ونظم لهذا الغرض عدة إتصالات مع المسؤولين الليبيين لطلب وسائل

---

(254) وزارة التسليح و المواصلات العامة ، تقرير بعنوان لمحات حول التسليح في ثورة نوفمبر 1954 ، جويلية 1996 ص 4 .

(255) نفسه، ص 4 ، أنظر كذلك Thomas Opperman, le problème Algérien, Ed François Maspéro, Paris 1961, p 113.

الشحن ، فمنحت له شاحنة من نوع - Bed Ford - من سالم شلبك الليبي الأصل وضعها تحت تصرف الثورة الجزائرية رفقة عبد الله عابد السنوسي الليبي الأصل هو الآخر. وقدم هذان الليبيان مجموع عشرين شاحنة كملك للثورة الجزائرية، ثم أضافت الحكومة العراقية عشرين شاحنة أخرى من نوع مرسيدس (256) ليتمكن الوفد من نقل أكبر كمية ممكنة عبر البر من محطات التفريغ والشحن، على طول المسلك من موسى مطروخ ببنغازي، إلى طرابلس ثم إلى تونس الحدود الشرقية (257).

و بعد هذا النجاح دعم الوفد الخارجي العملية بسفن نقل روسية و صينية وأردنية ويونانية، لتقوم بالشحن من ميناء الإسكندرية نحو تونس على مسافة 2600 كلم. وبعد هذه المساعي والتحركات، إستطاع الوفد فتح خطين هامين، الأول بري والثاني بحري لنقل الأسلحة من محطات التفريغ إلى مقر القواعد العسكرية للثورة الموجودة في كل من تونس ، والمغرب ، وليبيا .

ولأهمية التسليح وحيويته، كثفت لجنة التنسيق والتنفيذ جهودها مع أعضاء الوفد الخارجي لإستجماع كل الطاقات الحية، لتنفيذ خطة عمل بأسلوب عملي لتوفير الأسلحة. وبعد التوصل إلى إنشاء محطات التفريغ والشحن، والتيقن من توفر الظروف الأمنية عبر المسلكين، ليتم نقل الأسلحة إلى القواعد الخلفية (طرابلس ، تونس ووجدة)، ليتم إيصالها فيما بعد إلى القاعدتين الشرقية و الغربية لتسلم لقادة الولايات الداخلية وقصد تفعيل هذه المسالك وتحريكها حتى يتم توزيد القواعد الخلفية للثورة بالعتاد الحربي، إهتدت قيادة الداخل بالتنسيق مع مكتب الوفد الخارجي إلى إعادة تنظيم المصالح اللوجيستيكية بالخارج حتى تعيد إحياء وتوسيع العمل في هذا المجال الحيوي للعمل المسلح بالداخل، تم إعتماد أربعة مبادئ سياسية وهي:

1 - إنشاء إدارة تتحمل مسؤولية تسيير النظام اللوجستيكي .
2 - إنشاء مصلحة تتحمل مسؤولية شراء الأدوات العسكرية وعتاد التوجيه والألبسة وأمتعة النوم .
3 - إنشاء مصلحة تتولى مسؤولية شراء الأسلحة والذخيرة والعتاد الطبوغرافي .
4 - نشر قواعد عسكرية بالخارج في طرابلس، تونس والمغرب وربطها بقواعد ثانوية للإنزال وإستقبال العتاد بعد مراقبته (258).

إستحدثت لجنة التنسيق والتنفيذ بعد مؤتمر الصومام، مصلحة التسليح خصيصا للقضايا العسكرية لتفادي الأزمة التي طرحت قبل المؤتمر والتي أثرت على التوسع الثوري بالداخل.

---

(256) لمحات حول التسليح في ثورة نوفمبر 1954 المصدر السابق ، ص 25، 26 .

(257) نفسه ، ص 4 .

لقيت الفكرة إستجابة وترحيب من قادة الداخل ورئيس مكتب الوفد الخارجي، لمين دباغين الذي عوض محمد خيضر بقرار رسمي من عبان رمضان بعد حادثة القرصنة الجوية يوم 22 أكتوبر 1956. وبد تعيينه إتجه نحو الإهتمام بقضايا التسليح في إطار تجسيد تعليمات لجنة التنسيق والتنفيذ التي قدمها له عبان رمضان ، للإسراع في تغطية العجز و النقص للدفع بالعمل المسلح نحو التوسع. وفي هذا الإتجاه قام الوفد الخارجي بشراء كمية جديدة من الأسلحة ذات التقنيات العالية كمدافع الهاون عيار M. 60 ذات الصنع الأمريكي، والفرنسي مدافع البازوكا عيار M.M 73 ذات الصنع الفرنسي لإستعمالها ضد الدبابات ومراكز الدفاع الثابتة كبرج المراقبة وقذائف وصواريخ Calibr مضادة للدبابات من نوع P.I.H.Tذات الصنع الإنجليزي و خراطيش ذات الصنع الأمريكي من عيار M.M.R .7، ورشاشات وخراطيش ذات الصنع البريطاني من عيار 303 وخراطيش من عيار 1143، وقنابل ومتفجرات ذات الصنع الأمريكي وقنابل بريطانية من نوع ملز Mils (259).

حث الوفد الخارجي قادة القواعد العسكرية لإعداد تقارير تفصيلية تحليلية حول الإمكانيات العسكرية التي يمتلكونها ، لتقديمها لمكتب الوفد الخارجي ليقوم بتوجيهها للمسؤوليين العرب ، ليساهموا من جهتهم في دعم الثورة بالأسلحة. وعلى هذا النحو وجه أحمد توفيق المدني برقية إلى مجلس النواب السوري يوم 28 أكتوبر 1956، حث فيها المؤسسات السياسية السورية تبني مواقف علانية مضادة للحكومة الفرنسية. وعلى إثرها رد مجلس النواب معلنا تبنيه القرارات التالية وهي :

- إستنكار مجلس النواب حادث إختطاف الزعماء الخمسة .
- تكليف الحكومة السورية فورا بدعوة الحكومات العربية تخصيص مبلغ 50 مليون ليرة سورية لنصرة إخواننا العرب في المغرب العربي ومدهم بما يحتاجونه.
- تكليف الحكومة السورية الإتصال فورا بالحكومات العربية لإقرار مقاطعة فرنسا سياسيا وإقتصاديا و ثقافيا.
- تكليف الحكومة السورية الإتصال فورا لتهيئة الظروف لإجتماع على مستوى عالي لجمع المسؤولين من تونس ومراكش وممثلي الجزائر لإقرار خطة لإتباعها لمساعدة الجزائر لبلوغ أهدافها في الحرية والإستقلال(260).

C.A.N, Bt N° 4, F, G.P.R.A, Des Propositions logistique 1956 , p 1. (258)

C.A.N, Bt N° 4, F, G.P.R.A, Rapport de la DE sur les affaires Logistiques (259) envoyé à Ouamrane, 15 Juillet 1957 , p 1 .

(260) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 4، رسالة رئيس مجلس النواب السوري رفعت نور إلى أحمد توفيق المدني بتاريخ 29 أكتوبر 1956.

وفي الأخير كل هذه الجهود التي بذلها أعضاء الداخل و الخارج ، ساهمت في توفير كمية معتبرة من القطع الحربية المختلفة، لكنها لم تستطع تلبية كل حاجيات العمل المسلح، وبقي مشكل التسليح أهم أسباب الصراع بين قادة الداخل و الوفد الخارجي ،و لم يتمكن لا العسكريون ولا السياسيون من حله نهائيا، وإزدادت خطورته بعد الحصار الذي ضربته فرنسا على الولايات الداخلية بعد مؤتمر الصومام ، وما إنعقاد إجتماع العقداء عام 1959 إلا دلل على ذلك .

إقحام الطلبة الجزائريين في العمل الدبلوماسي

تحمل الوفد الخارجي بالقاهرة أعباء و مشاكل الطلبة الجزائريين بالمشرق العربي، جاهدا نفسه وموظفا كل إمكانياته لتلبية إنشغالاتهم بتسوية قضاياهم الأساسية كالمنح والإيواء والإطعام، إدراكا منه بمسؤوليته تجاههم وقناعتهم بما سيقدمون للقضية فيما بعد، لأن فئة الطلبة هي الفئة الوحيدة في المجتمع الواعية بدورها وبمسؤولياتها وما ينتظرها من عمل ونضال مستميتين حتى تقتلع جذور الإستعمار والتخلف الثقافي والسياسي من الجزائر.

من هذه المنطلقات المتداخلة في علاقة الطلبة بالوفد الخارجي ودوره تجاههم لإضفاء الصبغة السياسية على عملهم الدعائي. وتركزت تدخلاته في البداية بتوسطه لدى السلطات المصرية لقبول الشهادات التي يمنحها الوفد لهم للدخول بها إلى الجامعات والمعاهد العليا، لمواصلة دراساتهم الجامعية. وقد إستفاد العديد من الطلبة الجزائريين من هذا الإجراء الذي إعتمده الوفد لتجاوز العراقيل الإدارية والقانونية، ومن بين الطلبة الذين تمكنوا من الوصول إلى الجامعات المصرية بالخصوص إستنادا إلى وثائق الأرشيف الوطني، نجد الطالب بلقاسم قويدر كحلة الذي طلب من الوفد الخارجي ممارسة ثقله السياسي، لإقناع السلطات المصرية لتسمح له بالدخول إلى إدارة الثقافة لجامعة الدول العربية (261). أما الطالب سلطاني الطاهر بن محمد تسلم من الوفد شهادة حسن السلوك والسيرة ليقدمها إلى مصالح الجنسية والجوازات ليقبل كلاجئ سياسي(262) .

و لم يكتف الوفد بهذه التدخلات فحسب، بل تعدى إلى أكثر من ذلك حيث سعى لدى السلطات الرسمية المصرية قبول الجزائريين الفاريين من الضغط الإستعماري كلاجئين سياسيين، بمنحهم حق اللجوء السياسي و فرص التكوين بالكليات العسكرية، لتزويدهم بالتقنيات ولفنون العسكرية و لقتالية لتأهيلهم وتحضيرهم للثورة المسلحة.

---

(261) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 78، رسالة محمد خيضر إلى عميد جامعة فؤاد الأول 1955.

(262) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 78، رسالة محمد خيضر ألى مدير بيت الطلبة العرب بالقاهرة بتاريخ 19 ماي 1956.

تدخل الوفد في هذا المجال ولقي ترحيبا كبيرا من الطلبة، خاصة بعد الخطوة التي أنجزها محمد خيضر بإتجاه السيد كويري القبة قائد الحرس الوطني المصري، طالبا منه تسجيل أحمد محمد بوزقان في إحدى المعسكرات التابعة للحرس الوطني المصري. (263)

بعد أن قطعت الثورة الجزائرية مرحلة دامت 24 شهرا تقريبا جسدت فيها أهداف العمل المسلح، رغم التعتيم والتشويه الإعلاميين اللذيني إعتمدتهما الحكومة الفرنسية، وخاصة بعد أن إستطاع الوفد الخارجي الدخول إلى مؤتمر باندونغ 1955، لطرح القضية الجزائرية والتي قبلت من طرف أغلب الدول المشاركة. وبعد ستة عشر شهرا من ندوة باندونغ تمكن الوفد من تسجيل القضية في الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة في سبتمبر 1956 ، كتتويج نضال أعضاء الوفد الخارجي والطلبة الجزائريين الذين قاموا بحركة واسعة في مجال التدويل لا يمكن تجاهلها على الإطلاق.

وعلى المستوى الداخلي سجل حدثان هامان، أولهما حدث 20 أوت 1955 بمنطقة الشمال القسنطيني، ثانيهما إنعقاد أول مؤتمر تقييمي تنظيمي للثورة في 20 أوت 1956، الذي منح بعدا جديدا للثورة بحيث أصبحت القضية الجزائرية محل إهتمام من طرف المجتمع الدولي على مستوى المنظمات الجهوية وهيئة الأمم المتحدة. ومنح هذان الحدثان ثقة كبيرة للطلبة، جعلتهم يبحثون عن القنوات ليلتحقوا بالمؤسسات السياسية والعسكرية للثورة مظهرين كل إستعدادتهم للإنضمام إليها، ووجدنا في هذا السياق إستجابة البعثة الطلابية الجزائرية بالكويت، لحاجيات الثورة، مباشرة بعد إطلاعها على رسالة الشيخ خير الدين التي كانت تلح على مدى أهمية ودور الطلبة في توسيع وإدارة بعض الهياكل في الثورة، كالصحة وصنع المتفجرات والإتصالات السلكية واللاسلكية، فأبرقوا على الفور برسالة إلى محمد خيضر يشرحون فيها أسباب إتخاذهم قرار الإلتحاق بالثورة، للمشاركة في نوع من أنواع الكفاح(264)، وبلغ عددهم حسب إمضاءاتهم خمسة عشر طالبا وهم : الهاشمي القدوري، صالحي مبروك، محمد صالح باويه، حميد محمد سنوسي، حسن ونوس، عبد العزيز بن علي أبو القاسم بغدادي، سيدي يعقوب عبد العزيز، محمد معمر بن عمار، علي الخميس الحويج (تونسي)، الأخضر إدريس، محمد بورنام ومحمد الطيب الحضيري(265).

---

(263)) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 78، رسالة محمد خيضر إلى كويري القبة قائد الحرس الوطني المصري بتاريخ 18 جويلية 1955.

(264) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 4، رسالة من أعضاء البعثة الطلابية الجزائرية بالكويت إلى رئيس مكتب الوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة بتاريخ 17 أكتوبر 1956 ص1.

(265) نفسه ص 1.

مثلت سنـــة 1956 منعرجا حاسما في مسار الثـورة، نظـرا لما عرفتـه من أحداث أعطت قفـزة نوعيـة للعمل المسلـح، بتوسيـع العمليـات العسكرية ، في إتجاه إضفـاء طابـع الشموليـة للثورة ، ولهذه التطورات تشجع فـوج آخر من الطلبة الجـزائريين بالـرياض ، وأعلنوا ضم موقفهـم إلى جانب زمـلائهـم الطلبـة والمناضلين السياسيين بالقاهـرة. في رسـالة رسميـة إلى أحد ممثلي الوفد الخارجي، معبرين عن رغبتهم في الإنضمام إلى الثورة بقولهم "إخترنا الجهاد الحقيقي دون تـردد ولكن ينقصنا التـدريـب العسكـري والسلاح حتى نلتحق بالجبال ونحن أقوى ما نكون فنسـاعد بـأقلامنا وألسنتنـا وسـلاحـنا أيضـا، وقد عـزمنا ووضحت عـزائمنا، وقررنا ولن نتـراجـع فـي قـرارنـا بعد المكيدة التي دبرتها فرنسا ضد الزعماء الخمس".(266)

إنطلاقا من المهمـة التي ذهبـوا لأجلها إلى الجامعـات العربيـة في سوريا، مصر، تونس، المغـرب الأقصـى،للتمدرس والتكوين لتتخـرج كإطارات معربة للدولة الجـزائريـة، ليتوظفوا بعد الإستقلال في دوالبها، ليسيروا شؤونهـا ، للحفاظ على البعد العربي والإسلامي للجـزائـر وللتخفيف من حدة الجهل والأميـة التي خلفهما الإستـعمار رغبة منـه في قتـل الحس الوطني الرافض للوجـود الإستعماري ، جعل الثـورة تبحث عن المثقفين لها ليدافعـوا عنهـا بالنظر إلى الإمكانيات التي يتـوفرون عليها للمساهمة في دفع الفعل الثوري نحو التـوسع لفرض نمط من المواجهة كفيل بتوجيـه ضربـات من شـأنهـا التأثـير على معنويات الجيـش الفـرنسـي.

وعـلاوة على المسـاعدة التي اظهـرها الطلبة في المجال العسكـري، عملت فئة أخـرى بـدول المشـرق العربي في إطـار التعـريف بالقضيـة و ابراز إحتياجـاتهـا المـادية والمعنويـة وحتى البشريـة لـدعـم العمل الثوري ليدفع بالدول العربية لاستجابة لنداءات الوفد الخارجي، بتبني مواقف صريحة تؤكد دعم الحكومات والشعوب العربية للقضية الجزائرية والعمل في نفس الوقت على تشجيع الإعلام العربي ممارسة دعايه مضادة تشجب في كل إصدراتها سلوكات السياسة الفرنسية المتبعة في الجزائر. ومن هذا الحرص ركز الطلبة في عملهم الدبلومـاسـي في البلاد العربيـة على جمع الأمـوال والتعريف بالمجازر الفرنسيـة المرتكبـة في الجزائـر، لتقديم الأدلة الحية للمسؤولين العرب ووسائل الإعلام العربية حتى تقوم بمهامهل خدمة للقضية الجزائرية. وتولد عن هذا التحرك تأجج الضمير العربي مما جعله يتتبع أحداث القضية الجزائرية ومنحـها بكل وسـائل الدعم والتـأييد بالوقـوف إلى جانبهـا

(266) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 4 رسالة فوج من الطلبة الجزائريين بالسعودية إلى أحمد توفيق المدني

في كل المناسبات التي تنضمها مكاتب الوفد بالدول العربية، وهذا نظرا لما تركه الطلبة من أثار عميقة في نفسية المجتمع العربي. مما فتح المجال للطلبة العرب مراسلة مكتب الوفد الخارجي بالقاهرة ، طالبين منه توفير لهم فرص الإنضمام إلى الثورة. فعلى سبيل المثال أثناء بحثنا عثرنا على عدة رسائل من الطلبة العرب أهمها رسالة الطالب مراد فؤاد سوري الجنسية، حاصل على شهادة البكالوريا من إسطنبول، عمل في الجيش السوري لمدة سنتين . طلب من الوفد السماح له بتوظيف إمكانياته العلمية والقتالية بالتطوع لمصلحة الجزائر العربية (267) .

وفي نفس الفترة عبر الطلبة السعوديون عن إستيائهم من تطور تداعيات الأزمة الجزائرية فقدموا شكوى إلى حكومة بلادهم والحكومات العربية الأخرى ، ليعبروا عن مواقفهم المسؤولة والعلنية من قضية أسر القادة الخمسة و سياسة التعذيب. (268)

كما أبدى الطلبة العرب إهتماما مبكرا بالقضية الجزائرية كترجمة لما كان يدعو إليه الطالب الجزائري من موقعه كطرف أساسي في الدفاع عنها. مادام أنه تعذر عليه الإلتحاق بالجبال إلى جانب المقاومين، نتج عن هذا التمازج بين الطلبة الجزائرين و الطلبة العرب نتيجة تأثيرعملهم الدبلوماسي وفعاليته، إضافة إلى إعتبارات التاريخ والجغرافيا والحضارة العربية الإسلامية ، في إطار البعد القومي العربي الإسلامي.

بدأ الطلبة في تجسيد خطتهم على أرض الواقع بعد إختيارهم الدخول في إضراب سياسي بمقاطعة الدراسة بداية من منتصف سنة 1956 للضغط على الجيش الفرنسي بالجزائر، بوسائلهم الخاصة، للتعبير عن رفضهم المطلق للسياسة الفرنسية ، وتأكيد دورهم السياسي والثقافي خدمة لمصالح الثورة وأهدافها بالوقوف الى جانب الوفد الخارجي .

عمل الصحفي البلجيكي جون وولف الذي كان من أهم الصحفيين المهتمين بملف القضية الجزائرية يسافر من بروكسل إلى باريس لتسجيل مواقف الساسة الفرنسيين ومطالعة مايكتبه الإعلام الفرنسي لإنجاز تحقيقات إعلامية موضوعية ونزيهة، لاحظ إنتشار صدى الفكرة في باريس مما سمحت له لإتجاه نحو كتابة مقالات سياسية حول الثورة الجزائرية ، عاملا على الإعتماد على المقاربات الإعلامية مقارنا بين ماتنشره وسائل الإعلام الفرنسية ووسائل الإعلام الأجنبية الأخرى، لتقديم قراءات إعلامية موضوعية للرأي العام البلجيكي لكي لا ينجر وينساق وراء التشويه الذي تعمدته الأقلام الصحفية الفرنسية.

---

(267) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 2، رسالة مراد فؤاد السوري إلى رئيس الوفد الجزائري بالقاهرة بتاريخ 17 فيفري 1956.

(268) م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، ع 4، رسالة من فوج من الطلبة السعوديين إلى رئيس الوفد الخارجي بالقاهرة بتاريخ 26 أكتوبر 1956.

ومن جهة أخرى للرد عليها بطريقة علمية موضوعية وبأمانة صحفي يخدم قضية عادلة بوجهة نظر حيادية. وإنطلاق من كل هذا طلب من محمد خيضر ليمده بالوثائق والتقارير والمعلومات الرسمية الحقيقية عن واقع و تطورات العمل العسكري و السياسي للثورة، ليعتمد عليها في كتاباته الصحفية كمادة خام وكأدلة واقعية لتبرير أحكامه الصحفية للتأثير على الرأي العام الأوروبي والبلجيكي بشكل عام وليجعله يتجه نحو مطالبة الحكومات الأوربية بتغيير مواقفها من القضية الجزائرية للضغط على الحكومة الفرنسية لتتراجع عن مواقفها وتتبنى الطرح الأممي المبني على ميثاقها.

ومن خلال هذه المعطايات برزت مرة أخرى حاجة الثورة إلى الدعاية نظرا للدور الذي تقوم به في التعريف بالقضية الجزائرية، فحث جون وولف محمد خيضر دمج الطلبة في تركيبة لتحريك العمل الدبلوماسي في المشرق العربي و في أوروبا. ومن هنا وأمام تيار الثورة الجارف دخل الطلبة منذ بداية السنة الدراسية 1954 - 1955 في سلسلة من الإتصالات لتأسيس إتحاد خاص بهم. (269) وأثمرت هذه الإتصالات الأولية بين الطلبة إلى تنظيم ندوة بباريس في شهر جويلية 1955 لدراسة فكرة التنظيم الطلابي، وعلى إثرها تم الإتفاق على عقد المؤتمر التأسيسي أيام 12. 13. 14 جويلية 1955 بباريس ترأسه أحمد طالب الإبراهيمي والعباسي باكر نائب لرئيس، ومولود بلهوان أمينا عاما، وعبد الرحمان شريط أمين عام مساعد، ومحمد منصور مساعد إضافة إلى جمع الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(U.G.E.M.A) (270) ومنبر إعلامي تحت عنوان (الطالب).

ظهر إلى الوجود الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، بعد مخاض عسير مرت به العناصر الطلابية الموالية للثورة، كتنظيم مضاد للإتحاد الطلبة الجزائريين الذي أبدى منذ بداية ظهوره بتمسكه بالأيديولوجية اليسارية الإستعمارية. وبعد تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، شدد على الكيفية التي يتم بها الإنضمام إلى الإتحاد وهذا لمنع تسلل الطلبة الشيوعيون إلى داخل تنظيمهم خوفا من عرقلة تأسيس إتحاد طلابي وطني ،لأنهم شعروا بأن وراء تنامي الحس الوطني لدى الطلبة المسلمين ناتج عن دعم جبهة التحرير الوطني وجمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية. في إطار حس وطني شامل لدعم ومساعدة الثورة داخليا وخارجيا، وعبر في هذا الصدد أحمد طالب الإبراهيمي عن هذا الواقع بقوله" إن إنشاء الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين هو نتيجة

---

(269) بلهوان مولود ، حوار في مجلة الوحدة ، عدد 464، من17 الى 23 مارس 1990 ، ص 26

(270) أيت شعلال مسعود." الحركة الطلابية في كفاح حركة التحرير الوطني". جريدة الشعب عدد3392 1 نوفمبر 1974 ، ص8

حركة جدالية تعبر في آن واحد عن رغبة الطلبة الجزائريين في الإلتحاق بصفوف الشعب والمساهمة في الثورة، وتعبر من جهة ثانية عن رغبة جبهة التحرير في إحتواء طاقة الطلبة و توظيفها لصالح قضية التحرير المقدسة(271).

شكل تأسيس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، حقق أكبر نجاح سياسي باهر للطلبة ذوي الميول الوطنية لتجاوز أزمة الصراع مع إتحاد الطلبة الجزائريين المناوئيين للثورة. لأن تنظيمهم خرج من رحم الحزب الشيوعي الفرنسي الذي يمثل الأيديولوجية اليسارية(272). وأظهر كذلك التنسيق الجيد والعلاقة الوطيدة بينه وبين جبهة التحرير الوطني . وفوت الفرصة على المخابرات الفرنسية التي كانت تبذل قصارى جهودها لتمرير عناصر طلابية داخل جسم الإتحاد العام لضربه من الداخل بغية إعدام أفكاره لعزله عن جبهة التحرير الوطني .

وقد أعطى الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بعدا حضاريا لتنظيمهم الطلابي ، بعد إعلانه عن إرتباطه الوثيق ببعده العربي الإسلامي بكل أشكاله، ورسخ إمتداده لجمعية طلبة شمال إفريقيا، التي بدأت نشاطها منذ سنة 1912، وإمتثاله المطلق لتوجيهات جبهة التحرير الوطني لتحقيق أهداف الثورة.(273) بالإهتداء إلى وسائل جديدة تستجيب لمتطلبات المرحلة ، بدأت تظهر ملامحها مع مطلع سنة 1956 عندما أنعقد المؤتمر الثاني للإتحاد العام في مارس 1956 ، حيث إستغلته قيادة الثورة فتدخلت وطلبت من رئيس الإتحاد الإلتحاق بقيادة الجبهة بفرنسا للتفرغ لدراسة قضية الإضراب، التي أشار إليها كذلك الصحفي البلجيكي جون وولف في رسالة له إلى محمد خيضر(274)، مبررا حالة التشنج التي كانت تسيطر على الوسط الطلابي بفرنسا. يبدوكأنه كان يريد التأكد من ما إذاكان هناك تنسيق بين الوفد الخارجي والطلبة الجزائريين.

نظم ممثلو الوفد الخارجي بالمشرق العربي عدة محاضرات و لقاءات مع الطلبة الجزائريين والعرب لشرح فكرة الإضراب السياسي وأهدافه. وكان ليوسف الرويسي ،

---

(271) طالب الإبراهمي أحمد ، المعضلة الجزائرية ، الأزمة و الحل ، دار النشر هومة ، 1996 — ص 118

(272) ياسف مراد ، " الطلبة الجزائريين أثناء الثورة "، جريدة السلام، ع 164 ، 19 ماي 1991 ص 2

(273) الزبيري محمد العربي ، المرجع السابق ص 173.

(274) **.A.N, Bt N° 2, F, G.P.R.A,**Lettre de Jhon walf journaliste Belge, adressée à Mohamed Kheider, 3 Avril 1956 , p 1 .

وعبد الحميد مهري الدور الكبير في إثارة الوسط الطلابي العربي بالمشرق عند عرضهما الجيد للقضية الجزائرية أمامهم. وإستطاع عبدالحميد مهري بحنكته السياسية، إقناع الطلبة الجزائريين بضرورة تنفيذ تعليمات الوفد الخارجي، لتعميم الإضراب بالجامعات العربية، وتشجع لهذه المهمة ممثل الطلبة الجزائريين للإتصال بالتنظيمات الطلابية بلبنان، للإتفاق معها على الطريقة التي يتم العمل بها، لإقناع الطلبة اللبنانيين لشن إضراب عام وشامل (275).

وعبر هذاالتحرك عن إلتزام الطلبة لما جاء هذا العمل الخارجي كترجمة حرفية لما جاء في اللائحة السياسية التي خرجوا بها من مؤتمرهم المنعقد في ربيع 1956، التي دعو فيها إلى ضرورة تدعيم جيش التحرير الوطني بالعناصر المثقفة، لتقوية نفس الثورة وتدعيمها بالكفاءات العلمية لتنشيط الهياكل التي أسسها مؤتمر الصومام، وللقفز على سياسة الإغتيالات التي كانت تنفذها الشرطة الفرنسية والتي راح ضحيتها كل من عمارة رشيد يوم 7 ديسمبر 1955 . بالعاصمة وزدور بلقاسم يوم 8 ديسمبر 1955 بوهران، لمنعهم من الإلتحاق بالثورة، للوقوف أمام التحدي الذي أبدوه الطلبة لتحريك العمل السياسي بإيصال فكرة الإضراب إلى مبتغاها الحقيقي .

وأثناء إقتراب موعد الحسم في المسألة، وجه عبان رمضان رسالة إلى الطالب بلعيد عبد السلام رئيس مكتب الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا، حثه فيها على تحريض الطلبة القيام بالتصعيد من أعمال العنف والتمرد والعصيان (276). للرد على سياسة التعذيب التي كانت تمارسها الشرطة الفرنسية أمام أعينهم ، خاصة الطريقة التي حاكمت بها الطالب عبدالرحمان طالب، والتي عبر عنها بنفسه بقوله : " لقد عشنا يوم 6 فبراير من هذه السنة، وشاهدنا كيف قام الطلبة الفرنسيون بضرب وتعذيب الأستاذ مندوز بجامعة الجزائر، وشاهدنا كذلك كيف قرروا تعذيب إخواننا المقيمين بالحي الجامعي". (277)

بعد إشهار فرنسا سياسة تجاهل كل مطالب الطلبة الجزائريين، ردوا عليها بعقد مؤتمر إستثنائي لدراسة واقع سياسة القمع المسلطة عليهم، قصد إقتراح الإجراءات الضرورية والوسائل الكفيلة لوضع حد للتعسف البوليسي الذي لم تسلم منه كل الشرائح الإجتماعية بما في ذلك الطلبة، في وقت عرفت فيه الحرب الجزائرية الفرنسية تطورات كبيرة زادت في تعكير الوضع، مما أوحى إلى الإتجاه نحو توفير إحتياجات العمل المسلح.

C.A.N, Bt N° 2, F, G.P.R.A, lettre de Abd Essalam Abou Azza (275) El djazairi adressée à Med Kheider relative au discours prononcé par M Abd elhamid Mahri et Youcef Rouissi à la grève déclanchée à Bayreuth par les étudiants de Beyrouth, 9 mai 1956 , p 1.

(276) مولود بلهوان المرجع السابق ، ص 27.

(277) هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954،لافوميك، الجزائر 1986، ص 34 38.

بقي الإتحاد يساير تطورات الوضع لاستغلال الظروف المناسبة حتى يجسد تصوره على أرض الواقع ، ونظرا لاستمرار القمع المسلط على الطلبة الجزائريين وإلحاح قادة الثورة الإسراع لإعلان الإضراب قام الإتحاد بعقد مؤتمر ثاني له في أفريل 1956، حضرته أهم العناصر القيادية الطلابية كصالح قبي، والدكتور بغلي، وإبن بعطوش، وبلغ عموما عددهم حوالي 200 مشارك حسب شهادة الدكتور لمين خان، وركزوا في جدول أعمال المؤتمر على فكرة الإضراب بدراستها دراسة معمقة بإثرائها من كل الجوانب لتوفير حوافز النجاح لها، وبعد الإثراء والنقاش انتهى المؤتمر بالإجماع إلى إقتناع كل الطلبة بفتح إضراب عام دون تحديد تاريخه وموعده، وهذا في انتظار إعداد كل الترتيبات، وإجراء كل الإتصالات مع كل المسؤولين السياسين بالداخل والخارج، حتى يكون له صدى على كل جبهات الكفاح المسلح.

إستطاع الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائرين ، منذ تاريخ إنعقاد أول مؤتمر له إلى تذليل الصعاب التي كانت تعرقل تصوره حول فكرة الإضراب، إستجابة لطلب قادة الداخل الذين لأكدوا استعدادهم لاحتضان الإضراب حتى يوضح العلاقة الوطيدة بين تنظيمات الثورة في الداخل والخارج للتأثير على توجهات السياسة الفرنسية في الجزائر ورؤاها الرامية إلى تمييع كل تحركات الطلبة الجزائرين في الداخل و في الخارج .

وللخروج بفكرة الإضراب من السرية إلى العلانية عقد الإتحاد مؤتمرا ثالثا له ترأسه محمد خميستي، إفتتحه بديباجة أكد فيها مرة أخرى إصرار الطلبة التمسك ببعدهم العربي وشخصيتهم الإسلامية، ورفضهم رفضا مطلقا وكليا كل أشكال الإستعمار والعبودية، وجاء في قوله " كيف نزاول دراستنا ونحن نجر في أرجلنا قيود العبودية والإستعمار ؟ ... يطالب الطلبة الجزائريون بحقهم في الحفاظ على شخصيتهم وأصالتهم ... إن قضيتهم الأساسية هي قضية الحرية والإستقلال" .

وفي خضم جلسات المؤتمر إحتدم الصراع بين الطلبة حول تاريخ إعلان الإضراب، لتشعب الأراء حول الظروف التي سيتم فيها الإعلان عن الإضراب والنتائج المنتظرة منه ومصير بقاء إتحاد الطلبة الجزائريين متمسكا بالإيديولوجية الشيوعية الإستعمارية، لكن رغم هذه المستجدات التي ظهرت أمام مسعى الإتحاد العام، إنتهى في الأخير إلى تحديد تاريخ 19 ماي 1956 بداية الإضراب تجاوبا مع إرادة الطلبة وقادة الثورة وبالنظر إلى أهمية الإضراب في هذه الظروف ، قرر الطلبة مقاطعة الدراسة، والإلتحاق بالثورة لتدعيم هياكلها في المجال العسكري وفي المجال الصحي، والسياسي، والإعلامي.

تجلت مواقف الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أثناء الثورة في إصدار البيانات والعرائض المنددة بالمجازر الفرنسية المرتكبة في حق كل الشرائح الإجتماعية

الجزائرية كرد فعل على إنهزاماته التي مني بها على يد جيش التحرير الوطني بعد أحداث الشمال القسنطيني1955 التي تكبد فيها خسائر معتبرة مادية وبشرية ، فصب غضبه على السكان العزل بتدمير كل قراهم بالقصف في إطار سياسة الأرض المحروقة، وعلى إثرها أصدر الإتحاد العام أول بيان له مستنكرا فيه كل اساليب السياسة الفرنسية .

وإستمرارا لنضاله قام في 20 جانفي 1956 بفتح باب التضامن مع الطلبة المسجونين بإعلان إضراب عن الطعام و عن الدراسة في تلمسان ومونويوليه، ثم أصدر نداء مطولا وجهه إلى ممثلي الأمة الفرنسية، بعد نتائج الإنتخابات التشريعية في 23 جانفي 1956 . ناشدهم فيها السعي لتوقيف النزيف الدموي في الجزائر، ثم أصدر (إ ع ط م ج) لائحة سياسية قدمها للحكومة الفرنسية طالبا منها إطلاق سراح الطلبة المحتجزين، وفتح تحقيق عاجل حول موت الطالب زدور بلقاسم و توقيف العنف و القمع بالجزائر (278) .

مثلت هذه اللائحة نضج الطلبة الجزائريين، قدراتهم على التأقلم مع منحى السياسة الفرنسية المطبقة على الصعيدين السياسي والعسكري، ووضحت العلاقة الوطيدة بين الإتحاد و توجهات جبهة التحرير الوطني .

وعلى المستوى الخارجي ركز الطلبة الجزائريون على الجانب الإعلامي بالتهيكل في شكل جمعيات نقابية، وتنظيمات طلابية ثقافية، مثل لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا ورابطة الطلبة الجزائريين بالعراق و دول الخليج العربي سنة 1955، نادي طلاب المغرب العربي الذي كان يشرف عليه كل من علي مفتاحي وعبدالرحمان مهري وعيسى بوضياف وعبدالقادر تور و بشير كعسيس و أبو القاسم سعدالله (279).

أضاف الطلبة إلى هذه الجمعيات تنشيط حصص إذاعية في إذاعة صوت العرب تحت عنوان كلمة الجزائر، مع نشرة طلابية يديرها قصوري بوكر رابح، وعبدالقادر بن فاسي، ويحي بوعزيز، وصالح بوبنيدر، كاستجابة لبعض الرسائل التي كانت تصل الوفد الخارجي بالقاهرة من الطلبة الجزائريين القاطنين بسوريا والأقطار العربية الأخرى. لإشعار الوفد الخارجي بأهمية الدعاية الدبلوماسية عن طريق إلقاء المحاضرات والكتابة في الجرائد والمجلات حتى يكون لوطننا صدى. (280) لأن الأقطار العربية لا تعرف أي شيئ عن الثورة.

أسهم الطلبة الجزائريون في توسيع العمل الدبلوماسي بالتنسيق مع أعضاء الوفد الخارجي الجزائري في الدول العربية، تثمينا للقرار الذي إتخذه الوفد والقاضي على إقحامهم ضمن تركيبة مكاتبه المتواجدة بالخارج قصد الإستفادة من مساهمتهم في المجهود الثوري، خاصة فيما

---

(278) هلال عمار،" نشاط الطلبة الجزائرين " مجلة الثقافة ، ع 88 ، 1986 ، ص 119.

(279) نفسه، ص 122.

(280) م.أ.و، ع 2، رسالة علي عمار طالب جزائري با للاذقية إلى محمد خيضر 2 فيفري 1956.

يخص جمع الاموال والتبرعات، ومشاركتهم ضمن تنقلات الوفد للقيام بالعمل الدعائي والدبلوماسي. ومن خلال هذه الإسهامات تمكنوا من استدراج الطلبة العرب الأمر الذي ذادى بهؤلاء إلى توجيه عدة رسائل رسمية للوفد الخارجي طالبين منه السماح لهم لانضمام إلى المقاومين للمساهمة في المقاومة المسلحة، خاصة بعدما إعتمد الإتحاد العام إصدار البيانات واللوائح السياسية المنددة بالسلوكات الطائشة التي كان يمارسها الجيش الفرنسي.

الوفد الخارجي والحركة الوطنية الجزئرية M.N.A

أ-عمـل الوفـد الخارجي لتقريب وجهات النظـر بين أحمد مصالي الحاج والمركزيين .

إن الحديث عن الحركـة الوطنيـة الجزائرية M.N.A يؤدي بنا إلى تنـاول موقف مصالـي الحاج من الثورة، وتصـوره الثوري ضمن أطروحاتـه الإستقلاليـة التي بقـي متمسكا بها وظل يـدافـع عنهـا طيلة ثلاثة عقـود من الزمن 1926 - 1954. وخلال هـذه الفتـرة بلورت رواسب الحزب المعالم الأساسية للتوجه الإستقلالي التي شكلت جوهـر الصـراع والخلاف بين رئيس الحزب أحمد مصالي الحاج والمركزيـين، ويرجع سـبب الخـلاف إلى فكـرتي العمل المسلـح والوحدة المغاربية (281) التي كرس أحمد مصالي الحاج حياته لتحقيقهما على أرض الواقع، والتي لم تجد قبـولا من المركزيين بالنظرة التي كان يريدهـا أحمد مصالي الحاج. لتأثر المركزيين بأفكـار شوفاليـية الذي كـان كاتب دولـة ووزيـر الدفـاع في حكومة منديس فرانس، عمل خلال عهدته للتقرب من بعض عناصر اللجنـة المركزية، وتمكـن من إلتقـاء بالسيد علي عبد الحميد، وعبد الرحمان كيوان، وحسين لحـول(282)، وبعـد الإجتماع بهـم إسـتطـاع تحريك عـواطفهـم في إتجاه معـاكس لتوجيهات أحمد مصالي الحاج.

تصلب المواقف بيـن الطرفيـن، حفـز حركة الإنتصار للحريات الديمقـراطية إلى عقـد مؤتمـر لإطـاراتهـا بهورنـو ببلجيكا مابين 14-16 جويليـة 1952. في غيـاب أحمد مصالي الحاج لتـواجده بالمنفى بنيـور بفرنسـا، لكـن لم يمنعه من إرسال تقريره إلى المؤتمـرين ترجم فيه وجهة نظره حول القضايا السيـاسية السـاخنة المتعلقة بـإيديولوجيـة الحـزب، وهـذا لـتأكيد وجـوده على السـاحة السيـاسية الوطنيـة.

وفي إطار دعم الإتفاق طلب محمـد خيضر مـن أحمد مصـالي الحـاج والمركزيـين عقـد لقـاء آخر لتنقية الأجـواء، لتحقيق إجماع حول القرار التاريخي الذي إنبثق عن مؤتمـر هورنـو، ونظرا لأهمية القرار أظهرالطرفان تفهما كبرا للوضعية، رغم صعوبة الظروف التي نتجت عن الصراع الذي اندلع عام 1953، ولتجاوز كل هذا إستجاب الطرفان لطلب محمد خيضـر،

---

(281) بلعيد رابح " هكذا خطفت جبهة التحرير الثورة من مصالي الحاج"، جريدة الشروق اليومي، عدد 146، 29 أفريل 2001، ص5.

(282) نفس الكاتب ، جريدة الشروق اليومي عدد.145. 23 أفريل 2001 . ص 4 ، 5 . .

وتم الإجتماع ببرن بسويسرة يوم 29 جويلية 1954 مثل فيه أحمد مصالي الحاج ، أحمد مزغنة، وعبد الله فيلالي، وعن المركزيين حسين لحول وامحمد يزيد.(283)

حاول محمد خيضر من طلبه عقد لقاء ثاني للتأكد من قناعة الطرفين، وخاصة نظرة المركزيين التي كانت بعيدة كل البعد عن نظرة أحمد مصالي الحاج لإنصياعهم لأوامر زعماء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وعلى رأسهم محمد بوضياف الذي إستطاع التأثير عليهم، ونجح إلى حد كبير في إبعاد اللجنة المركزية عن تركيبة الحزب، وسحبه مشروع الثورة من (ح.إ.ح.د) التي كانت تحت قيادة أحمد مصالي الحاج، وهي القيادة التاريخية للتوجه الإستقلالي في الجزائر، و من بين أهم تحركات بوضياف في هذا الإتجاه عمل أثناء إنعقاد اللقاء الثاني بسويسرة على عرض مشروع اللجنة الثورية للوحدة والعمل (C.R.U.A) على أعضاء الوفد الخارجي، ثم طلب من المركزيين عدم الخضوع لأحمد مصالي الحاج مقابل وقوف اللجنة الثورية إلى جانب اللجنة المركزية(284).

ظل محمد بوضياف يرسخ في مسعاه لإبعاد مشاركة أحمد مصالي الحاج من أي مسعى يعمل على تفجير الثورة، بإفشال كل تقارب بين أحمد مصالي الحاج والمركزيين، من شأنه أن يؤدي إلى إختصار الزمن وتذويب كل الخلافات ومن ثم توفير إمكانيات الإتفاق حول العمل المسلح، قصد ربط وتمتين علاقته مع المركزيين لظفر بموقفهم لدعم توجه اللجنة الثورية.

أكدت أحداث فترة 1952-1954 على صواب نظرة أحمد مصالي الحاج حول العمل المسلح وتصوراته الكفيلة لإنجاح الثورة، والتي أثرت على بعض الأعضاء من الجنة المركزية، وحتى اللجنة الثورية بعدما تيقنت من نقص التحضير والتعبئة إضافة إلى الظروف الصعبة التي مر بها الحزب وهياكله، كلها كانت مؤشرا واضحا على ضعف التحضير ومباشرة الثورة مغامرة حقيقية مجهولة العواقب.

شجعت كل هذه الظروف حسين لحول، وامحمد يزيد وهما عضوان من اللجنة المركزية إلى تبني حركة مضادة لمساعي محمد بوضياف واللجنة الثورية، بسعيهما لدى بعض من أعضاء مجموعة 22 بمنطقة قسنطينة، لإقناعهم بضرورة عدم الإنضمام، إلى مغامرة الثورة التي ستؤدي بالشعب الجزائري إلى مجزرة حقيقية، وبأن المركزيين مع الثورة إلا أن الوقت غير مناسب و ينبغي على ضوء إنتظار سنة أو سنتين.(285)

تلقى هذا التدخل إستجابة فورية من بعض الأعضاء كعبد السلام حباشي، ومشاطي محمد اللذين إنسحبا من التحضيرات قبل أسبوع من إندلاع الثورة، عبرت هذه الأحداث عن السرعة

---

(283) نفسه .عدد 146 . ص5

(284) نفسه ، ص 5

التي كان يعمل بها ممثل اللجنة الثورية، في الوقت الذي أكدت فيه مواقف بعض المناضلين من التنظيم نفسه على عدم توفر الإمكانيات المادية، والتعبئة الضرورية لإعلام العمل المسلح.

واصل حسين لحول عمله لإقناع الأطراف المتحمسة للعمل المسلح للتراجع عنه، لأن الظروف المحيطة به ظروف قاسية لا يحسد عليها، وغير ملائمة تماما، فسعى في إطار خطة لإقناع بعض المناضلين للتخلي عن محمد بوضياف، مستغلا إجتماع البليدة الذي ضم مجموعة من عناصر الحزب وخاصة من اللجنة الثورية، ثم سافر لنفس الغرض رفقة امحمد يزيد، إلى القاهرة بتاريخ 29 أكتوبر 1954 لإقناع وفد القاهرة ليعمل على تأخير الثورة.(286) كشفت هذه التحركات عن التباعد الكبير بين أحمد مصالي الحاج واللجنة الثورية والمركزيين، ويرجع هذا الصراع إلى عوامل نفسية إضافة إلى أسباب إيديولوجية ترجمت في تمرد الجناحين على التصور العام للعمل المسلح الذي تبنته (ح.إ.ح.د)، الذي بقي أحمد مصالي الحاج يذود عنه حتى إندلاع الثورة.

سيطرت هذه الذهنية على الوضع طيلة السنوات الأربعة الأولى من عقد الخمسينيات، ولم تستطع توقيف تيار الثورة، فإندلعت في خضم تفاعل الأحداث التي عرفتها الفترة دون إنتظار إتفاق الأجنحة الثلاثة على موقف موحد حول الثورة المسلحة، وتمكنت اللجنة الثورية من الإنفراد بالثورة في غياب أحمد مصالي الحاج الأب الروحي للتوجه الإستقلالي في الجزائر، جعلته يعيش أزمة سياسية ونفسية في صراع مع ضميره ومسؤوليته الوطنية. و مع ذلك تعالى على الوضع وعمل في إتجاه تأكيد موقفه الداعي إلى الثورة.

بهذه المواقف المتناقضة، إتسم الوضع بالتعقد والتشنج لتضارب تصورات هياكل الحزب حول موعد إندلاع الثورة، وسأحاول الإعتماد على وثيقتين تاريخيتين لتوظيف بعض من الحقائق التي كانت مقبورة قصد توضيح حقيقة موقف أحمد مصالي الحاج من الثورة.

فالوثيقة الأولى هي رسالة سليمان الوهراني لأحمد بن بلة بعد شهر من إندلاع الثورة، وأورد فيها جملة من الحقائق الهامة حول أحمد مصالي الحاج، و هي لأول مرة تنشر، وجاء في فقرة من رسالته ، بين فيها أن أحمد بن عبد الرزاق (لكولونيل سي الحواس) المرسل من طرف مصالي الحاج ومولاي مرباح و رنيف ، (الأمر عبد الكريم الخطابي)، الإتصال وتنسيق العمل المسلح مع قادة الداخل في بعض الجهات كورقلة، تقورت، الوادي والأوراس. (287)

---

(285) نفسه ، ص 5 .

(286) نفسه ، ص 5.

(287) بلعيد رابح، جريدة الشروق اليومي، عدد 149 ، 3 ماي 2001 ، ص5 .

بينت هذه المعلومات براءة أحمد مصالي الحاج من كل الأقاويل الزائفة التي لفقت له، وأكدت في نفس الوقت عن موقفه الحقيقي من الثورة، الذي حرص من خلاله على متابعة أحداثها ليتمكن من تقديم الدعم والتأييد والمساعدة لها، ليحافظ على المسؤولية التاريخية والوطنية إتجاهها.

فأحمد مصالي الحاج لم يعرقل فكرة الثورة ولا مسارها، بل سعى وأجهد نفسه في كل الظروف للدفع بها إلى الأمام لتجسيد فعلها على أرض الواقع وفق تصوراته السياسية التي تبناها منذ بداية القرن، والتي بلورها في أيديولوجية الإستقلالية.

وعلى المستوى الخارجي وجه أحمد مصالي الحاج بعد إندلاع الثورة رسالة طلب تأييد ومساعدة إلى عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية بتاريخ 25 نوفمبر 1954 جاء فيها بصريح العبارة "بأنني وكلت بالنيابة عني وعن الحركة الوطنية الجزائرية التي أتشرف برئاستها الأستاذ أحمد مزغنة، أمين الحركة والمشرق على شؤونها الخارجية وذلك للسفر إلى الشرق للإتصال بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية وسائر القائمين على شؤون الشرق العربي - الإسلامي - الأسيوي من حكوميين ورسميين، ودبلوماسيين، وشعبيين، ليشرح لحضراتهم مختلف أوجه القضية الجزائرية وما تتطلبه ، وخاصة إندلاع ثورتنا المباركة". (288)

أراد أحمد مصالي الحاج تأكيد موقعه وثقله الذي كانا يحضا بهما في الجامعة العربية مثمنا للنضال والدعم الذي أظهرتهما (ج.ع) تجاه قضايا المغرب العربي، وهذا لإعطاء دفع للطلب الذي تقدم به الدكتور محمد صلاح الدين رئيس اللجنة القومية للدفاع عن إفريقيا الشمالية لدى (ج.ع) بتاريخ 16 فيفري 1953 طالبا منها العمل الحثيث لعرض قضية الجزائر على هيئة الأمم المتحدة، لأن فرنسا خطت خطوات رهيبة في سبيل ضم الجزائر العربية إلى الوطن الفرنسي، ذالك لأن الحالة في هذا القطر العربي العظيم لا تقل خطورة عنها الخطورة التي تعانيها شقيقتها في بلاد المغرب العربي في إفريقيا الشمالية. (289)

أثارت الواثيقتان الموقف الناصع لأحمد مصالي الحاج ضمن التطور التاريخي للحزب، والذى عمل على توفير الظروف المحفزة لتفجير العمل المسلح، منها التنظيم الهيكلي الحر لهياكل الحزب، وإختيار العناصر السياسية المقتدرة لتنفيذ المهمات الموكلة لهم من طرف القيادة السياسية للحزب .

---

(288) الذيب فتحي ، المصدر السابق - رسالة مصالي الحاج للأمين العام للجامعة العربية 25 نوفمبر 1954 ص 642 .

(289) جريدة المنار الجزائرية، عدد 19، 14 مارس 1953، ص 3.

مراسلة أحمد مصالي الحاج للوفد الخارجي بالقاهرة.

ركز أحمد مصالي الحاج كل إهتماماته السياسية لتتبع مسار الثورة وعملها العسكري بالداخل، وعمل وفدها الخارجي بالقاهرة بغرض توسيع مفهومها لتأخذ أبعادا سياسية وعسكرية وحتى فلسفية، في إطار التوجه العام للحزب برفض كل التيارات المهادنة للإستعمار، والرافضة لثقافة الحركة الإستقلالية.

حاول أحمد مصالي الحاج تجسيد رغبته السياسية التي أرادها لتكون الثورة من إنتاج حركته ومن صلب تصوره الشخصي لإضفاء شرعيته النضالية ، وتوضيح مسؤوليته من أحداث الثورة، ففي رسالة له وجهها للوفد الخارجي برء فيها موقفه بعبارات صريحة ومنطقية جاء فيها "إن عبء مسولياتنا أمام الله وأمام الشعب والإهتمام بالحفاظ على القوى الوطنية من التمزق قد يترتب عليه الإفلاس المهين لسياسة التحرير الوطني".(290)

إتسع إهتمام أحمد مصالي الحاج بأعضاء الوفد الخارجي إستغلاله للعلاقة القديمة التي كانت تربطه معهم، وكذلك للثقل الذي قد يمارسونه أعضاء (و.خ) على توجهات قادة الداخل، فلهذه العوامل إنتباهه وحرصه عليهم ليشرح لهم وجهة نظره من الثورة، وأسباب صراع أجنحة الحزب إلى غاية إنعقاد مؤتمر هورنو ما بين 15 و 18 جويلية 1954 في إطار تصور (ح.إ.ح.د) الذي وضع الأشياء في مكانها، وقرر نهائيا إستعادة سياسة الحزب التقليدية التي تتكون من مباشرة الصراع إلى أبعد حد و بكل الوسائل ضد الإستعمار. (291)

ومن مجمل ما ذكر به أحمد مصالي الحاج الوفد الخارجي بالإنحرافات التي نتجت عن إنصياعه وقبوله العمل إلى جانب اللجنة الثورية للوحدة والعمل ثم جبهة التحرير الوطني بعد إندلاع الثورة، وتمثلت هذه الإنحرافات في التماطل الذي إعتمده الوفد الخارجي ضد أحمد مزغنة والشاذلي المكي عندما رفض منحهما تأشيرة المرور إلى أندونسيا بتاريخ 9 يوليو 1954، وحول فكرة إنظمامه لجبهة التحرير الوطني أوضح أحمد مصالي الحاج أن إنضمام أعضائه غير مبني وغير مدروس في منظور مفهوم الجبهة الذي يعني ضم كل التيارات الوطنية المجتمعة في قالب يترجم حقيقة المد الإستقلالي. لكن جبهة التحرير الوطني عندما فجرت الثورة كانت مشكلة من جانب واحد بدل أن تقوم بتجميع كل القوى الحية المخلصة المعروفة بميولاتها الوطنية الإستقلالية، ثم قدم مبراراته الواقعية للوفد الخارجي موضحا فيها أسباب رفض الإستجابة لجبهة التحرير الوطني لأنهالم تلتزم بمبادئ الحزب الأساسية، كالإختيار الأمثل للمناضلين للمهمات المصيرية لمسار الحزب وإنحرافها

---

(290) بلعيد رابح ، رسالة مصالي الحاج إلى الوفد الخارجي ، 31 جانفي 1955 جريدة الشروق اليومي ، عدد 150

5 ماي 2001 ، ص 10 .

(291) نفسه ، ص 10

عن المنطلقات الفكرية والسياسية للحزب التي كرس مصالي الحاج حياته النضالية لتحقيقها في إطار الوحدة المغاربية ببعديها السياسي والعسكري للضغط على الإستعمار للتعجيل برحيله.

وضحت لنا هذه القرائن التاريخية الحية الناطقة عن نفسهاتحرك مصالي الحاج على جميع الأصعدة، من منفاه بفرنسا لتفجير الثورة لجعلها تسير في إطارها الطبيعي ضمن مسار الحزب، عن طريق مراسلته العديدة لكل المناضلين في مختلف مواقعهم كمصطفى بن بولعيد وأعضاء الوفد الخارجي. أما خارجيا تعددت رسائله للجامعة العربية وإلى هيئة الأمم المتحدة ، و لم يترك أي جهة لم يطرقها لأجل إنجاح مهمة الثورة .

عرفت فترة 1954 - 1955 تسابق أجنحة الحزب وراء الإنفراد بتفجير الثورة وتمثيليها دبلوماسيا، لتكسير السيطرة الشبه الكلية التي أحكمها الجيش الفرنسي على منطقة الأوراس سنة 1955 التي أسهمت في تذبذب مواقف لدول العربية من الحرب الجزائرية الفرنسية. إضافة إلى عجز الوفد الخارجي الجزائري إقناع مسؤولي الحكومات العربية بأهمية دعم الثورة الجزائرية ماديا وسياسيا .

أوحت هذه الوضعية فشل جبهة التحرير الوطني في بداية عملها كسب المعركة الدبلوماسية، مما دفع أعضاء الوفد الخارجي رفقة المناضلين المتواجدين بالقاهرة، الإسراع إلى بلورة تشكيلة سياسية جديدة موسعة تجمع التيارات الوطنية المدافعة عن الثورة لدراسة الحالة السياسية والعسكرية التي آل إليها العمل المسلح، ولإيجاد صيغ عمل لتجنيد الجبهة الدبلوماسية لتحريك الرأي العام العربي والدولي والمنظمات الدولية للتدخل العاجل للضغط على الحكومة الفرنسية لتخضع لقرارات ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

تمثلت هذه التشكيلة في جبهة التحرير الجزائر، جاء في ديباجتها " تداعى أبناء الجزائر المسؤلين المقيمين في مصر إلى مدارسة كل ماجرى ويجري في بلادهم من عدوان وتنكيل وتقتيل وتشريد من جانب إستعمار غاشم وحقود. ولقد إستقر رأيهم على الوثيقة التالية التي وقعها السادة : محمد البشير الإبراهيمي، الفضيل الورتيلاني، أحمد مزغنة، الشاذلي المكي، محمد خيضر، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، حسين لحول، امحمد يزيد وأحمد بيوض". (292)

أصدرت الجبهة لائحة داخلية وضحت فيها مجمل القضايا السياسية والعسكرية، لرفع كل لبس قد يحيط بها، ومن خلال لغة اللائحة قامت بمراجعة ذكية للفترة التي قطعتها الثورة وحددت صلاحيتها الداخلية والخارجية. "في المادة الأولى من ميثاقها" تعمل جبهة التحرير

---

(292) الذيب فتحي ، المصدر السابق، ميثاق جبهة تحرير الجزائر، 17 فيفري 1955 ، ص 644 ، 645.

الجزائر في مصر لتنسيق أعمالها مع جبهة التحرير في الجزائر تنسيقا وثيقا، وتسعى عاملة جهدها لحث الشعب الجزائري بهيئاته وأفراده على تأييد حركة الكفاح من أجل الحرية والإستقلال، ومن مهامها أيضا حددتها في نفس المادة تتمثل في مراقبة التطور السياسي في الداخل والخارج ودراسة الحالة وتعبئة جهودها للدعاية لصالح القضية الجزائرية بكل الوسائل الممكنة". (293)

وحول نظرتها وتصورها للعمل العسكري أكدت على دعم العمل المسلح بتكوين لجنة مساعدة للعل الإيجابي بالداخل، ومهمتها تدبير حاجيات جيش التحرير، ولجنة إتصالات مهمتها العمل على إنارة الرأي العام الدولي فيما يتعلق بالقضية الجزائرية، وإتخاذ كل الإجراءات والأسباب للحصول على العون الأدبي والسياسي والمادي من الشعوب والحكومات لصالح القضية الجزائرية. (294)

أعطت جبهة تحرير الجزائر بالقاهرة المفهوم الحقيقي الكامل لمصطلح الجبهة المستوحى من أدبيات إيديولوجية حزب الشعب الجزائري (ح. إ. ح. د) كما قدمت أيضا نظرة شاملة ومعمقة للوضع العام ومايتطلبه من جهود من كل المناضلين بتجميع كل القوى الوطنية الحية لإنجاح المعركة المسلحة بشقيها السياسي والعسكري.

الحركة الوطنية الجزائرية MNA و الوفد الخارجي من الإتفاق إلى المواجهه

إحتدم الصراع بين الطرفين منذ الأشهر الأولى من إندلاع الثورة لإنضمام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني رغم مساعي أحمد مصالي الحاج التي كانت ترمي إلى إقناع أعضاء الوفد الخارجي بالعدول عن موقفهم من الثورة والعودة للعمل وفق تصورات الحزب حول العمل المسلح، وبناءا على مساعيه قدم إنتقادات واقعية لعناصر الوفد الخارجي في رسالة له وجهها لهم في 31 جانفي 1955، إعتمد فيها أسلوب النقدي معتمدا على الأدلة والحقائق الواقعية لإحتوائهم ضمن المفهوم الذي حدده للحركة الوطنية الجزائرية الهادف إلى تجميع القوى الوطنية.

بدأت فصول هذا الصراع قبل إندلاع الثورة عندما رفض الوفد الخارجي منح تأشيرة الخروج للشاذلي المكي وأحمد مزغنة من مصر إلى أندونيسيا ، بحجة أنهما مواليان لأحمد مصالي الحاج، ثم إعتقالهما سنة 1955 من طرف المخابرات المصرية بطلب من محمد

---

(293) نفسه، ص 644-645.

(294) نفسه، ص 646.

خيضر، وأحمد بن بلة، ومحمد بوضياف، وبعد هذا الإجراء اتسع الصراع وازداد حدة بين الطرفين، ولم يبق محصورا في الجانب السياسي بل تعداه ليمتد إلى المجال العسكري جاعلا من الولاية الثالثة منطقة صراع دموي بين جيش التحرير الوطني و حركة بلونيس الجناح العسكري للحركة الوطنية الجزائرية، وتشيير شهادة رابح بلعبيد إلى أن محمد بلونيس كان ضمن قوات جيش التحرير الوطني في منطقة القبائل تحت قيادة كريم بلقاسم وسليمان دهيليس، فقام هذا الأخير بطرد بلونيس بأمر من كريم بلقاسم. (295) ليتربع على قيادة منطقة القبائل.

لخطورة الصراع و ما قد ينجر عنه من نتائج وإنعكاسات على العمل السياسي والعسكري للثورة الذي قد تستغله المخابرات الفرنسية لتفجيره بين الحركة الوطنية الجزائرية وجيش التحرير الوطني، قام مصالي الحاج بمحاولات عديدة لعقد الصلح وحقن الدماء بين الطرفين المتصارعين ، ثم تحرك أحمد محساس بمحاولة صلح للحفاظ على المد الثوري وعنفوانه الذي بدأ يتسع وينتشر في الجزائر، فإتصل بأحمد بن بلة ممثل جبهة التحرير الوطني ومحمد ماروك ممثل عن الحركة الوطنية الجزائرية M.N.A لأجل إنهاء الصراع، أبدى محمد ماروك إستعداده لحقن الدماء ووافق أحمد بن بلة على الإتفاق لكنه لم يشأ أن يوقع بحجة أنه لا يستطيع تحمل المسؤولية لوحده (296) .

وعلاوة على أسباب الصراع التي ذكرناها بين أحمد مصالي الحاج زعيم الحركة الوطنية الجزائرية وجيش التحرير الوطني و مندوبي جبهة التحرير الوطني بالقاهرة إلى اسباب نفسية وشخصية، فمناضلوا الحركة الوطنية الجزائرية M.N.A كأحمد مصالي الحاج ، و احمد مزغنة والشاذلي المكي كانوا يرون أن أعضاء الوفد الخارجي لم يبلغوا سن الرشد السياسي، وغير قادرين على ممارسة العمل الدبلوماسي والدعائي لأن مسؤولي الحكومات العربية والأحزاب السياسية العربية والمنضمات القومية وحتى الشخصيات السياسية الذين كانوا يقودون حركة التحرر في بلدانهم كنهرو و سوكارنو، كانوا جميعهم يتحدثون عن الجزائر بإسم أحمد مصالي الحاج وحزب الشعب الجزائري، لم يعترفوا بتركيبة الوفد الخارجي ، ولم تستطع دبلوماسية جبهة التحرير التأثير على الرأي العام الدولي إلا بعد ميل الحكومة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر لعناصر الوفد الخارجي في مؤتمر باندونغ في أفريل 1955.

---

(295) بلعيد رابح المرجع السابق ،جريدة الشروق اليومي عدد ــ 151 ــ 6 ماي 2001 ص 5 وأنظر كذلك إلى عرض كتاب " قضية بلونيس " للمؤلف إدغارمورين ،جريدة الخبر الأسبوعي عدد 2، 17، 23 مارس 1999 ص 12 ، 13 .

(296) نفسه ، ص 5 .

وبعد أن أخذ الصراع بين هياكل الثورة الممثلة في أعضاء البعثة الخارجية بالقاهرة وجيش التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية M.N.A منحى سلبيا على مسار العمل الثوري بالداخل والعمل الدبوماسي بالخارج، إعتمد مناضلو الحركة الوطنية الجزائرية منذ ديسمبر 1954 سلوكا سياسيا يهدف إلى تقوية هياكل حركتهم للتأقلم مع تطورات العمل المسلح. مبني على إختيار أهم المناضلين لأثقل المهمات لتجاوز الوضع، ومنح دعائم لتقوية المجهود الثوري .

ففي هذا السياق قام أحمد مزغنة بتحرير رسائل عديدة وجهها لعناصر الوفد الخارجي وإلى مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية أدرج فيها تصورات الحركة للعمل المسلح، وحث فيها كل المناضلين الإنضمام للحركة الجديدة التي إستمدت أفكارها وتوجهاتها من أيدولوجية (ح .ا.ح. د).

وجد أحمد مزغنة صعوبة كبيرة في إقناع أعضاء الوفد الخارجي بتوجيهات الحركة الوطنية الجزائرية، لعدم تمكنهم من هضم الإنتقادات التي قدمها لهم أحمد مصالي الحاج في رسالته بتاريخ 31 جانفي1955، و غم الصعوبات التي عرقلته، قام أحمد مزغنة بإعتباره عضو المكتب السياسي ومسؤول لجنة العلاقات الخارجية لحركة أحمد مصالي الحاج، لإيجاد صيغة تفاهم مع أعضاء الوفد الخارجي محاول إمتصاص حالة التوتر التي مست علاقة الوفد بالحزب العتيد مستعملا في نفس الوقت لغة الأمر كتهديد حتى تجعلهم يمتثلون لأوامره باسم (ح.إ.ح.د)، وفي حالة رفضهم لمسعاه يتم الإقدام على إختيار ممثلين جددا خلفا لهم. (297)

إعتمد أحمد مزغنة الذي وكله أحمد مصالي الحاج على رأس الحركة ليمثلها دبلوماسيا، على أسلوب القوة ليؤكد على التوجه الجديد للحركة المبني على الحدة والصرامة، إنطلاقا من رصيده السياسي للضغط على عناصر الوفد ليخضعوا لقرارات الحركة الوطنية، إحتراما للعلاقة العضوية بين عناصر الوفد والحركة الوطنية، وهذا بغرض إستعادة الحركة الوطنية الجزائرية كل مناضليها لإعادة ترصيص الصفوف لوضع حد لحركة التمرد التي نخرت الحزب. ولمصلحة الثورة و أيدولوجية الحزب، حرص أحمد مزغنة في مراسلاته على تكثيف الإتصالات مع مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية بمسعى الحركة الجديد، لإقناعهم بتوظيف كل إمكانياتهم وقدراتهم، للمجهود الحربي لتجسيد مقترحات جبهة التحرير الجزائرية التي تم تأ سيسها بالقاهرة في 12 فيفري 1955، والتي لمح فيها إلى الحل التوفيقي الذي تم التوصل إليه من ممثلي التيارات الوطنية والحركة الوطنية الجزائرية، ثم دعا

---

(297) Harbi M , les Archives R .A , Opc.it Doc N° 22 , Lettre de A Mezrana Mars 1955 p 116.

مسـؤولـي الحـركة إلـى الإسـتـعداد الكامل لمباشرة العمـل الدعـائي. (298) وفـق الخطة التي ستعدها جبهـة تحريـر الجـزائـر، وأوصى مناضلي الحركة بالعمل على إستـغلال الوقت والإلتفاف بالمسعى الجديد المتبنى من طرف ممثلي التيارات الوطنيـة.

كـثف أحمـد مزغنـة من تحركاته أثناء تـواجده بالقـاهرة، مستغلا تواجد الشخصيات السياسية الممثلة للحركات الجزائرية، كالشيخ البشير الإبراهيمي، وإبراهيم بيـوض، وأعضـاء الوفد الخـارجي، للتنسيق معهم لتذليل الصعاب، وتوحيد الرؤى لوضع قطـار الثورة على السكة، بالتصدي لكل الإنحرافات التي قد تحدث، ومحاربة كل الأفكـار المريضة التي قد تسبب في نشوب الصـراع والتوتر بين المناضلين القياديين في الداخل والخارج.

حاول تـوظيف كل هذه القرارات السياسية، لمنح ثقلا للحركة السياسية، وتأكيد صـواب تـوجهاتها السيـاسية، وللتفرغ جماعيا للرد على الحملة الدعـائية التي شنتهـا جبهـة التحرير الوطني ضد أحمد مصـالي الحاج فنظم تجمعا سياسيـا، ضم المناضلين الجزائريين المقيمين بالقـاهرة، أسهب في شرح حقيقة الحملة التي شنت ضدهم لإعادة مكانة الحركة الوطنية الجزائرية MNA بدعم من الشخصيات السياسية الجزائريـة كالشيـخ البشيـر الإبراهيمي، وإبراهيـم بيـوض وآخـرين. (299)

أعد أحمـد مزغنـة حملة دعـائية محكمة لتحسين صورة أحمد مصالي الحاج التي شوهها وفـد جبهـة التحريـر الوطني، لتغييـر نظرة الرأي العام العربي الذي تأثر بدعاية جبهة التحرير الوطني، وخـاصة موقف الرئيس المصري جمال عبدالناصر الذي تغير فجأة بعد مـؤتمر باندونغ عام 1955، يميله نحـو تأييد الوفد الخارجي كناطق دبلوماسي للثورة تحت شرعية جبهة التحريـر الوطني .

أضـاف هذا الوضع الجديد فصلا آخـرا من فصول الصـراع بين الحركة الوطنية الجـزائريـة بقيادة أحمد مصـالي الحـاج، وجناحه العسكري بقيـادة بلوينس، وجبهة التحرير الوطني بالداخل وبالقـاهرة، دخلت الحـركة الوطنيـة الجزائريـة M.N.A في صراع مقيت مع الحكومة المصرية التي كان يـرأسها جمال عبد الناصر بسبب المواقف التي أبداهـا أحمد مصالي أثناء ثورة الضبـاط الأحرار في جويلية 1952 لصالح محمد نجيب على حساب جمال

---

(298) Ibid , Doc N° 22 , Lettre de A Mezrana à Aissa Abdelli Trésorier du MNA, Le 12 mars 1955,p 117 .

(299) Ibid , Doc N° 23 , Lettre de A Mezrana à Salah Hosseni 18 Mars 1955 , p 118

عبد الناصر، وتعاطفه مع حركة الإخوان المسلمين، وسنورد في هذا الصدد بعض الحقائق حول علاقة أحمد مصالي الحاج بحركة الإخوان من خلال شهادة توفيق الشاوي لدى كلفته حركة الإخوان المسلمين لمتابعة ملف القضية الجزائرية بالقاهرة.

بعد أن تسربت أخبار لتوفيق الشاوي عن طريق إبراهيم معيزة (300) الذي كان مسؤول الحزب بفرنسا مفادها "أن السلطات الفرنسية أعلنت الإفراج عن أحمد مصالي الحاج، دون السماح له الدخول إلى الجزائر إلا عن طريق فرنسا وسوف يأتي إلى باريس التي كان يتواجد بها توفيق الشاوي، الذي صرح بقوله إلتقيت بأحمد مصالي الحاج في هذا الظرف، فتحدثنا طويلا وكان مسرورا جدا لوجود مبعوث عن حركة الإخوان المسلمين للتعاون معه من أجل قضية الجزائر". (301) ثم طلب مني بإلحاح أن أطلب من عبد الرحمن عزام باشا عقد لقاء حول القضية الجزائرية، وتطورت هذه العلاقة إلى أن سمحت بتوسيع مجال العمل التنسيقي بين أحمد مصالي الحاج وممثل حركة الإخوان، والتفكير معا في إيجاد آليات التفاهم بين قيادة الحزب واللجنة المركزية لوضع حد لحالة التوتر التي أصبحت تؤثر على معنويات المناضلين المتواجدين بالقاهرة.

أبدى أحمد مصالي الحاج موافقته الصريحة لطلب توفيق الشاوي الداعي إلى إرسال

---

(300) إبراهيم معيزة الذي ولد بمدينة سطيف، إنخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1942 بمساعدة عمار خيضر، وبعد تخرجه من جامعة الحقوق بباريس ترأس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (A.E.M.N.A.F) سنة 1943، ثم واصل ممارسة مهنة المحاماة بباريس، مما سمحت له تنظيم عدة لقاءات مع المنظمات اليسارية الفرنسية في فترة كان حزب الشعب الجزائري يعاني من سياسة الردع التي اتبعتها فرنسا بعد مجازر 8 ماي 1945، شارك في اجتماع عقده الحزب بباريس سنة 1945، أختير من طرف المجتمعين كمسؤول في فيدرالية الحزب بفرنسا، وبعد تعيينه في هذه الخلية إستقبله أحمد مصالي الحاج بمقر إقامته بباريس رفقة حسين لحول عام 1946، بعد دخوله في الحزب أصبح يشارك في اللقاءات والإجتماعات التي ينضمها الحزب مما أهلته ليكون أول من إقترح التسمية الجديدة لجزب الشعب وهي "حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية"، وبعد هذه المشاركة تدعم موقعه في تركيبة الحزب نتيجة الإستعدادات التي أظهرها للدفاع عن التوجه السياسي للحركة، وفي هذا الإطار دافع بشدة وبحماس كبيرين عن مبدأ مشاركة الحزب في الإنتخابات أثناء إنعقاد ندوة إطارات الحزب ببوزريعة 1946، وبعد هذه المسيرة أصبح عضوا بارزا في اللجنة المركزية (ح.إ.ح.د) لكن نضاله لم يعمر طويلا بسبب تعرضه لحادث إصطدام سيارة كان يقودها مما أودى بحياته في 19 نوفمبر 1947

Benjamin Stora, opc.it page 292- 293.

(301) الشاوي توفيق " علاقة الحركة الوطنية الجزائرية بالإخوان المسلمين من مصالي الحاج إلى أحمد بن بلة " ، جريدة السلام ، عدد 205 ، 7 جويلية 1991 ، ص 6 .

مندوب أو إثنين إلى مصر من أجل التنسيق مع ممثلي اللجنة المركزية بالقاهرة. (302) لكن لسوء الحظ وقع كل ن توفيق الشاوي ومزغنه في قبضة المخبرات المصرية وأقتيد إلى السجن، على إثر هذه الأزمة فشلت مهمة التنسيق بين ممثل (ح.إ.ح.د) وممثل حركة الإخوان بمصر.

وبسبب هذه العلاقة وقفت الحكومة المصرية إلى جانب الوفد الخارجي على حسب وفد أحمد مصالي الحاج المكون من الشاذلي المكي، وأحمد مزغنة في مؤتمر باندونغ عام 1955.

الخلاصة

بذل الوفد الخارجي الجزائري جهودا معتبرة طيلة فترة وجوده بالقاهرة في إتجاهات مختلفة للتأقلم مع تطور العمل المسلح بالداخل، ولتوسيع الدبلوماسي على المستوى الخارجي، بحيث تمكن في السنوات الأولى من إندلاع الثورة إلى توفير كميات هائلة من الأسلحة ومبالغ مالية متواضعة لدعم المجهود الحربي، نتيجة حركة تنسيق مع حكومات بعض الدول العربية كمصر، وسوريا، وليبيا لتوفير الوسائل لإيصال هذه الكميات إلى الداخل عبر الحدود الغربية والشرقية عن طريق تونس والمغرب الأقصى.

ولم يتوقف عمل الوفد الخارجي عند هذا الحد، بل تجاوز إلى أكثر من ذلك بحيث قام بإعادة هيكلة التنظيمات الطلابية الجزائرية والمغاربية في بعض دول المشرق العربي كسوريا، ومصر، ولبيا، والعراق لتنظيم العمل الدبلوماسي وتماشيا مع التطورات التي حققتها الثورة الجزائرية داخليا وخارجيا، ونطلاقا من هذه الهيكلة استطاع الطلبة الجزائريون والطلبة العرب في المساهمة في تدويل القضية الجزائرية، بتنظيمهم للعديد من اللقاءات الإعلامية والأيام التضامنية مع الثورة الجزائرية، وبالكتابات الصحفية النزيهة لنقل ماكان يقوم به الجيش الفرنسي في الجزائر، تمهيدا لتحضير الأرضية لاستدراج مواقف الدول العربية ومواقف التنظيمات الطلابية والحركات السياسية بغرض دفع القضية الجزائرية إلى التدويل.

ورغم كل هذه التحركات التي قام بها الوفد الخارجي، والنفس الذي أعطاه لمشروع التدويل، علاوة على الدعم الذي قدمه لقادة الداخل تعرض خلال عمله بمقر إقامته بالقاهرة إلى أزمة سياسية ظهرت في الصراع الذي إحتدم بينه وبين زعيم (ح.إ.ح.د) منذ ديسمبر 1954، تاريخ إنضمامه لجبهة التحرير الوطني كممثل رسمي لها بالقاهرة. مشكلا بذلك الجناح الدبلوماسي للثورة.

---

(302) نفسه ص 6.

شكلت هذه الأزمة منعطفا بارزا خلال مساره بعد إندلاع الثورة، من خلال الصعوبة التي تلقها أثناء عرض القضية الجزائرية على الدول العربية لطلب تأييدها ودعمها الدبلوماسي، الأمر الذي أدى به إلى إقتراح عدة مبادرات لتقريب وجهات النظر بين أحمد مصالي الحاج ومضاديه من المركزيين، لإقناعهم بأطروحات زعيم الحزب حول العمل المسلح وهذا قصد الوقوف أمام تحركات محمد بوضياف التي كانت ترمي إلى تحقيق التباعد إلى زعيم الحزب واللجنة الثورية بغرض إبعاد أحمد مصالي الحاج عن الثورة، وهي العوامل التي حفزت أعضاء الوفد الخارجي الميل إلى جماعة اللجنة الثورية، نتيجة للتأثير الذي مارسه محمد بوضياف على تيارات الحزب لتأليبها ضد على أحمد مصالي الحاج. أنتج هذا التوجه توتر العلاقة بين هياكل الحزب، مما دفع بالوفد الخارجي تدخل لدى اللجنة الثورية واللجنة المركزية لإقناعهم بتأخير موعد العمل المسلح إلى حين تتوفر كل إمكانيات وتجتمع كل الظروف لإنجاحه.

إضافة إلى كل هذا شهدت السنة الأولى من الثورة أعنف أزمة بالنظر إلى النتائج التي أفرزتها على العمل المسلح بالداخل، ومساهمة في تعثر مشروع التدويل الذي لم يبدأ إلا بعد مؤتمر باندونغ عام 1955، وحتى موقف الحكومة المصرية لم يظهر إلا بعد قرار القمة الذي فصل نهائيا في مسألة الإعتراف بالقضية الجزائرية.

ونظرا للتأثر الذي مس عمل الوفد الخارجي، حاول محمد خيضر تجاوز الوضع بمحاولاته العديدة لتقريب الرؤى بين تيارات الحزب المتصارعة قصد معالجة الخلافات لمنعها من التأثير على المشروع الثوري، بجعل كل هياكل الحزب تدخر جهودها في وقت واحد لتفجيره، وفي خضم هذه المساعي أظهر ممثل الوفد الخارجي إقتناعه للطرح الذي تبناه أحمد مصالي الحاج، وكأنه كان شاعرا بنقص الإمكانيات والإستعدادات لذلك، ومن جهة أحمد مصالي الحاج أحس هو الآخر بإبتعاد بعض أعضاء اللجنة الثورية وأعضاء اللجنة المركزية منذ أزمة عام 1953 رغبة منهم إقصائه لتحضيرات للثورة، ففي هذه الظروف بقي الوفد الخارجي حياديا لاحظ فيه أحمد مصالي الحاج الطرف الذي يمكن إستغلال موقفه لتوظيفه هي المساهمة للدفاع عن فكرة تريث والإنتظار حتى توفر إمكانيات بتجميع الظروف وإستعداد كل الأطراف لضمان إنطلاقة صحيحة.

ومن هذه النظرة راسل أحمد مصالي الحاج الوفد الخارجي شارحا فيها كل مايجب توفيره في العمل المسلح وسبب إبتعاد موقفه عن جبهة التحرير الوطني، لبقائه متمسكا بتصوره في إطار إيديولوجية (ح.إ.ح.د)، مستغلا كل المناسبات واللقاءات التي نظمها حزبه بالقاهرة، والذي زاد في إتضاح موقفه بشكل واضح من العمل المسلح بعد إنضمامه إلى جبهة تحرير الجزائر التي تأسست بالقاهرة عام 1955.

لكن كل هذه المساعي والتحركات لم تمنع من إندلاع صراع مسلح بين جيش التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) بسبب تراكم مخلفات الأزمات التي تعرضت

لها(ح.إ.ح.د)، إضافة إلى الإفرزات نتجت عن العلاقة بين الداخل والخارج التي ساهمت في توتر الوضع خاصة بعد أن ظهرت نوايا قادة الداخل في إتجاه فرض التصور العسكري على كل توجهات الثورة.

أدى نموالذهنية العسكرية إلى تمرد المناضلين الرافضين لهذا التوجه، وقصد الدفاع عن تصور (ح.إ.ح.د) المعروف حول العمل المسلح وللرد على الإقصاء المتعمد لأحمد مصالي الحاج من طرف اللجنة الثورية واللجنة المركزية.

ومن خلال إطلاعن على بعض الوثائق والشهادات حول هذا الموضوع أدركنا أحمد مصالي الحاج لم يؤيد حركة بلونيس ضد جيش التحرير الوطني، لأن هدف أحمد مصالي الحاج كان واضحا وهو الوصول إلى تفجير الثورة وفق تصوره ومن منطلقات (ح.إ.ح.د)، وما الرسائل التي كتبها هو بنفسه وأحمد مزغنة إلا بينة واضحة أكدت التفهم الكبير لمصالي الحاج والمواليين له لمخاطر الإنزلاق الذي قد يؤدي إلى دخول في حرب داخلية تخدم مصالح الإستعمار الفرنسي في الجزائر.

وعموما تبقى هذه القضية من جملة القضايا المعقدة في تاريخ الثورة تستدعي من الباحثين والمهتمين تسليط الضوء عليها للتعمق فيها بالدراسة والتحليل لإماطة اللبس الذي مازال يحيط بها.



الخاتمة

الـثورة الجزائرية حـركة مسلحة كباقي الحركات المسلحة التي عرفها التاريخ المعاصر. اتجهت نحو تحقيق أهدافها، بتقوية العمل الدبلوماسي على الساحة الخارجية ، وبدأ التحرك في هذا الجانب، في شكل مبادرات فردية قام بها مناضلوا حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية استجابة لحاجة النضال السياسي الوطني قصد مواجهة التصلب الذي أظهـره النـظـام الاستعماري في الجـزائر ضد الحركة الوطـنـية، والذي بـدأ في تجسيده بعد مجازر 8 ماي 1945.

وفي خضم أحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية، تكون وفد خارجي خرج من صلب (ح.إ.ح.د) أخـذ على عاتـقه التحدث باسـم القـضية الجزائرية والتعريف بها، بداية بالتنسيق مع الحركات الإستقلالية المغاربية والتنظيمات القومية العربية، والحضور إلى الندوات واللقاءات السياسية بالقاهرة و في العواصم العربية والإسلامية.

بدأ عمل الوفد الخارجي في البداية تحت قيادة الشاذلي المكي راح يعمل في إطار تجسيد خطة الحركة لتعزيز العمل الدبلوماسي حتى يتـمكن من تـأدية دوره الدعائي قصد التأثيـر على الرأي العام العربي حتى يدفع بالحكومات العربية إلى إعلان مواقفهم المساندة للقضية الجزائرية.

ومنذ إستقرار الشاذلي المكي بالقاهرة بعد فراره من مطاردة الشرطة الفرنسية له، قام ببلورة وفد خارجي جزائري، يضطلع بتأدية المهمة الدبلوماسية في كل الظروف الصعبة للتحضير الفعلي للثورة المسلحة من الناحية الدبلوماسية، بكسب المواقف المؤيدة لها للحصول على المساعدات المادية من أسلحة، وأموال، وتفهم الدول العربية والأجنبية لخصوصية القضية الجزائرية و ظروفها التاريخية.

وإلى جانب دور الشاذلي المكي، هناك أحمد مزغنة الذى قدم هو الأخر جهودا معتبرة في مجال العمل الدبلوماسي لفائدة القضية الجزائرية، دفاعا على تصور (ح.إ.ح.د) حول الخطة الدبلوماسية التي نسجتها لتحريك العمل الدعائي لإحداث صدى على المستوى الدولي من شانه المساهمة في استصاغة الموقف الدولي.

شكل نضال الشاذلي المكي وأحمد مزغنة الأرضية الأولى للعمل الدبلوماسي، إستغلها وفد جبهة التحرير الوطني بعد إندلاع الثورة ، و الذي زاد في دعم هذه الأرضية هو الصدى الذي تركته جولة كل من أحمد مصالي الحاج و الشيخ البشير الإبراهيمي في المشرق العربي، حيث تمكنا من إعطاء صورة معبرة و معمقة عن أهداف النضال الوطني، ومعاناة مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية من جراء أساليب القمع الفرنسي المتعددة الأوجه.

وقـد وصـلت هذه الصورة إلى أعماق المجتمع العـربي، بكل ألامها وأمالـها وتوغلت في دواليب الأنظمة العربية مما جعل محرري الجرائد العربية والجزائرية بالخصوص في أتم الإدارك لمهمة الكتابات الصحفية والتغطيات الشاملة لمراحـل الزيـارات التي قـام بها كل من مصالي الحاج والشيخ البشير الإبراهيمي بلغة إعلامية معبرة مضادة للتشويه الذي اعتمدته الدعاية الفرنسية ضد القضية الجزائرية.

شكل موضوع تدويل القضية الجزائرية من أهم الإهتمامات، التي شدت حرص أعضاء الوفد الخارجي وقيادة (ح.إ.ح.د) وجمعية العلماء رغم الظروف القاسية التي كانت تمر بها الحركة الوطنية، نتيجة المخاض الذي كان سائدا حول العمل المسلح ، وهذا للتمكن من معرفة موقف الرأي العام الدولي من أزمة الوجود الإستعماري بالجزائر ومقترحات (ح.إ.ح.د) والوفد الخارجي المنصبة على تحضير العمل المسلح.

كثفت (ح.إ.ح.د) من جـهودها بعد ظـهور العمل المسلح في تونس والمغرب، إنطلاقـا من الإستعدادات التي أظهرتها، متجاوزة في ذلك كل التعثرات التي نتجت عن عدم إستجابة الحزب الدستوري الجديد للمساعي الجادة التي قامت بها (ح.إ.ح.د)، لإستدراج الموقف التونسي، ورغم هذا التعثر بقيت الحركة محافظة على تحركاتها بإفاد عدة وفود إلى ممثلي الحركتين المغاربيتين لإنجاح مشروع العمل المغاربي المشترك، لهذا اتجهت الدبلوماسية الجزائرية إلى تغيير لهجـتهـا، ومسار نضـالها حتى تتجه إلى إدخار كـل جهودها للدفـاع عن مشروع العمل المسلح في الجزائر، معتبرة إياه من ضروريات المرحلة لهذا راحت تبحث عن الظروف والوسائل تثمينا للإستعدادات العسكرية والسيـاسـية التي أظهرتـها(ح.إ.ح.د) حتى تستقطب حركتي تونس والمغرب لتجسيد تصورها المتمثل في العمل المغاربي المشترك.

وبإندلاع الثورة الجزائرية أصبحت منطقة المغرب العربي في منظور السياسة الفرنسية تمثل أزمة شمال إفريقيا تهدد كيانها ووجودها بالمنطقة سياسيا وعسكريا، فإضطرها الوضع إلى مطالبة حلفائها الغربيين تقديم العون المادي لها و الدعم دبلوماسي لوفدها بهيئة الأمم المتحدة موظفة أسلوب التعتيم والتشويه للحقائق سعيا منها إفشال النجاحات التي حققتها الدبلوماسية الجزائرية بقيادة وفدها الخارجي بعد مؤتمر باندونغ 1955.

تعقدت الظروف خلال الأشهر الأولى من عام 1956، أمام الوفد الخارجي عرقلت دخوله إلى هيئة الأمم المتحدة نتيجة الحصار الذي فرضته الدبلوماسية الفرنسية على المستوى الدولي، للوقوف أمام تحركات الوفد الخارجي في عمله الدبلوماسي من خلال الموقف الذي إتخذته ضد بعض الدول الإفريقية والأسيوية التي أعلنت مساندتها للقضية الجزائرية، حيث هددتها بقطع علاقاتها معها إذا مابقيت مصرة على مواصلة تأييدها للقضية الجزائرية، وفي نفس الوقت بحجة إستصاغة مواقف الدول العضوة في حلف الشمال الأطلسي المكون من الدول الغربية لصالح موقفها وتصورها للقضية الجزائرية داخليا وخارجيا. وتمكنت من تحقيق كل هذا بإستغلالها عدم وضوح موقف الرأي العام الدولي من القضية الجزائرية، ويرجع هذا النجاح إلى تأثر حكومات الدول الأجنبية بما كانت تنشره الدعاية الفرنسية، وما كانت تدعو إليه الدبلوماسية الفرنسية. رد الوفد الخارجي على هذه الفراغ بميله إلى الجامعة العربية لينسق العمل مع وفودها لدى مجلسها ولدى هيئة الأمم المتحدة حتى يحفزها على تبني تحركات جادة تدفع بها إلى إتخاذ موقف علني وصريح يدعم القضية الجزائرية، ويؤيد عمل وفدها الخارجي. وحتى يحقق الوفد هدفه يقي يمارس ضغوطاته على وفد المملكة العربية السعودية لدى الجامعة العربية، مما أجبر هذه الأخيرة الخروج عن صمتها لتعلن موقفها النهائي من القضية الجزائرية في منتصف سنة 1956 .

ظل الوفد الخارجي طيلة 1956/1955 يصارع في كل الإتجاهات للوصول إلى تسجيل القضية الجزائرية لدى هيئة المم المتحدة. و لم يتحقق هذا العمل إلا بعد إنعقاد مؤتمر الصومام، الذي أعطى دفعا لمسار الثورة الجزائرية على المستويين الداخلي والخارجي، بإقراره إعادة هيكلة تركيبة الوفد الخارجي، مع إضافة مكاتب جديدة للوفد في بعض الدول العربية لتكثيف العمل الدبلوماسي الذي إضطلع به كل من فرحات عباس ولمين دباغين وأحمد فرنسيس لدى الدول الأوروبية والآسيوية، وفي أمريكا الجنوبية واللاتينية للعمل على ضمان تغطية دعائية واسعة للقضية الجزائرية، بجعلها متواجدة في كل دول العالم ومن ثم تصبح جاهزة لطرحهـا في الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة.

وظف الوفد الخارجي الجزائري كل إمكانياته الدبلوماسية بالتنسيق مع جميع الوفود الأجنبية الممثلة لدى هيئة الأمم المتحدة المتكتلة في إتجاه تصفية الإستعمار في إفريقيا وآسيا، وبتأسيس مكتب الوفد الخارجي بنيويورك، وإختصارا للوقت إضطلع بدور مهم يتمثل في تسهيل المهمة للوفود الأجنبية وذلك بالعمل معها داخل الهيئة باحثا عن الوسائل والصيغ لإيصال ملف القضية الجزائرية إلى الجمعية العامة لمناقشتها في الدورة العاشرة في شهر سبتمبر 1956 حتى يتم تسجيلها نهائيا ضمن كبريات القضايا الملقاة على كاهل هيئة الأمم المتحدة.

إحتل مشروع الوحدة المغاربية مكانة هامة في تصور (ح.إ.ح.د) بعد الحرب العالمية الثانية، حيث إعتبرها أهم مرجعية لتحقيق العمل المغاربي المشترك، إنطلاقا من إستغلال أطروحات الحركات الإستقلالية المغاربية لدعم هذا التوجه في إطار عمل مكتب المغرب العربي الذي تأسس عام1947، ولجنة تحرير المغرب العربي التي ظهرت عام 1948.

عمل الوفد الخارجي لـ(ح.إ.ح.د) منذ بداية إستقراره بالقاهرة على تنظيم لقاءات سياسية تشاورية بين المناضلين المغاربة، دفاعا عن قناعته التقليدية والمتمثلة في العمل المغاربي المشترك، وهذا قصد التفكير في إيجاد الوسائل والإمكانيات المادية والمعنوية لتجسيدها على أرض الواقع، ورغبة منه في الوصول إلى تحقيقه ميدانيا سعى رفقة ممثلي الحركات الإستقلالية المغاربية توفير مقومات إستمراره وتجديره حتى يصبح من أهم إهتمامات إيديولوجية التشكيلات السياسية المغاربية، وحتى يكتمل نضجه السياسي والقومي قام الوفد الخارجي بتحريك آليات العمل الدبلوماسي، باحثا عن قنوات التنسيق بين الوفود المغاربية لتفعيله وتوسيع مجالاته، فشكل الوفد الجزائري لهذا الغرض وفودا دبلوماسية أوفدها إلى زعماء الحركات الإستقلالية المغاربية لإثراء المبادئ والأحكام المقترحة من طرف مناضلي (ح.إ.ح.د)، لتعميق النقاش حولها ودراسة كل ما يتعلق بالمشروع الوحدوي من جميع الجوانب إستجابة للظروف القاسية التي كانت عليها الشعوب المغاربية والحركات السياسية الوطنية المغاربية.

إحتاطت (ح.إ.ح.د) لمشروع الوحدة المغاربية خوفا من الإنزلاقات السياسية التي قد تحدثها الحركات السياسية المغاربية خاصة الجناح التونسي، لأن من خلال القراءة الأولية لمبادئ الأحزاب المغاربية، وجدنا هناك عدة إختلافات في الرؤى حول بعض القضايا المشتركة.

بذل الوفد الخارجي جهودا كبيرة بهدف تحقيق العمل الوحدوي المغاربي لتجسيد أفكار الحركات السياسية المغاربية، قصد تحرير شعوب المغرب العربي من الإستعمار، ونظرا لأهميته في هذه الظروف ذهب الوفد موسعا في إهتمامه به وتقوية خطه السياسي لإيصاله إلى غاياته، ولمسنا هذا عند قرب موعد انعقاد مؤتمر باندونغ في أفريل 1955. حيث أظهر رفضه للإقتراح الذي تمحور حول تقديم قضيتي تونس والمغرب للمؤتمر بعزل قضية الجزائر لتترك لموعد لاحق، فقدم لذلك إنتقادات موضوعية لهذا التصور دفاعا على وحدة العمل المغاربي المشترك.

وبعد مد وجزر بين الوفد الخارجي و الأعضاء الرسميين للمؤتمر، تمكن في النهاية ممثل الوفد الجزائري لدى لجنة تحرير المغرب من إقناعهم بضرورة تقديم القضايا المغاربية الثلاثة في تقرير موحد على أساس قضية واحدة، لإعطاء ثقل سياسي للنضال المغاربي، للتأثير على سياسة الجيش الفرنسي، بالوقوف أمام كل المحاولات التي كانت ترمي إلى عزل القضية

الجزائرية عن قضيتي تونس والمغرب والتي كانت تمثل إستراتيجية الحكومة الفرنسية لتتفرغ كلية لتصفية الثورة الجزائرية.

وأمام تمادي الحزب الحر الدستوري التونسي في مواصلة إبتعاده عن الخط الوحدوي إتجه الوفد الخارجي نحو التفكير في إيجاد أسلوب مغايير لما كان في السابق لدفع حركة التنسيق بإتجاه تذليل المواقف المتناقضة بين الحركات السياسية المغاربية التي ساهمت في عرقلت المسار الوحدوي المغاربي.

وقد إضطلع بهذه المهمة الوفد الخارجي مشددا على ضرورة إحياء العمل التنسيقي لإيجاد أسلوب تعاون في المجال السياسي والعسكري مع مناضلي التشكيلات السياسية المغاربية، وهذا لمواجهة إستراتيجية الجيش الفرنسي التي بدأ في تطبيقها بعد مؤتمر باندونغ 1955 ،بعد تسجيل فشل مساعي الدبلوماسية الفرنسية التي كانت تهدف إلى الوقوف أمام الجهود والمحاولات التي قام بها الوفد الخارجي والدول المؤيدة لتصوره، لمنع تسجيل القضية الجزائرية في الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة، نظرا لما أصبحت تحضى به من أهمية وإهتمام من طرف دول كتلة الأفروآسيوية الأربعة عشر والدول العربية خاصة التي أعلنتت دعمها للقضية الجزائرية وموافقتها لتسجيلها لدى هيئة الأمم المتحدة.

أثمرت المساعي الوحدوية التي تبناها الوفد الخارجي إلى تكوين جيش تحرير المغرب العربي المشكل من جيش التحرير الوطني و جيش تحرير المغرب الأقصى، لتسهيل مهمة تنسيق العمليات العسكرية وتمرير الأسلحة إلى الجزائر و المغرب عبر البحر والبر لمساعدة الثورة الجزائرية، لمواجهة الإستعدادات الكبيرة الذي أظهرتها الحكومة الفرنسية في المجال العسكري والدبلوماسي، لعزل القضية الجزائرية عن القضية المغاربية تمهيدا لتوجيه كل إمكانياتها لدحض و تطويق تطور العمل المسلح في الجزائر.

ورغم التوتر الذي صبغ الوضع السياسي المغاربي، لم يثن من عزيمة الوفد الخارجي من مشاق العراقيل التي أخرت مسار العمل الوحدوي، نتيجة فعل الألغام الإستعمارية التي زرعها الفكر الإستعماري بدسائسه منذ أن وطأت أقدامه أرض المغرب العربي. وإتسع إنفجارها حتى توغلت داخل الحركات السياسية المغاربية. وظهرت صورها في إندلاع الصراع السياسي و الإيديولوجي بين قادة الداخل والخارج، للإختلاف الكبير بينهم في الرؤى حول إنطلاقة العمل المسلح وتضارب وجهات النظر بين المواقف السياسية التي أظهرها عناصر الوفد الخارجي و المواقف العسكرية التي تبناها القادة الستة بالداخل.

نشب الصراع بين الطرفين حول قضية الأسلحة التي كانت تمثل أهم إنشغال قادة الداخل خاصة مسؤولي المناطق العسكرية، وهذا مالاحظناه من خلال الرسائل التي تبادلها عبان رمضان مع محمد خيضر قصد الإجابة عن كل التساؤلات حول مجمل القضايا لتقديم حلول وإقتراحات لمعالجتها وفق تصور عسكري نابع من صلب قادة الداخل، دون مراعاة أفكار وإقتراحات الوفد الخارجي حول هذه القضية، لأن في هذه الفترة وقبل مؤتمر الصومام كان الوفد متهما بتقصيره في مجال تمويل الثورة بالأسلحة والذخيرة، رغم تمكنه من الحصول على الكمية الضرورية من العتاد العسكري في وقت مبكر، لضمان إستمرار العمل المسلح.

عمل الوفد الخارجي على تقديم تصوره كاملا حول قضية نقص الأسلحة أدرجه في رده على رسائل قادة الداخل لتفنيد الإتهام الذي لفق له مبررا فيه نظرته وموقفه السياسي من المسألة موضحا بأن الثورة لا تعتمد فقط على الأسلحة بل هي في حاجة إلى جبهة تنظيم وتوسيع جبهة

دبلوماسية تعمل على تحريك وتحسيس الرأي العام العالمي للضغط على السياسية الفرنسية التي يطبقها جيشها في الجزائر.
حرص الوفد الخارجي خلال هذه الظروف على أهمية إستمرار تبادل الرسائل مع عبان رمضان حول مشكلة الأسلحة، إيمانا منه بحيوية المسألة التي تتطلب نوع من العناية والإهتمام في إطار تصور الوفد القاضي بضرورة تفعيل العمل الدبلوماسي، وحول هذا الدور أشار مبروك بلحوسين في كتابه "بريد الجزائر القاهرة 1954-1956" إلى سبع رسائل لمحمد خيضر وجهها لعبان رمضان عبارة عن إجابات دقيقة عن كل التساؤلات وإنشغالات ممثلي الداخل. ومضمنا إياها جملة من التصورات التي ترجمت خطة الوفد الخارجي في العمل الدبلوماسي وموقف السياسيين من العمل المسلح. و حول مسالة نقص الأسلحة رد أحمد بن بله في رسالتين لخص فيهما ما قام به في مجال جمع الأسلحة ومساعيه الرامية إلى إيجاد مصادر دعم إضافية لتعزيز ماتم تحقيقه للمحافظة على إنتصارات الثورة و توفير لها إمكانيات الإستمرار في إتجاه التوسع لإفشال كل مشاريع الحكومة الفرنسية.
ومن هذا الواقع برزت أزمة الصراع بين التصور السياسي و النفوذ العسكري حول الثورة، مما حفز قادة الداخل لمضي نحو فرض الذهنية العسكرية على سيرورة العمل المسلح بإعطاء الطابع و البعد العسكريين للثورة، رغبة منهم إحكام السيطرة العسكرية على كل توجهات الثورة، و التي ستتأكد أثناء إنعقاد مؤتمر الصومام الذي وقع تحت سيطرة قادة الداخل الستة المشرفة على العمل المسلح في غياب عناصر الوفد الخارجي.
أخذ التفكير في عقد المؤتمر وقتا طويل،ا لجملة من الأسباب الظرفية، إنطلق منها قادة الداخل، كتوقف الإتصالات بينهم وبين أعضاء الوفد الخارجي، و ضعف الإمدادات العسكرية التي كانت تنقص قادة المناطق العسكرية،نتيجة توقف ضعف المساعدات المصرية وعجز ممثلي الوفد الخارجي تسوية المشكلة، وهذا ما أشار إليه العربي بن مهيدي في تقريره أمام المؤتمرين في مؤتمر الصومام.
وفي إطار الإعداد لتنفيذ هذا التصور لفرض الذهنية العسكرية لتصبح هي المشرفة على شؤون الحرب و أمور التسليح قصد إبعاد كل العناصر السياسية الرافضة لهذا المنطق الأوليقارشي، أولها غياب عناصر الوفد الخارجي عن جلسات مؤتمر الصومام رغم الإستعدادات الجادة التي أظهرها ممثلو الوفد لحضور المؤتمر . للمساهمة في إثراء النقاش رفقة أعضاء الداخل، حول كل القضايا العالقة في المجال السياسي والعسكري والمالي للوصول إلى صياغة أرضية سياسية تساهم في تنظيم شؤون الثورة بالداخل وتحريك العمل الدبلوماسي على المستوى الخارجي.
لكن الأمور كانت تسير عكس ما كان يتصور لها، فتم إبعاد الوفد الخارجي نتيجة تأخره عن الموعد المحدد، رغم أنه إلتحق بالمكان المتفق عليه و بقي فيه لمدة أسبوع وهو ينتظر مبعوثي قادة الداخل، ثم إنتقل إلى طرابلس وبقي فيها منتظرا مدة أسبوعين تبطأ مبعوثي الداخل لنقلهم إلى مكان إنعقاد المؤتمر.
بقي الوفد الخارجي حريصا وملتزما بالمهمة الموكلة إليه يعمل في إتجاه توسيعها إستجابة للتطورات التي حققتها الثورة داخليا و خارجيا وتجسيدا لقرارات مؤتمر الصومام 20أوت 1956 مترفعا عن الإقصاء الذي تعرض له في المؤتمر. وراح يعمل من القاهرة في نسج خطة سياسية لغرض إظهار إلتزامه بالقضية الوطنية بتوسيع العمل الدعائي عن طريق تنظيم الندوات السياسية، واللقاءات الودية بين المناضلين الجزائريين والمسؤولين العرب، للإجابة

عن إنشغالات قادة الداخل في المجال السياسي والعسكري، وعمل في هذا الإتجاه على تشكيل لجانا سياسية لدراسة إحتياجات الثورة التي حصرها مؤتمر الصومام في ضرورة تحريك العمل الدبلوماسي في كل دول العالم. والبحث الجاد عن الوسائل الكفيلة لتسوية مشكلة نقص الأسلحة التي كان يعاني منها قادة الداخل عن طريق إيجاد قنوات جديدة لضمان إستمرارها بين الطرفين.

تجاوب الوفد الخارجي مع ظروف الثورة بعد مؤتمر الصومام لتلبية حاجيات العمل المسلح، ولهذا الغرض أعد تقارير شاملة ومفصلة حول مشكلة الأسلحة، حتى يستطيع توضيح الأسباب التي أدت إلى صعوبة تجاوز الأزمة والرد على الإتهامات التي اتهم بها، من طرف قيادة الداخل التي عملت على تجاهل مقترحات الوفد ثم أقدمت على إعادة هيكلة تركيبة الوفد الخارجي بالقاهرة بتعيين عناصر أخرى في كل من تونس والمغرب للمساهمة في حل المشكلة نهائيا.

أفرز إصرار وتصلب قادة الداخل لمواقفهم إلى إتساع الهوة بينهم و بين أعضاء الوفد الخارجي وممثلي مكاتبه، مما أدى بهؤلاء إلى رفض كل ما تمخض عن المؤتمرمن قرارات وهياكل تنظيمية، من خلال الموقف المضاد للمؤتمر الذي تبناه أحمد محساس بعد نهاية أشغاله لعدم توفر الشروط الضرورية لعقده ،كغياب العديد من القادة كمصطفى بن بولعيد وممثلوا الوفد الخارجي. وإضافة إلى هذا فسح المجال لبداية صراع سياسي وأيديولوجي مع قادة الداخل، خاصة عبان رمضان الذي أظهر سياسة متفتحة على بعض التشكيلات السياسة التي كانت رافضة لإنطلاق الثورة في الظروف التي إنطلقت فيها. ومهما يكن فإن قضية أحمد محساس تمثل فصلا من فصول الصراع السياسي الذي تمخض عن مسار الثورة الناتج عن اختلاف القناعات السياسية والإيديولوجية لقادة الثورة حول تنظيم العمل المسلح.

سعى الوفد الخارجي الجزائري بكل جهوده لإنجاح مهاماته الدبلوماسية معتمدا في ذلك على تصوره الذي نتج عن الندوات واللقاءات التي عقدها بالقاهرة، لغرض توفير الحوافز المشجعة لتوسيع حركة التنسيق مع المناضلين المتواجدين بالخارج بما فيهم المشرفين على تسيير أمور العمل المسلح بالداخل، للوصول إلى صيغة إتفاق بينهما لتحريك العمل الدبلوماسي والدعائي لإخراجه من نطاقه العربي القومي إلى النطاق الدولي، لدفع عملية التدويل التي ظل الوفد يعمل لأجلها منذ إستقراره بالقاهرة لتسجيل القضية الجزائرية لدى هيئة الأمم المتحدة.

وعلاوة على إهتمامات الوفد بالعمل الدبلوماسي والدعائي لغرض تدويل القضية الجزائرية، كشف عن مساع حثيثة رغبة منه لمعالجة أزمة التسليح عن طريق إيجاد صيغ جديدة تؤدي إلى توفير الإمكانات المادية والتقنية لضمان وصولها إلى المقاومين بالداخل،لوضع حد للإتهامات و الشكوك التي أثارها قادة الداخل حول المسألة، ولإنهاء حالة التوتر التي طالت بين أعضاء الوفد وقادة الداخل وإختزال الفترة الزمنية التي طرحت فيها هذه المسألة والتي ترجع إلى السنوات الأخيرة من عقد الأربعينيات، والسنوات الأولى من عقد الخمسينات وهي التي كانت وراء إندلاع أزمة صراع هياكل (ح.إ.د.ح) عام1952 ثم إنفجارها عام 1953. ولضمان توفير الكميات الضرورية من الأسلحة، عمل الوفد بالقاهرة ومسؤولو مكاتبه بالدول العربية إلى تنظيم العديد من التظاهرات الإعلامية حول الثورة الجزائرية لغرض جمع الأموال لشراء الأسلحة، لدعم توسيع العمل المسلح في الداخل.

إعتنى الوفد الخارجي أيما إعتناء بعملية التسلح بإعتبارها الغذاء الأساسي لتوسيع العمل الدبلوماسي بالخارج و دعم المقاومين بالعتاد الحربي تطبيقا لما جاء في الوثيقة النهائية لمؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ، وحول مسألة التسليح سعي بكل جهوده وإمكانياته السياسية لتوفير الأسلحة، بشرائها من شبكات التهريب الدولية وتمريرها عبر مناطق العبور البحرية والبرية في المناطق العربية. لهذا الغرض قام بربط صلات متينة مع مسؤولي بعض الدول العربية كمصر وسوريا والعراق و ليبيا لإستغلال أراضيهم كمناطق عبور والإستفادة من بعض الوثائق الرسمية خاصة جوازات السفر لتمكن من التنقل عبر الدول الأوروبية أين تتواجد شبكات تهريب الأسلحة.

بعد التعديل الذي أحدث على تركيبة الوفد الخارجي، تشجع عناصره لسد الفراغ الذي خلفه سقوط القادة الخمسة في يد الشرطة الفرنسية يوم 22 أكتوبر 1956 وإعادة تنظيم أمور مكتب الوفد بالقاهرة للمساهمة في تقديم حلول عاجلة لمشكلة الأسلحة دعما لهيئة التسليح التي أنشأتها لجنة التنسيق و التنفيذ لتسهيل مهمة إدخال العتاد الحربي إلى الداخل لضمان ديمومة العمل المسلح وإضافة سند للعمل الدبلوماسي، وحتى يحقق هذا المسعى أقحم الوفد الخارجي التنظيمات الطلابية الجزائرية حتى العربية. في عمله الدبلوماسي لتوسيعه على مستوى الجامعات العربية كالقاهرة، وبيروت، ودمشق وفي هذا الإطار قام بتنظيم أيام إعلامية واللقاءات الثقافية مع إلقاء المحاضرات داخل الأوساط الجامعية، قصد جمع الأموال وممارسة العمل الدعائي.

تمكن الطلبة خلال تحركاتهم من التأثير على العديد من الطلبة الجزائريين والعرب المتواجدين في الجامعات العربية مما أدى بهم إلى تبني مواقف رائدة، ترجمت قناعاتهم السياسية من الثورة، فطالبوا من الوفد الخارجي مساعدتهم معنويا وماديا ليتسنى لهم الإنضمام إلى الثورة لدعمها عسكريا و دبلوماسيا.

ساهم الطلبة الجزائريون بعد تأسيس إتحادهم في إعطاء دفع قوي لمشروع التدويل الذي إضطلع به الوفد الخارجي رغبة منهم مساعدة الوفد في تفعيل الجبهة الدبلوماسية لدعم الجبهة المسلحة بالداخل، ومواجهة الدبلوماسية الفرنسية التي كانت تقوم بحملة دعائية مضادة لعمل الوفد الخارجي رافضة بذلك تدويل القضية الجزائرية ولتركها تدور في فلكها وفق الحلول التي إقترحتها وهو العامل الذي زاد من عزيمة الطلبة في تقوية العمل الدبلوماسي من خلال البيانات واللوائح السياسية التي أصدرها (إ.ع.ط.م.ج)، مكرسا فيها موقفه الرافض للحلول الجزئية الفرنسية و لكل الأطروحات الدبلوماسية الفرنسية بشأن القضية الجزائرية.

حققت الدبلوماسية الجزائرية تطورا هاما بعد دخول الطلبة إلى جانب الوفد الخارجي لتجسيد الإهتمام الذي أصبحت تحضى به القضية الجزائرية في دول العالم خاصة الدول العربية كلبنان، وسوريا، ومصر، وفي جزء كبير من القارة الآسيوية كالهند وإندونيسيا التي تحرك فيها الطالبان الأخضر الإبراهيمي ومحمد الصديق بن يحي سنة 1956. وأوحى إنضمام الطلبة إلى الوفد مدى إهتمام هذا الأخير بالطاقات البشرية لإنجاح مهمة تدويل القضية الجزائرية.

ونسجل هنا عمل الوفد الخارجي في كل الجبهات وفي مختلف الإتجاهات، ساعيا إلى توظيف التنظيمات الطلابية والطاقات البشرية، لدعم تحركاته الدبلوماسية التي عرفت توسعا كبيرا منذ عام 1956، من خلال إهتمام الدول العربية والحركات النقابية والتشكيلات السياسية التي كانت بالقاهرة، وأمام كل هذه الإتصالات بقي الوفد حريصا على إستغلال كل هذه

الجبهات حتى يتمكن من إقناع المنظمات الدولية بالإستجابة لطلبه المتمثل في تسجيل القضية الجزائرية.

ومحاولة من الوفد تحقيق نجاحات لفائدة الثورة بإنجاح الجهود الكبيرة التي إستغرقت وقتا طويلا، بقي يناضل من أجلها مستأنفا عمله حتى الوصول إلى توسيع عمله الدبلوماسي، مفتتحا إياه بدخوله في إتصالات أولية مع أحمد مصالي الحاج الذي أصبح يشرف على تنظيم (M.N.A) ونظرا لما يكتسيه الموضوع من أهمية قمنا بمعالجته إعتمادا على ما توفر لدينا من شهادات تاريخية، لأن الموضوع في حد ذاته له خصوصية تختلف عن العديد من المواضيع الخاصة بتاريخ الجزائر المعاصر، ولنقص الوثائق الرسمية إختصرنا الموضوع في ثلاثة عناصر أساسية متداخلة أردنا من خلالها توضيح علاقة الوفد الخارجي بالحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A).

بدأ الوفد الخارجي في رسم هذه العلاقة بتدخلاته المتكررة كمساع من جانبه لرأب الصدع الذي إتسع بين أحمد مصالي الحاج و المركزيين و اللجنة الثورية للوحدة و العمل، رغم وقوعه تحت ضغوطات هذه الأخيرة التي كانت تمارسها على أعضائه لمنع أي إتفاق بينهم وبين أحمد مصالي الحاج. وخوفا مما قد تؤديه ازمة تصلب المواقف بين أجنحة الحرب، تحرك الوفد الخارجي بوساطة لإبعاد ماكان يتصور، فأعلن عن تنظيم لقاءا سياسيا يجمع الأطراف المتصارعة لدارسة ما تمخض عن مؤتمر هو رنو 1954 والتطرق إلى موضوع العمل المسلح.

أثمرت مساعي الوفد الخارجي إلى عقد للقاء بسويسرة في 29 جويلية 1954 حضره عن أحمد مصالي الحاج احمد مزغنة وعبد الله فيلالي وعن المركزيين حسين لحول وامحمد يزيد وهي العناصر المرموقة في (ح.إ.ح.د) التي كانت لها إمكانيات سياسية عالية كفيلة لإذابة كل الصراعات التي كانت تدمر تركيبة الحزب ومشروعه العسكري.

كشف اللقاء عن حقيقة الخط السياسي للحركة وواقع مشروع العمل المسلح الذي مازال طريقه محفوفا بالمخاطر والمزالق، لضعف الإمكانيات و التحضيرات الضرورية لمباشرة الثورة، مما شجع بعض عناصر اللجنة المركزية تبني أطروحات أحمد مصالي الحاج القائمة على ضرورة التريث بدل التسرع لجمع كل الإستعدادات لضمان حد من الثقة والإطمئنان على مسار العمل المسلح عند إندلاعه.

إهتم أحمد مصالي الحاج بالوفد الخارجي في الظروف التي إتسع فيها الصراع بينه وبين مضاده من المركزيين واللجنة الثورية، محاولا إقناعهم بتصوراته لمنعهم من الإنزلاق الذي كان ينذر بخطورة إنحراف العمل المسلح عن أهدافه، وخوفا من إنفجار الوضع، وجه أحمد مصالي الحاج رسالة مطولة إلى الوفد الخارجي في 31 جانفي 1955 قدم لهم فيها شرحا معمقا حول وجهة نظره من العمل المسلح، وموقفه من كل الأحداث التي كانت تعصف بـ(ح.إ.ح.د)، ومحذرا في نفس الوقت الوفد الخارجي من مغبة إنصياعه لتصور اللجنة الثورية للوحدة والعمل الذي قد يساهم في تأزم الوضع، وما قد يخلفه من إعكاسات على التصور التقليدي للحزب موضحا كذلك أسباب رفضه الإنطواء تحت غطاء جبهة التحرير الوطني لعدم توفرها على المقاييس الفكرية والسياسية.

ومن هذا الفراغ ظل أحمد مصالي الحاج مستأنفا نضاله في شرح موقفه للمناضلين الجزائريين المتواجدين بالقاهرة، وحول مفهوم الجبهة وضح في العديد من رسائله لهؤلاء إلى أن (ج.ت.و) وقعت في فراغ أيديولوجي لعدم تمكنها من توفير المقومات الفكرية والسياسية

لمفهومها، وبهذا المنحى المتأزم الذي عرفته (ج.ت.و) دفع بأحمد مصالي الحاج إلى تبني خطوة سياسية تمثلت في توجيه رسائل إلى أعضاء الوفد الخارجي وإلى مناضلي الحركة الوطنية بالقاهرة، حتى يوضح لهم حقيقة موقفه من الثورة ومن جبهة التحرير الوطني ممهدا بذلك إلى تهيئة الأرضية الملائمة لتأسيس جبهة تستجيب للمفهوم الذي يؤمن به يكون أوسع وأعمق من المفهوم الذي جاءت به (ج.ت.و) من الناحية السياسية والأيديولوجية وهذا قصد تجاوز أزمة الصراع التي كانت بين قادة الداخل والخارج، التي بقيت تفرز حالات التوتر والإحباط على المناضلين خاصة علاقة أحمد مصالي الحاج بـ (ج.ت.و). وفي خضم هذا الظروف المتوترة دفعت بمناضلي التشكيلات السياسية المتواجدين بالقاهرة إلى تأسيس جبهة تحرير الجزائر عام 1955.

حققت هذه القفزة تفهم الشخصيات السياسية الجزائرية لخطورة الحالة التي كانت تمر بها الثورة، فعملوا على منح الجبهة الجديدة المفهوم الحقيقي لتسميتها حتى تأخذ طابع الشمولية لتوجهها السياسي والأيديولوجي حتى تكون تصبح أرضية خصبة تساهم في توسيع العمل المسلح بالجزائر في إطار تصورات (ح.إ.ح.د) ولتفرغ لتحريك العمل الدبلوماسي قصد تحقيق قفزة نوعية لوضع مسار الثورة في الإطار المغاربي والعربي الذي هومن أهم مبادئ الحركة الإستقلالية التي ظلت متمسكة به منذ مطلع القرن العشرين.

لكن رغم لقاء 29 جويلية 1954 ورسالة أحمد مصالي الحاج للوفد الخارجي في 31 جانفي 1955 لم تستطع هاتان المحاولتان وضع حد للصراع الذي كان دائرا بين مصالي الحاج ومعارضيه لم يبق الصراع محصورا في المجال السياسي الذي لم يخرج عن المواقف المتصارعة الناتجة عن إختلاف تصورات مناضليهم حول العمل المسلح. بل تعدى ليشمل الجانب العسكري الذي أدى إلى إندلاع صراع دموي مقيت بين جيش التحرير الوطني وحركة محمد بلونيس في المنطقة الثالثة، والذي عبر عن مظهر آخر لواقع العلاقة بين مناضلي الخارج وقادة الداخل نتيجة التصلب الذي أبداه هؤلاء تجاه ممثلي الثورة السياسيين المتواجدين بالخارج بما في ذلك الشخصيات المناضلة الموالية لمصالي الحاج.

فمهما حاولنا التعمق في البحث التاريخي حول قضايا التاريخ الوطني، خاصة المواضيع التي مازالت تعاني نقصا في الدراسات حولها، كالتي تطرقنا إليها في أطروحتنا هذه منها موقف أحمد مصالي الحاج من الثورة وبشكل عام تبقى هذه القضايا تشكل أهم المواضيه الجديرة بالدراسة، تثير فضول الباحث المتخصص ليتتبع مسارها بمعالجة موضوعية، يمكن من خلالها المساهمة في حسم بعض القضايا السياسية والعسكرية للثورة. وعلى ضوء هذا الطرح تبقى شخصية أحمد مصالي الحاج حسب الوثائق والشهادات التي إطلعناها من أهم الشخصيات السياسية الهامة في التاريخ الوطني، بالنظر إلى الدور الذي قام به خصوصا في الفترة التي نحن بصدد دراستها من خلال الجهود التي بذلها في سبيل العمل المسلح بالمنطق الذي إعتمدته الحركة الإستقلالية التي ترأسها منذ أول ظهور لها في مطلع القرن العشرين. وسعى خلال الفترة من 1945 إلى 1954 إلى تكريس المنهج العسكري بترسيخ فكرة ماأخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، لأن الظاهرة الإستعمارية لا يمكن معالجتها إلا بالمنطق الذي تفهمه وهو الحل المناسب لها لإستئصالها من الجزائر.

وتلخصت أهم مواقفه في الزيارات التي قام بها إلى الدول العربية و إلى الجامعة العربية سنة 1952 باحثا من خلالها الدعم المادي و المعنوي للثورة المسلحة، ثم بعد ذلك إستجابته للمؤتمر الذي دعا إليه الوفد الخارجي و الذي إنعقد في 29 جويلية 1954 بسويسرة ، إيمانا منه

لإيجاد حل لأزمة الصراع التي إندلعت بينه و بين معارضيه من الحزب العتيد (ح.إ.ح.د) وهذا ما كشفته رسالة الضابط سليمان الوهراني لأحمد بن بله في أكتوبر 1954 التي وضح فيها الإتصالات التي كانت بين سي الحواس وأحمد مصالي الحاج الذي دعا فيها مسؤولي منطقة الأوراس إلى تنظيم هجومات عسكرية على المواقع الفرنسية، وفي نفس الوقت وجه رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية في 25 نوفمبر 1954 ، طالبا منه مساعدته للتنسيق مع المسؤولين العرب هناك، متوسلا منهم دعم العمل المسلح في الجزائرثم إتصاله بالوفد الخارجي بالقاهرة في مذكرة مطولة بتاريخ 31 جانفي 1955 واضعا نفسه في مسار الأحداث ومحاولا إقناع الوفد الخارجي بتصوره الخاص الثورة.

ولم يتوقف عن هذا الحد بل تعدى إلى أكثر من ذلك بتعيين وفد بإسمه في مؤتمر تأسيس جبهة تحرير الجزائر المنعقد بالقاهرة في 17 فيفري 1955 رفقة ممثلي التيارات السياسية الجزائرية الأخرى، وعند إشتداد العمل الثوري وإتساعه بالجزائر، الذي أدى إلى سقوط بعض العناصر القيادية في يد الشرطة الفرنسية أبرق إلى أسد الفقي الممثل الدائم للملكة العربية السعودية لدى هيئة الأمم المتحدة رسالة بتاريخ 5جانفي1955 طلب فيها منه تقديم القضية الجزائرية لمجلس الأمن و مذكرتين الأولى بتاريخ 5سبتمبر1955 والثانية في 5 نوفمبر 1955 بعثهما للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة داق همرشولد. للتدخل لوقف مجازر الجيش الغربي المرتكبة بالجزائر ولتدخل لدى السلطات الفرنسية لوقف تنفيذ حكم الإعدام في حق مصطفى بن بولعيد و أحمد بوشمال.

تعتبر هذه الحقائق جزءا من الحجج حول مواقف ودور أحمد مصالي الحاج في الثورة ونظرته السياسية والعسكرية للعوامل التي كان يجب أن تتوفر لتفجيرها. ويبقى محل إهتمام الباحثين والمؤرخين للإحاطة بعمله ونضاله السياسي خاصة خلال فترة 1945 – 1962. وما قدمناه في هذه الدراسة لتسليط الضوء على بعض من القضايا والمسائل السياسية والعسكرية والتنظيمية التي كانت محل خلاف بين المناضلين في الداخل والخارج إنطلاقا من علاقة الوفد الخارجي بممثلي الثورة بالداخل خارج القاهرة محل إقامة الوفد، وزعماء الحركات الوطنية المتواجدين بالقاهرة. وتحليل الظروف والأسباب التي أدت إلى ظهور أزمات أعاقت فعلا مسار الثورة وما عرفته الجزائر بعد الإستقلال إلا نتيجة لهذه الإنزلاقات التي حدثت قبل سنة 1962 و لم تعالج في حينها.

وهنا يأتي دور الدراسات التاريخية لتسليط الضوء على مثل هذه الإشكاليات والإحاطة بها من كل الجوانب بدراسات تحليلية في إطار المقارنة بين الأحداث التاريخية بغرض التمكن من التعرض لكل العناصر الفاعلة في المشكلة للحدث و فتح ملفات التاريخ الوطني. وتحديد المسؤوليات الفردية والجماعية في الحدث ذاته، وهذا للتوصل إلى معالجة الإشكالية بموضوعية علمية تساهم في ترسيخ المنهج النقدي في القضايا التاريخية. قصد تفكيك الألغام الإستعمارية وتصحيح المفاهيم التاريخية.

وهكذا تصبح الدراسات التاريخية المعمقة أكثر ضرورة في وقتنا الراهن بالنسبة للجزائر لتجاوز الوضع الراهن بتعميق البحث التاريخي في شكل أطروحات أكاديمية بفتح كل الحلقات الشائكة للتاريخ الوطني ذات الأبعاد السياسية و الإيديولوجية و العسكرية بصورة جدية و هادفة لتعميق الوعي التاريخي قصد التوسع في تناول مواضيع التاريخ السياسي الجزائري بمعالجة كل إشكالياته لتوظيفها في بناء المجتمع.

الملاحق

MEMOIRE A LA LIGUE DES ETATS ARABES

SUR LES ATTEINTES AUX DROITS DE L'HOMME

COMMISES PAR LA FRANCE EN ALGERIE

Présenté par Mohammed Khider
Président de la délégation du Parti du Peuple algérien ,et du Mouvement pour le Triomphe des Libertés démocratiques , au Caire .

Le Caire le 27 Avril 1954



A l'origine ,un jeune militant du Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques ,parti légal Mr. Achachi ,de Tigzirt ,en Kabylie ,avait recu en 1953, alors qu'il distribuait "l'Algérie Libre " journal légal ,organe de son parti,un coup de fusil du caid (agent de l'administration).qui le blessa à la cuisse.Ce fut la victime qui fut poursuivie pour "vidence et voies de faits à agent dans l'exercice de ses fonctions".Remis de ses blessures ,le jeune Achachi ,rentra dans sa tribu en janvier 1954 ;les gendarmes assistés par la P.R.G. et par la milice civile que l'ad--ministration française entretient dans cette région ,firent irruption dans son domicile ,procèdèrent à son arrestation ,et le déférèrent devant le juge d'instruction de Tizi-Ouzou.Là ,on lui apprit que les perquisitions entreprises à son domi--cile n'ont pas été fructueuses ,mais qu'il avait été par la suite trouvé dans un champ lui appartenant "divers documents concernant son parti ",ainsi qu'un vieux fu--sil de chasse.Et c'est de cette mince affaire qu'est partie la vaste opération poli-cière ,en vertu d'une commission rogatoire qui est la huitième en son genre,déli-vréepar le juge BERARD de Tizi-Ouzou ,connu dans la magistrature pour son caractère raciste et rétrograde.

En fait nous nous trouvons là devant des raids policiers dont le but est d'alimenter les "complots préfabriqués "que les Algériens connaissent,avec des soit--disant"documents " ,"dépôts d'armes ",et des "pièces à conviction" que la police invente de toute pièce.La police tente par tous les moyens nombreux et illégaux mis à sa disposition par l'article 80 du Code Pénal ,de désorganiser le Mouvement de libération nationale.Elle se sert d'un magistrat instructeur à sa solde ,pour don--ner une apparence légale à sa ~~vaste opération~~ et ~~couvrir son caractère~~ politique "d'oripeaux juridiques et judiciaires ".(C.F. coupures de presse ci-jointes ~~protes~~--tations des organisations contre ces opérations)

De plus ,le lundi 10 mai,s'est ouvert à Alger le procès de 52 Algériens de la région de Nédhroma-Nemours ,sur la frontière marocaine ,poursuivis en vertu de l'article 80 ,à la suite d'une provocation policière ,aucours de la quelle le pa-triote Ben Dahou Mohammed a été abattu d'un coup de révolver. P 3

en septembre 1949 contre les paisibles paysans de Sidi Ali Bounab. Sous pretexte de rechercher un patriote en fuite des tribus entieres ont été mises à sac : 600 maisons ont eté saccagées et brulées, (C. . Photos des enquetes menées a Sidi Ali Bounab, et des degats p.32 et 33 de la même brochure), les hommes torturés sur la place publique, les femmes violées, ce qui a fait quitter leur tribu à des centaines de familles soucieuses de leur honneur, pour chercher refuge dans les grandes villes. Par ailleurs depuis Janvier 1950, la population habitant les montagnes des Aures est soumise jusqu'à nos jours (Voir collection de l'Algerie Libre sur les expeditions) à des raids d'une brutalité digne de l'époque de L'occupation, avec leur cortege d'arrestations collectives, d'amendes et d'impositions de toute sorte, telle que l'Obligation faite à chaque village de nourrir une compagnie de legions etrangeres. Le 28 et le 29 janvier 1953 à la suite d'une expedition semblable, des dizaines de personnes ont été torturées publiquement pour leur faire denoncer des patriotes et indiquer les soi-disant stocks d'armes du PPA.

p1

Le 9 avril 1954, cette meme police, sur simple commission rogatoire du judo d'instruction de Tizi-Ouzou, a arreté des dizaines d'Algeriens, à la suite de perquisitions nocturnes effectuées en Kakylie, dans les locaux du M.T.L.D. (le parti de Messali) à Alger, Constantine, Bougie, Bone, Djidjelli, Keibell, Sour el Ghouzlane, L'Arbaa, Birkhadem, Alma, Blida, Boufarik, Medea, Isser, Cherchell Oran, Ain Kermon, Tlemcen, Hammam-Bou-Hadjar Ain-Temouchent, Sidi Bel Abbes Mostaghanem ect.. Le pretexte de ces perquisitions est toujours "recherche des stocks d'armes et de patriotes condamnés par contumace". Jusqu'à ce jour les parents et amis de Zitouni Mohamed de Boghari, patriotes connu, ne sont pas arrivés à savoir ou il se trouve depuis qu'il fut arreté et arbitrairement sequestré par la police.

Regime Penitentier : Nous renvoyons à "la declaration des detenus politiques incarceres à Alger, pour avoir une idée plus exacte du régime de misere de terreur et de silence imposé aux patriotes algeriens, et à la lettre dechirante que Abbane Ramdane a adressé à freres de lutte, à l'effet d'alerter l'opinion publique sur son sort de "Bagnard" et sur celui de ses compagnons de bagne (C.F. Brochure sur l'Assemblée pour le Retour de Messali et la Liberation des detenus politiques algeriens 13 Juin 1953, page 20)

p4

....

Le Cas de Mr. Messali Hadj le leader algerien , president du Parti du Peuple Algerien et du Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques ,est un cas d'arbitraire flagrant qui a permis au"Comité des Intellectuels Pour la Defense des Libertés ",de dire: "La Déportation de Messali Hadj constitue incontestablement une voie de fait qui vient s'ajouter à la liste déjà longue des violations des libertés en Algérie ".Depuis deux ans Messali est deporté à Niort ,ou il est l'objet de la surveillance et des tracasseries de la police de jour et de nuit.Il n'a même pas été autorisé à se rendre au chevet de son épouse en octobre 1953.

CONCLUSION : "Pour dénoncer toutes ces atteintes aux droits de l'Homme ,le Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques ,s'est dabord adressé au gouvernement français ,par la voix de ses elus ,le 13 Avril 1950 (C.F.annexe I du Mé-moire à l'ONU).Son cri d'alarme est resté sans réponse .Puis ,en Juillet 1950 , le même Mouvement qui represente l'ecrasante majorité du peuple algerien ,s'est adressé dans le mémoire ci-joint à l'Organisation des Nations-Unies.

Le gouvernement français pour n'avoir pas à se fustifier ,nie evidemment toute atteinte aux doits de l'Homme.Nul doute que la Ligue des Etats Arabes realisent que cette atti-tude de la France est lourde de conséquences,aussi nous lui suggérons qu'elle repren-ne notre proposition contenu dans le mémoire aux Nations-Unies ,à savoir :Qu'une com-mission internationale vienne enquêter sur la suite donnée aux engagements pris par la France de respecter la charte des Nations Unies et la Declaration Internationale des Droits de l'Homme" ,tant parmi les populations des Etats membres eux-mêmes ,que parmi celles des territoires sous leur juridiction ". p 5

هذا الملحق عبارة عن ملخص للمذكرة التي قدمها محمد خيضر لجامعة الدول العربية حول حقوق الإنسان في الجزائر بتاريخ 27 أفريل 1954

C.A.N, Fond G.P.R.A Bt N°182

MEMOIRE PRESENTE PAR LA DELEGATION ALGERIENNE AU CAIRE A LA VINGT-DEUXIEME SESSION DU CONSEIL DE LA LIGUE DES ETATS ARABES

Le Caire, 27 Novembre 1954

Depuis le 1er Novembre, l'Algérie est en état de révolte armée contre l'occupation française. A l'ampleur de ce mouvement insurrectionnel qui embrase tout le pays et qui va en s'accentuant, s'opposent des forces répressives colonialistes, aux moyens considé-rables. Ces forces tentent, avec sauvagerie, de briser cette action libératrice.

Toutes les déclarations du chef du gouvernement français ne permettent aucun doute quant à l'obstination de la France d'ignorer systématiquement le droit du peuple algérien à sa libre détermination.

Mr Mitterand, Ministre français de l'Intérieur, a été, lui aussi, catégorique en déclarant devant l'Assemblée Nationale française que "la seule négociation en Algérie c'est la guerre".

Cette guerre que les Français veulent impitoyable et totale se traduit déjà, dans l'immédiat, par la mise en place de plusieurs divisions (infanterie, gendarmerie, parachutistes etc...) soutenues par des blindés et l'aviation, particulièrement autour du massif des Aurès. La police d'Etat et la police politique participent également à une répression que ni la Tunisie, ni le Maroc n'ont connue jusqu'ici. L'état d'urgence est décrété dans tout le pays, le couvre-feu est imposé dans certaines régions, le trafic ferroviaire de nuit a été suspendu sur toute l'étendue du territoire à partir du 18 Novembre, les moyens de transport routier de toutes sortes sont réquisitionnés par les autorités militaires et il est même procédé à des réquisitions de personnes. Des milliers d'arrestations ont été opérées dans tout le pays, les interrogatoires s'accompagnant des tortures habituelles qui ont rendu tristement célèbre la police française en Algérie. Mais, comme si celà était insuffisant, la presse colonialiste et la radio officielle multiplient les appels à la répression et crachent leur haine contre l'Armée algérienne de libération, la grosse colonisation exige la constitution immédiate de milices civiles européennes armées pour appuyer la répression militaire et policière, et venir à bout, le plus rapidement possible, de la resistance algérienne.

Fait encore plus grave; nous apprenions par la presse du 21 courant que l'Etat-Major français installé dans la région des Aurès a fait lancer par son aviation sur toute la région des tracts annonçant des actions "terrifiantes" contre les populations civiles qui n'auraient pas évacué cette région dans les vingt-quatre heures suivant l'ultimatum criminel. Il est en effet pratiquement impossible qu'un tel avertissement puisse parvenir à tous les habitants de l'Aurès et de plus, il est inconcevable que les cent vingt mille habitants puissent évacuer, en une journée, une région montagneuse, d'accès difficile et qui couvre plus de douze mille Km2. De plus, comment peut-on penser que des milliers de familles quittent leurs foyers, abandonnent leurs biens pour les laisser à au sac et au pillage des forces colonialistes. En fait la population n'a pas obtempéré à l'ultimatum, à l'exception de quelques traitres. L'Etat-Major français savait, lorsqu'il lançait son ultimatum, que cet ultimatum n'aurait aucun effet, notamment pour les raisons que nous venons de citer et cet avertissement que l'on savait voué d'avance à l'échec devait justifier une vaste tuerie comparable à celle qui couta la vie à quarante cinq mille algériens en 1945. Il est à constater que la presse française elle-même a du reconnaitre que l'Armée de libération ne s'attaque pas aux civils français et que les seules victimes sont tombées aux cours d'engagements avec les forces militaires.

Parallèlement au génocide qu'elle se propose d'exécuter froidement en Algérie, la France déploie une action diplomatique de grande envergure à travers le monde dans le but d'isoler l'Algérie et d'empêcher les manifestations de sympathie et de solidarité agissante. Un vaste travail de propagande tendancieuse et mensongère est également entrepris pour dénaturer les raisons profondes et humaines de cette explosion de colère qui dresse le peuple algérien, les armes à la main, dans son combat pour l'Indépendance. Le gouvernement français, surpris et désorienté, avance à l'opinion publique internationale des thèses différentes mais qui, toutes, se rejoignent dans leurs conclusions à savoir:

- Négation de l'existence du problème national algérien, de caractère essentiellement politique;
- Fiction de l' "Algérie trois départements français";
- **Immixtion étrangère dans les événements d'Algérie.**

Sur le plan nord-africain, inquiète du front maghrébin réalisé dans l'action, la France manoeuvre de façon à empêcher la formation d'un front politique nord-africain en essayant de dissocier le problème algérien des problèmes tunisien et marocain dans le but évident d'isoler l'Algérie pour briser le mouvement national en attendant d'

.../...

agir de même avec la Tunisie et le Maroc.C'est ce qui explique les démarches de Monsieur Mendès-France auprès du gouvernement des Etats-Unis d'Amérique et le chantage que la France essaie d'exercer sur les Etats arabes en général et l'Egypte en particulier.

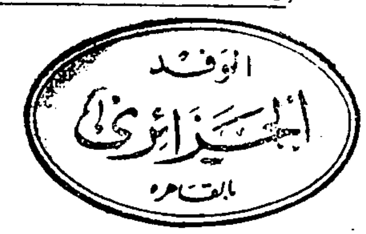
Telle est,en bref,la situation.Il est à peine besoin d'en souligner la gravité et les menaces qu'elle comporte pour l'avenir des onze millions de vos frères algériens. Il est par ailleurs inutile de souligner ce que peut représenter,pour l'éfficacité de la lutte du peuple algérien,l'apport de la solidarité arabe,surtout si cette solidarité se manifeste concrètement et dans différents domaines susceptibles d'impressionner les Français et de les faire réflêchir.

En ces heures graves que traverse notre pays,le peuple algérien qui souffre et qui lutte avec détermination lance un appel pressant et plein de confiance à ses frères árabes.Il pense qu'il a le droit de s'appuyer sur le monde arabe,comme il est du devoir de ce dernier de lui offrir spontanément l'appui que le développement de la situation exige.Bien plus,il estime que son combat contre l'impérialisme français,que le combat du Maghreb arabe contre l'impérialisme français,doit pour avoir une issue victorieuse, se transformer en un combat du monde arabe contre l'impérialisme.

La Ligue des Etats Arabes s'est déjà engagée vis à vis de l'Algérie et la décision prise au cours de la dernière session de soutenir par tous les moyens les mouvements de libération nord-africains a été saluée comme une manifestation d'intérêt croissant à l'égard de la partie la plus malheureuse du monde arabe.Cette décision rendue publique ne doit pas rester lettre morte si l'on tient à éviter,le discrédit d'abord,le desespoir ensuite.

L'Algérie est à un tournant de son histoire.Incluse dans le Pacte atlantique en vertu d'une fiction juridique,elle est le seul pays arabe dans ce cas.Contre le Mouvement national,la France veut faire jouer la solidarité atlantique.Il serait paradoxal et incompréhensible que la solidarité arabe n'entre pas en jeu pour la défense du droit des peuples arabes d'Afrique du Nord à rejoindre la grande famille arabe pour forger un destin commun de liberté et de grandeur.Avec foi et résolution,l'Algérie a pris ses responsabilités,toutes ses responsabilités.Il appartient à nos frères arabes de prendre les leurs.Dans sa lutte,le peuple algérien est conscient d'avoir engagé non seulement son avenir mais aussi celui de tout le Maghreb arabe.Du triomphe de la cause algérienne dépend celui de tout le Nord-Afrique,de même que son échec entrainerait fatalement celui de la cause maghrébine.

(Traduction d'un extrait du texte original en langue arabe)



القاهرة 12 أفريل 1955

تحركات الوفد الخارجي لجلب التأييد لتسجيل القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ 1955

خلال الأيام القليلة القادمة سيشهد العالم أول مؤتمر تاريخي من نوعه، ذالكم هو المؤتمر الأسيوي الإفريقي الذي سينعقد في باندونغ من اليوم الثامن من الشهر الحالي وستشارك فيه خمسة وعشرون دولة يكون سكانها ثلث سكان العالم.

نحن الجزائريون الذين بلينا بالإستعمار طيلة قرن من الزمن، حاول فينا –هذا الإستعمار البغيض- علاوة على ما إقترفه من جرائم ينوء عليها جبين الإنسانية الذي جعل بيننا وبين العالم الخارجي ستارا حديديا لتعلق أهمية قصوى على هذا المؤتمر.

لذا فإن الوفد الجزائري في الشرق العربي بادر إلى إرسال وفد يتكون من الأخوين حسين آيت أحمد وامحمد يزيد لحضور المؤتمر، وقد طاف وفدنا بكافة الأقطار الأسيوية داعيا إلى القضية الجزائرية ومعرفا بها. وبذلك إستطاع أن يحطم السور الحديدي الذي فرضه الإستعمار علينا، كما إستطاع أن يقنع الدولة الداعية إلى المؤتمر بضرورة طرح القضية الجزائرية على بساط البحث إلى جانب قضيتي القطرين الشقيقين تونس ومراكش.

كان الإتجاه في هذه الأقطار هو تأخير النظر في القضية الجزائرية والإهتمام بقضيتي تونس ومراكش، وترجع الأسباب إلى السور الحديدي الذي ضربه الإستعمار على الجزائر.

قام الوفد بمهمته في الأقطار الأسيوية، وبعد أن قامت الدول العربية على رأسها مصر والمملكة العربية السعودية تبنى القضية الجزائرية، ورفعها إلى المحافل الدولية، أصبحت هذا القضية تنال من عناية الأقطار الأسيوبة الصديقة.

قررنا نحن المغاربة تكوين وفد موحد يمثل الأقطار الثلاث يقوم بنشاط موحد في الإتصال بالمؤتمر، وإستمداد العون من دولة وشعوبة لتقف من قضية المغرب العربي موقفا واحدا يساعده على نيل حريته وإستقلاله ليستطيع المساهمة في إقرار الأمن والسلام في ربوع العالم.

محمد خيضر رئيس الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، علبة رقم 99.

القاهرة 31 ماي 1955.

رسالة محمد خيضر إلى رئيس حكومة المملكة العربية السعودية

خلال الأسابيع الأخيرة أصيب الفرنسيون في داخل الخارج أو في فرنسا بذعر شديد أدّى بالحكومة الفرنسية إلى عقد إجتماعات إعتيادية أسفرت على إتخاذ عدة قرارات لمواجهة الحالة.

- تعزيز القوات الإستعمارية بالجزائر، وصلت إلة 130.000 جندي.
- سحب فرق كاملة من الفرق الفرنسية الموضوعة تحت قيادة حلف شمال الأطلسي وإرسالها على جناح السرعة إلى ميدان القتال بالجزائر علاوة على إرسال وزير الحربية والداخلية الفرنسية والمارشال جوان وغيره من قوات فرنسا إلى الجزائر ليشرفوا على تنظيم هذه التعزيزات ووضع الخطط الجديدة للقضاء على جيش التحرير الوطني.
- تقوم هذه الخطط على أساس إتباع خطة المربعات التي إتبعها الجنرال آرسكين الإنجليزي بكينيا.

...هذا مايجعل تدخل الدول الأسيوية الإفريقية تدخلا سريعا لوقف هذا العدوان الدولي أمرا ضروريا ولازما، وبهذا يتشرف الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي بأن يطلب من سموكم القيام بعمل سياسي ودبلوماسي يقصد به الحيلولة دون سيطرة فرنسا على الموقف بالنسبة للحرب في الجزائر... وهذا بإتخاذ الإجراءات التالية :

1- إعلان تأييد جيش التحرير الوطني بصورة واضحة ورسمية وكفاح الشعب الجزائري في سبيل إستقلاله.
2- بذل مساع لدى فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ودول الحلف الأطلسي قصد وقف القتال.
3- طلب من تسعة وعشرون دولة التي شاركت في مؤتمر باندونغ 1955 بذل المساع مماثلة لدى فرنسا في نطاق القرار الذي إتخذه مؤتمر باندونغ لمصلحة قضايا المغرب العربي.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، علبة رقم 99.

Note au gouvernement des pays membre de l'O.N.U au sujet de la demande d'inscription de la question Algérienne à la 10 session de l'ONU présentée par le groupe Afro-Asiatique 1955

Caire 22 août 55

Note au gouvernement des pays membres de l'organisation des nations unies

Objet : La demande d'inscription de la question Algérienne à l'ordre du jour de dixième assemblée générale des nations unies présentée par le groupe Afro-Asie.

Dans une lettre adressée le 26 juillet dernier au secrétaire général de l'organisation des nations unies, les représentants permanents auprès de cette organisation de l'Afghanistan de l'Arabie Saoudite de la Birmanie de l'Egypte de l'Inde de l'Indonésie, de l'Iran, de l'Iraq, du Liban, du Pakistan, de la Syrie de la Thaïlande et du Yémen, ont diriges non seulement contre les forces de l'armée de libération national ; mais aussi contre la population notamment à l'occasion des expéditions primitives dans la province de Constantine .

... Les troupes françaises ; l'extension de la lutte armée mené par les Algériens dans toute la province de Constantine des Aures jusqu'à la mer méditerranée et de la province d'Alger .autour de la région de la Kabylie, ainsi que la persistance de sabotage stratégique et économiques dans toute Alger .

Tous les observateurs s'accordent à reconnaître la solidarité totale de la population algérienne avec la luttes armée des patriotes parcequ'elles voient dans cette lutte l'expression la plus pure de ces aspirations nationales .

Tous les observateurs impériales du problème algérien aboutissent aux conclusions suivantes :

" Ont demande l'inscription de la question Algérienne à l'ordre du jour de la dixième Assemblée générale de l'organisation des nations unies . IL a été annoncé par la suite que le Libéria se joignait à cette demande. "

- Les nations unies doivent considérer que la situation en Algérie se détériore et qui est devenue une cause de préoccupation. de plus en plus grande .

- Cent cinquante mille soldats français , ce chiffre énoncé de source officielle Française sont engagés dans les opérations contre les patriotes Algériens rassembles dans les rangs de l'armée de la libération national. Le gouvernement Français tout en continuant a acheminer en Algérie des renforts prélèves sur le corps expéditionnaire d'Indochine a déjà transfère d'Europe en Algérie dans divisions entières dépendant du commandement de l'OTAN. Les opérations militaires Françaises sont :

- La résistance armée en Algérie est appuyé par l'ensemble du peuple algérien .
- l'impérialisme Français n'est pas en mesure quelque soient les moyens militaire mis en œuvre de venir au bout de la révolution patriotique déclenchée.
- Le problème algérien est avant tout un problème politique qui pose avec acuité le principe du choix du peuple algérien a une existence national et autodétermination .

- la thèse impérialiste de (l'Algérie partie du territoire Français et fallacieux et ne repose sur aucune réalité géographique ou historique .
- le problème algérien est un problème qui dépasse le cadre des relation entre la France et l'Algérie , il intéresse tous les pays désireux de mettre fin a tout les causes de tension dans le monde .

- la situation en Algérie a provoque avant la demande de l'inscription a l'ordre du jour de la dixième assemblée générale des nations unies présentée par le groupe afro-asiatique deux demandes auprès des nations unies :

-Le représentant permanent de l'assemblée soutien par une lettre du 5 janvier 1955 avait attire l'attention du conseil de sécurité sur la gravite de la situation en Algérie et le danger qu'elle comporte pour la paix et la sécurité internationale.

- 5 juin dernier le secrétaire général de la ligue des états arabe attirant l'intention du secrétaire général des nation unies sur le développement de la situation en Algérie et le priant d'intervenir pour y mettre fin.

- La dixième assemblée général des nations unies donnera l'occasion a tous les pays membre de cette organisation de fixer leur attitude a l'égard du problème Algérie et de mettre en application un principe essentiel à la charte

---

C.A.N, F, G.P.R.A, Bt 1

القاهرة 25 فيفري 1956.

مذكرة محمد خيضر وجهها إلى سفير الدولة اليمنية بالقاهرة يطلب منه العمل على دعم ومساندة القضية الجزائرية

إن قادة جيش التحرير الوطني وممثلوا جبهة التحرير الوطني يشكرون الحكومة اليمنية الموقرة وأعضاء وفدها الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة وممثليها الدبلوماسيين على المساعي الموفقة التي بذلت لتدويل القضية المغاربية، وعرضها على مؤتمر باندونغ والامم الأمتحدة مما كان له أثر طيب في نفوس الجزائريين.

إن الحالة في الجزائر أصبحت تتحكم في مجموع الحالات ببلاد المغرب العربي، لأن إستمرار الكفاح المسلح بها، وظهور قدرة الشعب على هذا الكفاح والإستمرار فيه يهدد سياسة الحلول الجزئية التي تسلكها السياسة الفرنسية في تونس ومراكش.

تمتاز الحالة السياسية الناجمة عن الحرب التحريرية بذوبان الأحزاب التقليدية في جبهة موحدة لا تخضع لقيادات الأحزاب، بل أن قيادات الأحزاب هي التي أصبحت خاضعة لها ولما كان التعاون وثيقا بين الجبهة السياسية ورجال جيش التحرير الوطني، فإنه من المتعذر إيجاد حل سياسي للقضية الجزائرية دون موافقة جيش التحرير الوطني، وهذا ما يجعل الكفاح التحرري في مأمن من المناورات السياسية.

السياسة الجديدة التي أعلنها أخيرا رئيس الوزراء الفرنسي وسفره إلى الجزائر يدل على رغبة فرنسا في فرض حلول جزئية على الشعب الجزائري، وذلك أن السياسة الفرنسية بعد أن حاولت عزل الجزائر بالمفاوضات التي أجرتها مع تونس ومراكش.

تقوم فرنسا بجانب من هذه السياسة ببذل مجهود كبير في الميدان العسكري، يرمي إلى تقويض المقاومة المسلحة، بضرب العزل وتطبيق المسؤولية الجماعية في مناطق كبيرة والقيام بعمليات الإبادة.

إن الجزائر تجتاز مرحلة هامة جدا بالنسبة لمستقبل الكفاح التحريري في بلاد المغرب العربي وبالنسبة للأمة العربية إلى أن تلعب دورها الطبيعي في سياسة هذه المنطقة الحيوية.

هذه المرحلة تزداد خطورة إذا ما لاحظنا الفارق الكبير بين قوات المقاومة الجزائرية وبين القوات الفرنسية بإستعدادتها الهائلة وأسلحتها الحديثة، والنجادات المتوالية التي تتدفق على الجزائر كل يوم فضلا عن القوات التابعة لحلف الشمال الأطلسي، ولذلك فإن أي ظفر تتحصل عليه فرنسا في الميدانين السياسي والدبلوماسي، يجعلها متحكمة في الموقف، وتفرض الرأي والحل الذي يلائم ويوافق مصالحها، ولذلك من الضروري بذل مجهودات لعالج هذه الحالة، وخاصة في الميدان الدبلوماسي وميدان الدعايا... ويمكن تخفيف ذلك بمجهود كبير مستمر تبذله البلاد العربية، وفي مقدمتها الحكومة اليمنية الشقيقة ومواصلة إصدار التصريحات والبيانات التي تعزز القضية الجزائرية.

لا سبيل لدفع هذه الأخطار وإحباط هذه المناورات الإستعمارية، والتغلب على جميع الصعاب والعقابات إلا بمد الثورة الجزائرية بالعون المادي والأدبي والدلوماسي حتى تتمكن من تحقيق أغراضها على الوجه الأكمل.

محمد خيضر رئيس الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، علبة 1.

Proclamation No. 1

de l'Armée de Libération du Maghreb Arabe

PEUPLE NORD AFRICAIN

L'Armée de liberation Nord Africaine, constituée par l'ensemble des Mouvements de resistance d'Afrique du Nord à engagé la lutte historique contre l'envahisseur étranger en déclanchant des opérations communes.

Le Commandement de l'Armée de Libération, véritable émanation des Mouvements de résistance Nord-Africains, tient à proclamer solennellement tant auprès de l'opinion du Peuple Africain qu'auprès de l'opinion mondiale:

- Qu'il mènera la lutte jusqu'à la réalisation de L'Indépendance totale des pays du Maghreb Arabe et le retour du Sultan Sidi Mohamed Ben Youssef sur son Trône.
- Qu'il ne se considèrera nullement lié par tout accord passé ou futur ne réalisant pas l'objectif précédent.
- Qu'l considérera comme ne représentant qu'elle-même toute personne s'étant mise ou se mettant en contradiction avec les objectifs poursuivis par l'Armée de Libération et qui symbolisent les Aspirations réelles du Peuple Nord-Africain.

PATRIOTES MAGHREBINS

L'Armée de Libération, convaincue que la voie choisie étant la seule susceptible de réaliser nos objectifs sacrés, peut affirmer qu'après une longue préparation, elle possède désormais les moyens nécéssaires pour mener une lutte victorieuse.

Le Commandement de l'Armée de Libération

- Publiera périodiquement des communiqués émanant de son Etat-Major installé à l'intérieur du Pays
- Fait appel à tous les Patriotes pour que notre lutte soit une lutte organisée et les met en garde contre les fausses rumeurs que notre ennemi ne manquera certainement pas de faire circuler dans le but évident de discréditer le caractère sacré de notre combat et de créer une confusion propice à l'accomplissement de ses noirs desseins.
- Invite les Patriotes tout en cherchant la destruction de toutes les forces du colonialisme, à ne pas imiter ses méthodes criminelles, et à épargner les enfants, les femmes et les invalides selon les prescriptions de notre sainte religion
- Demande aux Etrangers résidant en Afrique du Nord d'observer pour le moins la plus stricte neutralité dans le conflit qui nous oppose au colonialisme français.

PATRIOTES MAGHREBINS

L'Armée de Libération, Votre Armée, fiere des traditions héroiques de nos grands Combattants Nord-Africains, fidèle à la mémoire de nos dizaines de milliers de martyrs, vous invite au Grand Combat sacré qui doit mener le Peuple Nord-Africain vers une ère de dignité et d'honneur.

ARMEE DE LIBERATION
DU MAGHREB
(Mouvement de Résistance Marocaine
Front de Libération Nationale Algérien)

Le 3 Octobre 1955

DECLARATION DES SECTIONS ALGERIENNE ET MAROCAINE AU COMITE DE LIBERATION DE L'AFRIQUE DU NORD A L'OCCASION DE LA CONFERENCE DE PRESSE DU 4 OCTOBRE 1955.

Le mouvement de resistance marocaine et le Front de Liberation algerienne ont rendu public hier un texte commun annonçant la constitution d'un commandement unifié qui dirigera la lutte de liberation dans les deux pays et la formation d'une armée de liberation de l'Afrique du Nord.

Le Mouvement de liberation nord-africain entre dans une nouvelle phase dont l'élement essentiel est la coordination dans les objectifs et dans l'action militaire pour la realisation de leur but unique: l'independence des pays du Maghreb arabe et le retour du Sultan Mohammed ben Youssef sur son trône.

Incontestablement ce nouveau pas en avant renforce la solidarité de l'Algerie et du Maroc par le fait que les combattants de deux pays vont desormais faire face à l'ennemi en un front uni qui liquidera toutes les manoeuvres de division tendant à briser l'unification de la lutte nord-africaine.

Il est à souligner que l'unification de la direction de la lutte armée est venu des rangs du peuple pour realiser les aspirations nationales que les Partis n'ont cessé de proclamer et qui figure dans leur Pacte du Comité de Liberation de l'Afrique du Nord.

Elle est le résultat de la faillite de la lutte politique menée par les Partis et de l'obstination de la France à promouvoir une politique d'intégration de l'Algerie et à exiger l'adhesion du Maroc à la soi-disante Union francaise.

La France s'oppose à toute activité politique pour l'independence par la repression policière et militaire qui a couté la vie a des dizaines de milliers de Nord-africains, et rempli les prisons et les camps de concentration. Cette politique de terreur permanente se distingue par l'application d'un systeme de tortures inhumaines de la part de la police française.

Face a tous ces crimes contre le peuple nord-africain et, en particulier, au mépris que la France a toujours manifesté à L'égard de ses aspirations legitimes à la souverainté et à l'independence,

Dans l'impossibilité d'obtenir une solution pacifique tenant compte de sa volonté de liberation nationale le peuple nord-africain s'est vu dans l'obligation de recourir a la lutte armée.

Il a choisi cette voie malgré les difficultés et les sacrifices qu'elle exige. Avec l'appui de toutes les couches du peuple, il est decidé à s'y maintenir jusqu'a la victoire finale.

L'unification de la direction de la lutte armée en Algerie et au Maroc demeurra et ira en se consolidant jusqu'a ce que les pays nord-africains obtiennent leur independance totale.

Et aucune force ne peut venir à bout de l'armée de liberation nord-africaine naissante parce qu'elle est l'émanation de la volonté populaire.



C.A.N, Fond G.P.R.A Bt N°182

مذكرة الى دول الجامعة العربيـــة

ان جبهة التحرير الوطني ترفع للدول العربية الشقيقة بكل احترام هذه المذكرة عن الوضع الراهن في الجزائر وتغتنم هذه الفرصة لتقديم خالص شكرها للحكومات العربيـــة الشقيقة على ماقدمته من خدمات لقضايا المغرب العربي عامة والجزائر خاصة ٠

خطورة الحالة في الجزائر :

ان الحالة اليوم في الجزائر خطيرة جدا ٠ فاشتداد المقاومة الوطنية المســلحة وانتشارها (الملحق رقم ١) جعل الحكومة الفرنسية تحشد قوات ضخمة للقضاء على جيش التحرير وفرض السياسة التي تريدها ٠ فزيادة على الـ ٢٢٥ ألف جندى التي كانت موجودة بالجزائر منذ عدة شهور تعمد الحكومة الفرنسية لحشد قوات جديدة من الهند الصـينيـة والمستعمرات الافرنسية في وسط افريقيا والمانيا الغربية وسحب فرقها التابعة لمنظـمة الحلف الاطلسي باتفاق مع القيادة العليا لهذه المنظمة ٠ كما أن السلطات الاستثنائيـة التي حصلت عليها الحكومة الفرنسية تجعل من الوزير المقيم بالجزائر حاكما مطلقا ، وهذا يترتب عنه ازدياد عمليات الانتقام والقمع الجماعي ضد السكان العزّل ٠ وكل هذه الاجراءات تعتبر بداية لبرنامج تعبئة عامة في الميدان العسكرى والمالي ويتضمن هذا البرنامج تجنيد طبقات جديدة في الاشهر المقبلة وفتح اكتتاب ضخم لتمويل مشاريع الحرب في الجـزائر زيادة على النفقات التي يبلغ معدلها اليومي نحو مليارا من الفرنكات (اى نحو مليون جنيـه مصرى يوميا) ٠

مساعي الدبلوماسية الفرنسية :

هذه التدابير الخطيرة في حد ذاتها تزداد خطورة عندما ندرس الوضع السياسي الراهن في بلاد المغرب العربي ، فالحكومة الفرنسية قد عقدت اتفاقيات مع مراكش وتونس لايتسع المجال لبحث تفاصيلها ٠ والغرض الاول من هذه الاتفاقيات هو تهدئة الحالـة في شرق الجزائر وغربها للتفرغ لضرب المقاومة الجزائرية ضربة قاضية ٠ يضاف الى هـذا ان الحكومة الفرنسية تقوم بجهود كبيرة لتحصل على مساندة حلفائها الغربيين ٠ واذا لم يتم الى الآن تضامن تام بين الدول الغربية في خصوص قضية الجزائر فان فرنسا قد حصلت بالفعل على مساعدات لها قيمتها سواء في الميدان العسكرى بتزويدها بالاسلحة والطائرات التي تحتاجها والسماح لها باستعمال الجيوش التابعة لمنظمة الحلف الاطلسي ، او في الميدان الدبلوماسي ٠ وان زيارة الم٠غي مولي لبريطانيا والبيان المشترك الذى صدر بعد

٠٠٠/٠٠٠

اجتماعات ايدن ـ غي مولي وتصريحات سفيرى انكلترا وامريكا بباريس وتأييدهما لقضية فرنسا بالجزائر ليست الا بوادر خطيرة في هذا الموضوع ٠ وبجانب هذا النشاط الدبلوماسي مع الدول الغربية تقوم الحكومة الفرنسية بنشاط دبلوماسي لدى الدول العربية يختلف تماما في مضمونه عن السياسة التي تسلكها الحكومة الفرنسية عمليا تجاه القضية الجزائرية ٠ وهذا النشاط يرمي لايهام الدول العربية بان الحكومة الفرنسية ساعية لحل القضية الجزائرية حلا سلميا ولكنها تتحين فقط استعداد الرأى العام في فرنسا لقبول هذا الحل وهذا السعي يقصد منه التحصيل على سكوت الدول العربية عن التدابير الضخمة التي تتخذها الحكومة الفرنسية في الجزائر وتضليلها عن الهدف الحقيقي التي تستهدفه سياستها بهذا القطر العربي ٠

سياسة الحكومة الفرنسية الحالية بالجزائر

ان سياسة الحكومة الفرنسية الحالية رغم مظاهرها ـ لاتنطوى على شيء ايجابي فالاعتراف "بالشخصية الجزائرية" لايحمل اى معنى سياسي واضح وهو قابل لتفسيرات متعددة ٠ والانتخابات التي تقترح الحكومة الفرنسية اجراءها ـ مقابل وقف القتال ـ لا يمكن ان تكون وسيلة للتفاوض مع الجزائريين لانها تجرى تحت اشراف الادارة الفرنسية وفي نطاق السياسة التي قاومها الشعب الجزائرى دائما وهي سياسة الحاق الجزائر بفرنسا ٠

ان هذه السياسة تستهدف في الواقع كسب الوقت وتخدير الدول العربية حتى تتمكن الحكومة الفرنسية من سحق المقاومة الوطنية بالجزائر او فرض الحلول التي تريدها ٠ ان السياسة الفرنسية ترمي في الواقع للاحتفاظ بالجزائر بأى ثمن لتعوض ماتنازلت عنه في تونس ومراكش وبمعنى آخر فالسياسة الفرنسية تريد ان تكسب معركة المغرب العربي كله في الجزائر ٠ اذ ان استقلال تونس ومراكش يصبح استقلالا صوريا اذا تمكنت فرنسا من الاحتفاظ بنظامها الاستعمارى في قلب المغرب العربي ٠ وبهذا تضيع كل الجهود التي بذلتها شعوب المغرب العربي والدول العربية لتمكين هذه البلاد من استرجاع حريتها واستقلالها ٠

ان ادعاء الحكومة الفرنسية بان الوضع في الجزائر يختلف عنه في تونس ومراكش ومبالغاتها في خصوص قضية الاقلية الاوربية بهذه البلاد ينطوى على مغالطات كثيرة ولا يمكن ان تكون هذه الادعاءات مبررا لحرمان الشعب الجزائرى من حقه في الحرية والاستقلال ٠

واجب الدول العربيـــة

نظرا لهذا كله ، فان "جبهة التحرير الوطني" ترجو من الحكومات العربية الشقيقة :

اولا — بحث القضية الجزائرية في اجتماع مجلس الجامعة العربية الذى سيعقد يوم ٢٩ مارس الحالي واصدار بيان صريح باسم الدول الاعضاء بالجامعة يتضمن شجب السياسة الفرنسية بالجزائر وتمسك الدول العربية بحق الجزائر في الحرية والاستقلال .

ثانيا — القيام بمساع منفصلة ومباشرة لدى الحكومة الفرنسية والحكومات التي تساندها في سياستها بالجزائر لحملها على تغيير موقفها من القضية الجزائرية ودعوتها لايجاد حل سلمي لها على اساس الاعتراف بحق الجزائر في الحرية والاستقلال .

ثالثا — الاستعداد من الآن لقيد القضية الجزائرية بجدول الدورة المقبلة لهيئة الامم المتحدة والقيام بمساع لدى دول الكتلة الافريقية الاسيوية في هذا الموضوع .

مندوب "جبهة التحرير الوطني" بدمشق

عبد الحميد مهرى

دمشق في ٢٢/ ٣/ ١٩٥٦

م. أ. و، رصيد ح. م. ج. ج، علبة 123

مذكرة مرفوعة الى الدول العربيـــة

من الوفد الجزائرى فى لجنة تحرير المغرب العربى

بشأن خطورة الحالة فى الجزائـــر

فى مستهل شهر نوفمبر عام ١٩٥٤ هب الشعب الجزائرى يعلن رغبته الاكيدة فى ضرورة الحصول على حقه الشرعى فى الحرية والاستقلال وحق تقرير المصير ، ومشاركة شقيقيه الشعبين التونسى والمراكشى فى كفاحهما آنذاك ضد الاستعمار الفرنسى حتى تستكمل حلقات الكفاح لتحرير المغرب العربى ، وذلك بعد أن أعيته الوسائل السلمية لاصرار الفرنسيين وتشبثهم بموقفهم الاستعمارى .

وقد تكوّن جيش التحرير الوطنى الجزائرى من خلاصة الشباب المؤمن بحق بلاده فى العـــزة والكرامة ، فبدأ أعماله بشن هجمات موفقة على المراكز الاستراتيجية الفرنسية ، وظل يوسع عملياته الحربية ، حتى بات الفرنسيون يوقنون بأنهم أمام ثورة قوية منظمة .

ولما أدرك الفرنسيون خطورة الموقف ، واستبسال الجزائريين فى الحرب ضدهم ، وجدوا أنفسهم فى حاجة ماسة الى مخرج ينقذهم من هذا المأزق بوسيلة تحفظ لهم أطماعهم الاستعمارية ، فرسموا خطتهم على أساس عزل الجزائر عن شقيقتيها تونس ومراكش - بعد أن هالهم توحد الكفاح فى المغرب العربى كله - فلوحوا بسياسة الحلول الجزئية والاصلاحات الداخلية ، لمحاولة وقف القتال فى تونس ومراكش .

وهكذا أصبح كل هم الفرنسيين انزال ضرباتهم وبطشهم بالجزائر لاخماد الثورة التحريرية ، وتحطيم القوى الشعبية المناضلة من أجل الاستقلال والحريـــة .

لقد أجمعت الحكومة الفرنسية أمرها على ذلك ، فدعت الجمعية الوطنية الفرنسية ، وطلبت منحها سلطات استثنائية تخول لها حق التصرف المطلق فى القطر الجزائرى ، وقد استجاب البرلمان الفرنسى لهذه الرغبة المجنونة ، وبدأت الحكومة الفرنسية على الفور تعد الخطط للقضاء على الثورة الجزائرية . فاستهلت هذه الاعمال بأن سحبت قواتها المتناثرة فى فرنسا ، وألمانيا ، وافريقيا الغربية ، وجلبتها الى داخـــل البلاد الجزائرية ، وما تزال النجدات تفد تباعا ، عن طريق البر والبحر والجو ، بغية أن يصل تعدادها الى نصف مليون جندى فرنسـى .

وأعدت فرنسا العدة لخوض معركة رهيبة فأخذت تهيء الرأى العام الفرنسى والعالمى الى ما سوف تقدم عليه من أعمال اجرامية ، فاستغلت صحفها واذاعاتها ، وأبواق دعايتها لخدمة هذه الاغـــراض الاستعمارية ، وتبرير جرائمها الوحشيـــة .

كما قامت بتسخير منظمة حلف شمال الاطلنطى لاغراضها الدنيئة ، واستعملت قواتها لانـــزال ضرباتها بالمجاهدين الجزائريـــين .

ولم يكفها ذلك كله ، بل هرعت الى حلفائها الغربيين ، ليشدوا من أزرها بالضغط الدبلوماســي والتصريحات السياسية المتواصلة لتأييد السياسة الفرنسية بالجزائر ، هذا خلاف المساعدات المادية التى تهطل على فرنسا من الولايات المتحدة الامريكية التى تساندها فى تثبيت أقدامها فى الجزائـــر .

وهكذا عبأت فرنسا جميع قواها لخوض معركة حاسمة فاصلة ، مستخدمة فى ذلك جميع الوسائل والامكانيات التى بحوزتها ، للقضاء على الحركة الجزائرية ، وابادة عناصرها الوطنية ، وتلقين الشعب الجزائرى درسا قاسيا حتى لا يعود الى المطالبة بحقوقه مرة أخرى .

لقد ظلت الثورة التحريرية الجزائرية تؤدى مهمتها الوطنية خلال السبعة عشر شهرا الماضية ، لا تكل ولا تلين ، رغم امكانياتها المحدودة ، وصمدت فى وجه القوات الفرنسية ، بأسلحتها الميكانيكية ودباباتها ومدافعها الثقيلة ، وطائراتها النفاثة ، فلما عجزت القوات الفرنسية عن الضرب على أيدى المجاهدين لجأت الى وسائلها الدنيئة فهاجمت المواطنين الامنين العزل من كل سلاح ، فالقت عليهم قنابلها ، ودمرت بيوتهم ، وهدمت قراهم ، وقتلت أطفالهم ونساءهم وشيوخهم ، وزجت بالالوف منهم داخل السجون والمعتقلات كل ذلك دون أن تنال من المناضلين الذين يحملون السلاح دفاعا عن الوطن الجزائرى .

ويمكننا أن نؤكد بأن الشعب الجزائرى — رغم ما حل به من نكبات وكوارث — قد صمم على بذل كل ما يملك فى سبيل مساندة الثورة التحريرية ، والوقوف صفا واحدا وراء جيش التحرير الجزائرى ، وتقديم جميع المساعدات التى تلزم لاستمرار المقاومة الجزائرية ، واحتمال كل عنت واضطهاد وارهاق من قبل المستعمرين .

لذلك فان الموقف فى الجزائر قد بلغ خلال هذه الايام حدا كبيرا من الخطورة ، ولا بد من معالجته بما يدرأ الاخطار والكوارث التى تهيئها فرنسا للشعب الجزائرى . وان الجزائريين — من ناحيتهم — يبذلون آخر ما فى طاقتهم ، ويقدمون كل ما يستطيعون تقديمه فى سبيل بلادهم التى هى جزء من الوطن العربى الكبير .

غير أن ذلك وحده ، لا يكفى لوضع الامور فى نصابها الصحيح ، ويتعين على البلاد العربية أن تقوم بواجبها الخطير لانقاذ الشعب الجزائرى من بين براثن الاستعمار الفرنسى .

وعلاجا لهذه الحالة ، نرجو أن تقوم الدول العربية الشقيقة بما يلى :

١) اصدار تصريحات قوية من جانب الحكومات العربية ، لاستنكار موقف الحكومة الفرنسية ، الذى يرمى الى ابادة الشعب الجزائرى .

٢) استدعاء سفراء فرنسا فى البلاد العربية ، وابلاغهم استياء الحكومات العربية لهذا الوضع ، واحتجاجها الشديد على تصرفات فرنسا المشينة فى الجزائر .

٣) السعى لدى سفراء الدول الغربية المشتركة فى منظمة حلف شمال الاطلنطى ، ولفت نظرها الى عدم الانسياق مع فرنسا فى هذا التيار الاستعمارى الشنيع .

٤) التشاور مع الدول الافريقية والاسيوية الصديقة ، لاجل الضغط على فرنسا ، طبقا لقرارات مؤتمر باندونج ، فيما يتعلق بحق الجزائريين فى تقرير مصيرهم .

٥) الاهتمام بالقضية الجزائرية اهتماما متزايدا ، وعمل الدعاية اللازمة لها بمختلف الوسائل ، عن طريق الصحف والاذاعات ، وكافة وسائل الدعاية الاخرى ، بحيث تصبح هذه القضية الشغل الشاغل للعرب جميعا .

٦) الضغط على فرنسا بتهديد مصالحها في البلاد العربية ، ويترك لكل حكومة اختيار الوسيلة التي تراها لتحقيق هذا الضغط ، سواء أكان ذلك عن طريق قطع العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية ، أو الثقافية ، أو بعدم استخدام موانيها ومطاراتها ... الخ .

٧) لفت نظر المنظمات الدولية الى هذه المخالفات الدولية من جانب فرنسا ، لتهديدها الامن الدولي في هذه المنطقة الهامة ، ومحاولتها ابادة شعب بأكمله ، ارضاء لنهمها الاستعماري .

٨) اعلان كل ما يتخذ من قرارات ، أو اتصالات ، لصالح القضية الجزائرية ، حتى يشعر العالم باهتمام العرب بقضية الجزائر التي هي قضيتهم ، وتكون حافزا قويا للشعب الجزائري في جهاده .

٩) وأخيرا .. تقديم العون المادي الذي يمكن المجاهدين الجزائريين من الاستمرار في كفاحهم ضد دولة كبيرة لديها جميع الامكانيات .

ونحن لا يخالجنا ادنى شك في أن الدول العربية الشقيقة ستخف لانقاذ الشعب الجزائري ، وستهب للعمل على مناصرته ، والاخذ بيده ، حتى ينال حقه المهضوم ، ويحصل على سيادته الكاملة .

القاهرة في ٢٨ / ٣ / ١٩٥٦

(محمد خيضر)
رئيس الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي

م. أ. و، رصيد ح. م. ج. ج، علبة 182

قائمة
البيبليوغرافيا

الأرشـــيف العام

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع182، رسالة محمد خيضر إلى رئيس الحكومة السعودية بتاريخ 31 ماي 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 182، رسالة محمد خيضر إلى سفير الجمهورية اليمنية بالقاهرة بتاريخ 25 فيفري 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 02، مذكرة محمد خيضر وجهها إلى حكومات الدول الأفرو أسيوية لدى هيئة الأمم المتحدة 8 مارس 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.بيان الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني إثر ندوة صحفية عقدها بالقاهرة، بتاريخ 6 فيفري 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 1، مذكرة الوفد الخارجي وجهها إلى حكومات الدول الأفرو أسيوية 28 مارس 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 182، مذكرة الوفد الخارجي وجههها إلى الدول العربية بشأن خطورة الوضع في الجزائر 28 مارس 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 2، رسالة عبد الكريم محمد رئيس قسم العلاقات العامة بالإذاعة السعودية إلى محمد خيضر، بتاريخ 17 ديسمبر 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 1، رسالة محمد خيضر وجهها إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بتاريخ 11 فيفري 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 1، رسالة محمد خيضر لوزارة العدل الأمريكية بتاريخ 10 مارس 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 1، رسالة محمد خيضر وجهها إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بتاريخ 7 مارس 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 123، رسالة عبد الحميد مهري وجهها إلى دول الجامعة العربية بشأن خطورة الوضع بالجزائر بتاريخ 22 مارس 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 182، رسالة محمد خيضر إلى حسام منصور أمين صندوق لجنة تحرير المغرب العربي بتاريخ 31 أوت 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 182، بيان جبهة التحرير الوطني بالقاهرة 2 يونيو 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 182، بلاغ من جيش تحرير المغرب العربي (حركة المقاومة المراكشية وجبهة التحرير الجزائرية) تحت إمضاء محمد سعيد الجزائري 3 أكتوبر 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 182، نداء من جيش تحرير المغرب العربي إلى أحرار الشعب الأمريكي، بتاريخ 3 أكتوبر 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 182، بلاغ من جيش تحرير المغرب العربي بإمضاء محمد خيضر بتاريخ 21 فيفري 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 182، رسالة عبد السلام أبو عزة الجزائري إلى محمد خيضر بتاريخ 14 ماي 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 182، نداء من جمعية دار الجزائر بدمشق إلى دول العالم العربي بتاريخ 1 أفريل 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 99، رسالة محمد خيضر إلى عبد العزيز آل السعود بتاريخ 2 يوليو 1954.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 99، رسالة محمد خيضر إلى عبد العزيز آل السعود بتاريخ 22 جويلية 1954.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 182، رسالة محمد خيضر إلى حسام منصور ممثل الجالية الإسلامية بلوس أنجلس بتاريخ 2 أكتوبر 1957.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 4، تقرير الوفد الخارجي عن بعض المصاريف نفقتها لأموال في جمعها من الخارج سنة 1957.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 4، مذكرة أحمد توفيق المدني أرسلها إلى الدول الأعضاء في مجلس الجامعة العربية منذ سنة إنعقاد دورة السادسة والعشرون بتاريخ 18 أكتوبر 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 4، رسالة رفعت نور رئيس مجلس النواب السوري إلى أحمد توفيق المدني بتاريخ 29 أكتوبر 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 78، رسالة محمد خيضر إلى عميد جامعة فؤاد الأول، سنة 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 78، رسالة محمد خيضر إلى مدير بيت الطلبة العرب بالقاهرة بتاريخ 19 ماي 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 78، رسالة محمد خيضر إلى كويري القبة قائد الحرص الوطني المصري بتاريخ 18 جويلية 1955.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 4، رسالة أعضاء البعثة الطلابية الجزائرية بالكويت إلى رئيس مكتب الوفد الخارجي بتاريخ 17 أكتوبر 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 4، رسالة فوج من الطلبة الجزائريين بالسعودية إلى أحمد توفيق المدني بتاريخ 17 فيفري 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 4، رسالة فوج من الطلبة السعوديين إلى الوفد الخارجي بمكتب لجنة تحرير المغرب العربي بتاريخ 26 أكتوبر 1956.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج.ع 2، رسالة علي عمار طالب جزائري باللاذيقية إلى محمد خيضر 2 فيفري 1956.

الشهادات :

آيت شعلان مسعود، "الحركة الطلابية في كفاح التحرير الوطني"، جريدة الشعب، عدد 3392، 1 نوفمبر 1947.

بلهوان مولود، حوار في مجلة الوحدة، عدد 464، من 17 إلى 23 مارس 1990.

بودة أحمد، حوار أجراه معه محمد عباس، جريدة الشعب، عدد 6115، 8 أكتوبر 1984.

روابحية حامد، حوار أجراه معه محمد عباس، جريدة الشعب، عدد 7229، 12 جانفي 1987.

محساس أحمد، عارضت مؤتمر الصومام بسبب قناعات أيديولوجية، جريدة الخبر اليومي، عدد 2248، 2 سبتمبر 1999.

المصادر المطبوعة

أحمد رضوان شرف الدين،جامعة الدول العربية وقضايا تحرير المغرب العربي، 1945_1962، أطروحة ماجيستر نوقشت سنة 1983.

إدريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربى بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، تونس 1981.

الذيب فتحي،جمال عبد الناصرو ثورة الجزائر دارلمستقبل العربي، القاهرة 1984 .

الشيخ خيرالدين محمد، مذكرات الجزء الثاني، م.و.ك ،الجزائر 1991.

الفاسي علال،الحركات الاستقلاليةبالمغرب العربي، مراكش بدون سنة طبع.

المدني أحمد توفيق، مذكرات حياة كفاح (مع ركب الثورة الجزائرية)، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، م.و.ك،الجزائر 1988.

المنضمة الوطنية للمجاهدين، من معارك جيش التحرير، منشورات قسم الإعلام والثقافة.

بلقاسم محمد، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910- 1954، رسالة ماجستير نوقشت بمعهد التاريخ سنة 1996 تحت إشراف الدكتور أبو القاسم سعد الله.

بن ابراهيم العقون عبدالرحمن،الكفاح القومي والسياسي 1947_1954، الجزء الثالث، م.و.ك، الجزائر 1986.

جوليان شارل اندري،إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سليم و آخرون، الدار التونسية للنشر، تونس 1976.

محمد سعيد الجزائري، مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الاسلامي، الجزائر 1968.

وثيقة الصومام 1956،منشورات متحف المجاهد، الجزائر 1996.

الدراسات المتخصصة

بن عبودا محمد،مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة التارخية المغربية، عدد42،41 ،جوان 1986.

بن عبود امحمد نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق في إنعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة، المجلة التارخية المغربية، عدد15ـ16، جويلية 1979.

إحياء الذكرى الثالثة والعشرون لاستشهاد مصطفى بن بولعيد،مجلة أول نوفمبر1979.

بلعيد رابح، هكذا خطفت جبهة التحرير الثورة من أحمد مصالي الحاج، جريدة الشروق اليومي،عدد 146، 29 افريل 2001.

التميمي عبد الجليل، قضيةالمغرب العربي للمناضل يوسف الرويسي، المجلة التارخية المغربية، عدد 41،42،جوان 1986.

تقرير أنجزه المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، "تحت عنوان قوافل تمويل الثورة بالسلاح"، ملتقى وادي سوف، مارس 1999.

المنار الجزائرية، عدد 19، 14 مارس 1953.

تقرير بعنوان "لمحات حول التسليح في نوفمبر 1954"، وزارة التسليح والمواصلات العامة، جويلية 1996.

الشاوي توفيق، علاقة الحركة الوطنية الجزائرية بالإخوان المسلمين من أحمد مصالي الحاج الى أحمد بن بلة، جريدة السلام، عدد 205، 7 جويلية 1991.

المكي الشاذلي، نريد إتحاد أمتن وجامعة عربية اكبر وأوسع، جريدة المغرب العربي، عدد 21، 18 جويلية 1948.

المكي الشاذلي، حوادث 8 ماي 1945اسبابها و نتائجها،جريدة العصر، عدد13،19 ماي 1991.

المكي الشاذلي، رسالته الى الوفود العربية بتاريخ 20 أكتوبر 1946 بمناسبة إنعقادالدورة الرابعة لمجلس الجامعة العربية، مجلة الذاكرة، عدد2، ربيع 1995.

المكي الشاذلي، جريدة المغرب العربي، عدد 18، 18 جانفي 1948.

المكي الشاذلي، بيان ضد ادخال الجزائر في الميثاق الاطلسي، جريدة البصائر، عدد 45، 7 ماي 1949.

جريدة المغرب العربي، 15 افريل 1953.

جريدة المنار الجزائرية، 16 فيفري 1953.
إدغار مورين، قضية بلوبيس، جريدة الخبر الاسبوعي، عدد 2، من 17 الى 23 مارس 1990.
يوم الجزائر بالقاهرة، جريدة المغرب العربي، عدد1، 13 جوان 1947.
رحلة الأستاذ الجليل الشيخ البشير الإبراهيمي إلى ربوع الشرق، جريدة البصائر، عدد 17،186 أفريل1952.
مانفريدهاليبرن، الإنتفاضة الجزائرية سنة 1945 ترجمة أبو القاسم سعد الله ، جريدة المجاهد الاسبوعي.
ملف حول إنقلاب 19 جوان 1965، جريدة الخبر الأسبوعي، عدد 15ـ16 في 22 جوان 1999 .
مهري عبد الحميد، أحداث مهدت لفاتح نوفمبر، جريدة الشعب، عدد 8088، 1 نوفمبر 1989.
محمد الميلي الابراهيمي، الحالة السياسية داخل الجزائر وخارجها من إندلاع الثورة التحريرية الى غاية مؤتمر وادي الصومام 20 اوت 1956، مجلة الباحث، عدد2، نوفمبر 1984.
هلال عمار، الحركة الوطنيةالجزائرية بين العمل السياسي والعمل الثوري 1947ـ1954،مجلة أول نوفمبر، عدد154،153 ،سنة 1997.
هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين، مجلة الثقافة ، عدد 88، 1986.
يزيد امحمد، باندونغ، أول عتبة لتدويل القضية الجزائرية، جريدة الشعب، عدد 6685، 23 أفريل 1985.
ياسف مراد، الطلبة الجزائريين اثناء ألثورة، جريدة السلام، عدد 164، 9 ماي 1991.

المراجع العامة

سعد اللة ابو القاسم،الحركة الوطنية الجزائرية،ج1 ، م،و،ك، الجزائر 1968.
سعدالله ابو القاسم، أفكار جامعة،و،و،ك،الجزائر 1996.
نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجياعلى عزة نوفمبر، دار البعث قسنطينة 1984.
الزبيري محمد لعربي،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، معهد التاريخ 1996.
الإبراهيمي احمد طالب ،المعضلة الجزائرية، الأزمة والحل، دار النشر هومه الجزائر 1996.
هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة، لافوميك، الجزائر 1986.

الأرشيف العام

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 78, lettre de Chadly El mekki. 5 janvier 1952.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 76, lettre de Chadly El mekki. 22 septembre 1952.

C.A.N. Fond.G.P.R.A, Bt 78, lettre de Chadly El mekki. Adressée Ahmed hacene el bakouri. Sans date.

C.A.N. Fond. G.P.R.A boite 11, Mémoraduim sur la denociation du traité de nord atlantique par le G.P.R.A, 1960.

C.A.N. Fond. G.P.R.A Bt 99, Rapport de Mohamed Kheider l'Algérie à la conference Afro-Asiatique. 12 avril 1955.

C.A.N. Fond. G.P.R.A Bt 1, lettre de Mohamed Kheider. Adressée a Chadly El mekki. 19 avril 1955.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 182 lettre de Mohamed Kheider. 29 octobre 1955.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 37 Cronologie de l'O.N.U et l'affaire algerienne sans date.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt1 Note aux gouvernements des pays membres de l'O.N.U au sujet de la démarche d'inscription de la question algerienne, à la dixième session de l'O.N.U, présenté par le groupe Afro-Asiatique, 22 avril 1955.

C.A.N. Fond. G.P.R.A , Bt 1 lettre de lamine Debaghin, adressée a M'Hamed Yazid, 9 janvier 1957.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 1 lettre de Mohamed kheider, adressée aux ministres de la justice americainne, 10mars 1956.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt182 rapport de la délégation extérieure, 1955-1958.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 182 Proclamation n°1 de l'armée de la libération du Maghreb arabe, 3 octobre 1955.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 182 déclaration des sections Algériens et marocains au comité de la libération de l'Afrique du nord a l'occasion de la conférence de presse, 4 octobre 1955.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 182 rapport politique de Mohamed Kheider, 27 avril 1954.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 182 rapport politique de Mohamed Kheider, 27 nov 1954.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 2 lettre de Ahmed Missali l'hadj, demande d'agrément formulée par le P.P.A en vue d'accréditer, M. Chouki Ali Mohamed en qualité de représentant du partie a Bagdad, 2 septembre 1954.

C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 2 l'envoyer spécial de M. Bachir El Djazairi auprés de Omar Malek, par Mohamed Kheider, 8 septembre 1954.
C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 344 Mémoraduim de la délégation extérieure décembre 1954.
C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt1 lettre de Mohamed Kheider adressée a Hocine Ait Ahmed, relative aux contacte officieux entre F.L.N et A.L.N, avec le gouvernement française, 26 mars 1956.
C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 3 rapport d'activité du bureaux de D.E du F.L.N, aux Caire de 22 octobre 1956, jusqu'au août 1957.
C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 4 rapport de Mohamed Ali Houidje ressortissant Kouitien sur les activités de Ben Echaffi « lettre pour sujet Egyptien collecté d'argent au profit du F.L.N 29 février 1956.
C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 4 rapport sous titre des propositions logistiques, 1956.
C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 4 rapport de la délégation E, sur les affaires logistiques envoyer à Ouamrane, 15 juillet 1957.
C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt2 lettre de John Walf journaliste belge adressée à Mohamed Kheider, 3 avril 1956.
C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 2 lettre de Abd Esslam Abou Azza Aldjazairi adressée à Mohamed kheider, relative au discours prononcé par Abd El Hamid Mehri et Youssef El Rouissi, 9 mars 1956.
C.A.N. Fond. G.P.R.A, Bt 4 lettre de Ali Hamar étudiant Algérien en Syrie à Mohamed Kheider, 26 octobre 1956.

المصادر المطبوعة

Ait Ahmed Hocine, Mémoire d'un Combattant l'esprit d'Indépendance 1942 – 1952, Ed Bouchene, Alger, 1990.
BEN Khedda BEN Youssef, les Oignes du 1er Novembre, Ed Dehleb, Alger, 1989.
Benjamin Store, Dictionnaire Biographique des Militants Nationalistes Algériens, 1926 – 1954, Ed l'Harmattan, Paris 1985.
Bouzar Nadir, l'Odysse du Dina, , Ed E.N.A.L, Algérie, 1993.
Ferhat Abbas, Autopsie d'une Guerre, Ed Garnier, Paris 1980.
Harbi Mohamed, Aux Origines du F.L.N, Paris 1975.
Harbi Mohamed, F.L.N Mirage et Réalité 1945 –1962, Ed E.N.A.L, Alger 1993.
Harbi Mohamed, la Guerre Commence en Algérie, Ed Complexe, Paris 1984.
Harbi Mohamed, les Archives de la Révolution Algérienne, E.J.A, Paris 1981.
Jaque C. Duchemin , Histoire du F.L.N, sans date Ed.
Kiouane Abderrahmane, Débuts d'une Diplomatie de Guerre 1956/1962, Ed Dahlab, Alger 2000.
Kiouane Abderrahmane, Moments du Mouvement National, Ed Dahlab, Alger 1997.
L'Assy Michel, du Panarabisme à la Ligue Arabe, Paris 1948.
Lebjaoui Mohamed, Vérités sur la Révolution Algérienne, Ed Gallimard, Paris, 1970.
Mebrouk Belhocin, le Courrier Alger – le Caire 1954 –1956, Ed Casbah Alger 2000.
Melek Ridha, l'Algérie à Evian, 1956 –1962, Ed Dehleb, Alger, 1991.
Thomas Oppermane, le Problème Algérienne, Ed Francois Maspero, Paris 1961.
Yousfi Mohamed, l'Algérie en Marche. T2, Ed E.N.A.L, Algérie, 1985.

Faghrour Daho, Nasser and the Algerian Revolution, and Abstract of a thesis presented to the faculty of the gradiute school of arts and sciences, university of Denver March 1980.

الدراسات المتخصصة

Alber Paul Lentin, L'affaire de Ahmed Mahssas Ahmed, et Les Chikaya Algériennes, La Guerre d'Algérie. sans date.
Ben khedda Ben Youcef, l'apport de Abane Kamdane à la révolution, J la tribune, N° :1240, 18 Aout 1999.
Denis Baldensperger, de Begeaud à Chevallier, Revue Historia, N° : 156, octobre 1971.
Géneral , J.P.Anché , L'Algérie Nouvelles Ideologies dans l'Islam, Bulletin de l'Afrique Francaise, Octobre 1953.
Jean Planchais, les évenements d'Afrique du Nord d'après des Documents Découvertes dans une Grotte, J le Monde, N° 3342, 22 octobre 1955.
Jean Marc Berliere, Francois Mitterrand en Guerre d'Algérie, Enjeu de Pouvoir, Enjeu de Mimoire, Revue Térrétoire Contemporaine (Cahier de l'Institut d'Histoire Contemporaine, N° 2, 1995).
Mazrana Ahmed, Journal l'Algérie Libre N° : 27, 6 octobre1952.
Mezrrana Ahmed l'Algérie libre, N° : 13, 15 avril 1952.
Mezrrana Ahmed l'Algérie libre, N° : 36, 15avril 1952.
Mezrrana Ahmed l'Algérie libre, N° :52, 29 mars 1952.
Mezrrana Ahmed l'Algérie libre, N° : 55, 15 octobre 1952.
Mezrrana Ahmed l'Algérie libre, N° :56, 1 novombre 1952.
Mezrrana Ahmed l'Algérie libre, N° : 57, 15 novombre 1952.
Mezrrana Ahmed L'Algérie libre, N° :96, 29 janvier 1954.
Rapport de Abane Ramdane au C.N.R.A 1957, Revue d'Etudes et Critique Sociales (Naqd), N° 12, Printemps/ Eté 1999.

فهرس
الأعلام، الهيئات، و البلدان

أ

ب

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

ي

و

فهرس الهيئات

فهرس البلدان

هـ

و

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني

حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية و الوفد الخارجي لتحقيق الوحدة المغاربية.

الفصل الثالث.

تعامل الوفد الخارجي مع قضايا الثورة.

الفصل الرابع.

جهود الوفد الخارجي الجزائري لتنظيم و دعم الثورة.